مايك شادو





قارب الموت

تأليف برت هاليداى
ترجمة محمد بدر الدين خليل



قارب الموت

كان لها وجه فاتن ، يلهب القلوب ؛ وصوتها موسيقى يسرى كالمخدر فى الآذان ولكن ، كان لها قلب شيطان .. !

ففى حنايا هذا الصدر ، يعيش قلب متحجر لا يتورع عن أي جريمة ، وما رحمت حتى أعز الناس لها ، وأقربهم الى قلبها .

وكان ضميرها راقدا لا يحس بالندم. وأخيرا تصدى لها « مايكل شاين » ، وأماط اللثام عن جرائمها . وحتى فى لحظاتها الاخيرة ـ كانت ما تزال تفتن القلوب وتدير الرؤوس .

١٠ قروش
فى ج.ع.م

سُور الأزبكية

عُمر زَينبْ يوسُف

قارب الموت

تأليف بريت هاليداي

ترجمة محمد بدر الدين خليل

الفصل الأول

ازداد « بيدرو سانشيز » التصاقا بجذع نخلة .. كان شابا نحيلا ، ضامر الصدر ، تتناثر فى وجهه البثور الدهنية ، وقد ارتدى قميصا رياضيا أسود ، وسروالا « بنطلون » من قماش خفيف أسود . وكان الليل معتما ، غابت نجومه . وراح قلبه يدق بشدة وهو يتفحص الظلال ، وارتجف قليلا برغم تجمع قطرات العرق على شفته العليا .

كان عليه ان يتئد ويتمهل ، ولكن الهدوء الساجى كان يثير اعصابه . وما كان ليحفل بما هو مقدم عليه ، فقد اعتاد الصراع طيلة حياته فى الازقة واركان الشوارع .. لقد ترعرع فى مدينة كبيرة ، فكان الخلاء — بالنسبة اليه — محوطا بالغموض ، مليئا بأخطار مجهولة . ولم يرتح الى هذا التسلل من شجرة الى اخرى ، فقد كان يؤثر ان يسير جهارا فى الممر الخاص بالسيارات ، وقطعتا الحديد فى كعبى حذائه تدقان الحصى .

كان البيت الكبير القائم فى جزيرة « نورماندى » — فى شمال خليج بسكاى ، بين « ميامى » و « ميامى بيتش » — هو بيت « هارى باس » . ومع أن «سانشيز» استقدم من مدينة اخرى — بولاية اخرى — فانه كان يدرك ان « باس » هو زعيم المراهنات ودور المقامرة فى هذا الجزء من العالم ، مما جعله — تبعا لذلك — شريرا لا ينبغى الاحتكاك به . بيد ان كل شىء كان قد رسم بدقة تامة ، بحيث توقع « سانشيز » أن يكون — عندما يكتشف « باس » ما جرى له — على مسافة ألف ميل ، وقد شرع يستمتع بالالاف العشرة من الدولارات ، التى اودعت لحسابه بمصرف « ليبرتى » للادخار بسانت لويس . فهذه اول مرة — فى سنى عمره الاثنتين والعشرين — يحظى فيها بحساب ادخار . وما كان الكثيرون يدركون — فى يقينه — انك اذا تركت عشرة آلاف دولار مودعة فى مصرف ، دون ان تمسها ، فانها تزداد اربعمائة او خمسمائة فى العام . وما كان هذا ليعنى انه لن يمس المبلغ ، فقد كانت لديه مشروعاته .

وملأ رئتيه بالهواء ، ثم انتقل بسرعة من النخلة الى احدى شجيرات الزينة ، فاستطاع ان يتبين السيارة « الكاديلاك » ، امام المدخل . كانت كبيرة جدا ، شديدة السواد ، مفرطة اللمعان . وراق لسانشيز ان يفكر فى انها لن تلبث ان تصبح كومة من الحديد الملتوى .

وزحف بحذر على الحشائش النامية على حافة ممر السيارات ، ثم انحنى جاعلا جسم « الكاديلاك » بينه وبين أضواء البيت . وقبل ان يخرج من حمى آخر شجيرة ، تفقد جيوبه ، ثم تحصن برسم علامة

الصليب خلسة . واندفع عابرا الممر المرصوف بالحصى وهو منحن ، وركع على احدى ركبتيه بجوار الحاجز الامامى للسيارة ، وانتزع من جيب قميصه علبة معدنية صغيرة بحجم علبة السجائر ، وقد التحم بقمتها مغناطيس قوى . ومد بها يده تحت السيارة ، ودفع المغناطيس فالتصق بقاع خزان الزيت . وانساب من السيارة سلك رفيع قصير ، انتهى بمغناطيس آخر ، ألصقه « سانشيز » بالسطح الداخلى للعجلة الامامية . فما ان تبدأ العجلة دورتها الاولى ، حتى يتوتر السلك ثم يتقلص ، فيبدأ تفاعل ما فى العلبة . وبعد ثلاث دقائق تماما ، تشتعل المادة الملتهبة التى بالعلبة ، مرسلة دخانا الى المحرك . وان هى الا عشر ثوان حتى تشب النار فى مقدمة السيارة .

وهرع « سانشيز » عائدا الى اقرب شجيرة ، فمسح الزيت عن اصابعه فى جوربيه ، ودس يده فى قميصه ، فلمس مقبض مسدس من عيار ٣٨ر٠ من البوصة فى قراب جلدى ملاصق لجلده وعالق بكتفه . لقد قيل له أن المهمة سهلة ، وكانت بالفعل سهلة . وما عليهم الان الا ان ينتظروا حتى يخرج الرجل بالنقود . وكان « سانشيز » يدرك بالتجربة ان الانتظار هو المرحلة الشاقة .

واتخذ طريقه عائدا الى السياج . وتجاهل الشجيرات وسار عبر الحشائش ، ليبين ان اصوات الحفيف والحشرات ما كانت لترهبه . وازاح الجزء غير المثبت من السياج ، حيث كانوا قد قصوا الاسلاك ، وأطل بحذر ، حتى اذا وجد الطريق مقفرة ، خطا اليها ، ثم اعاد السياج الى ما كان عليه ، وعبر الطريق

بانحراف شديد ، واتخذ مجلسه خلف عجلة سيارة صالون من طراز « دودج » وشبه جديدة .

وكان فى السيارة رجلان آخران ، فزايل «سانشيز» القلق . فلو ان شيئا افسد الخطة الان فلن يكون الذنب ذنبه .

ورسم حلقة بسبابته وبنصره ، وقال : « لنأمل أن يفلح ذلك الشىء اللعين » .

فقال الرجل الضخم ــ الذى كان فى مؤخرة السيارة ــ متهلل الاسارير : « اذا لم يفلح ، فاقترب من سيارته يابيتر ، وسأطلق رصاصة على احدى عجلاتها » .

ورد سانشيز : « انها كاديلاك يا صاح ، فاذا رآنا نقترب فسيطلق لها العنان ويسبقنا » .

واشعل الشاب الجالس فى المقدمة ــ بجوار سانشيز ــ سيجارة . كان قد نظم العملية كلها ، وأنفق عليها . وكان مجرد سماعه يتكلم ، يوحى بأنه ليس غريبا على العز والرفاهية . وأحس سانشيز بارتياح وهو يرى ان لهب « ولاعته » كان يرتجف . وما لبث الشاب ان قال وهو ينفث الدخان : « بل سننجح ... انها عين المادة التى يضعونها فى القنابل الحارقة فى الجيش . فدعك بالله من اطلاق الرصاص على العجلات .. اهناك سيارات اخرى فى الممر ؟ »

ــ كلا . « الكاديلاك » فحسب .

وكانوا يسمعون صخب حركة المرور على بعد . ولكن هذا الجزء من المدينة كان ساكنا ، وقد جنحوا بسيارتهم فى طريق قصير ، يبدأ من ملاعب « الجولف » على شواطىء « نورماندى » ، وينتهى عند حافة الخليج . وبعد ان أتى الشاب على سيجارته ــ ممتصا

دخانها بشراهة ــ شرع يسوى شعره ، وتمطى ومد ساقيه ليخفف من التصاق « البنطلون » وجعل يمس أنفه باصبعه ويتعرف الى الوقت من حين لاخر ، وهو سادر فى تحريك مشطه فى شعره . وكان سانشيز يزداد ارتياحا كلما راى حركاته المضطربة ، اذ كانت تشى بأن الشاب كان يفكر فى تقدير المبلغ الذى سيظفر به ، ولعله كان يستعرض مائة شىء وشىء قد تعرقل الخطة .

لم يكن « سانشيز » قد رآه منذ بضعة اعوام ، اكتسب خلالها سمرة لطيفة ، وبعض الثياب الفخمة ، فكان يرتدى حذاء ثمنه اربعون دولارا ، فما كان « سانشيز » خبيرا بشىء قدر خبرته بالاحذية . وكان الشاب خفيف الشعر ، وبعد السمرة التى اكتسبها ، اصبح لون حاجبيه وأهدابه باهتا ، فلا تكاد تبدو للناظر . وكانت تتخلل وجهه تغضنات لا ينبغى ان توجد فى سنه ، ولكنه ظل مليح الوجه ، اذا قيس بسانشيز الذى كانت بشرته تعانى من البثور . وقد ظل الناس يطمئنونه الى ان هذه البثور ستزول بمجرد ان يبلغ الواحدة والعشرين ، ولكنها ــ فيما بدا ــ كانت تزداد سوءا . اما ذلك الشاب فكانت وجنتاه ناعمتين ، وجبينه اشبه بجبين طفل ، وما كان هذا من الانصاف فى شىء ، فقد كان يحظى دائما بكل من تروق له من الحسان .. حسان مثريات ، يمتلكن سيارات ، ويشغلن اجنحة فى خير الفنادق . وراح « سانشيز » يتساءل فى نفسه ــ وما اكثر ما كان يتساءل ــ عما دعا الشاب الى ان يزج بنفسه فى متاعب عملية سطو كبيرة ، فى حين انه كانت ثمة طرق عديدة اسهل ، ليظل ا

يرتدى الحذاء الايطالى الذى يبلغ ثمنه اربعين دولارا .

وعندئذ انتفخ خيشوما الشاب ، فأوحى ذلك فجأة لسانشيز بالرد عن تساؤله : كان الشاب مفلسا !

والتفت سانشيز ليتأمل « بوند » .. الرجل الضخم الذى كان يجلس فى المؤخرة فى استرخاء تام ، وهو يدخن سيجارا رخيصا . واذ ذاك قال بوند ببساطة : « ما اعجب ما يفعله الناس لكسب العيش ! »



وانبعث صوت لباب سيارة يصطفق ، وكان الصوت فى الليل مسموعا واضحا ، ثم اعقبته حشرجة محرك ثم انتظام هديره . فنظر الشاب الى « سانشيز » الذى ادار محرك سيارتهم قائلا : « هذه هى .. ما الطف محرك الكاديلاك ! »

وحرك العجلات متأهبا للانطلاق ، فاشرأب الشاب بعنقه ليراقب مسير سيارة « باس » وأنفاسه تنشر على الزجاج الامامى ضبابا خفيفا . واذ راى «سانشيز» وميض مصابيح امامية على السياج ، قاد السيارة مبارحا الرصيف . كان للسيارة « الدودج » جهاز اوتوماتيكى لتغيير السرعة لا يروق له . فقد كان يخشى ان يصبح الانحراف — اثناء الانطلاق بسرعة كبيرة — مشكلة . وقد اكتشف هذه العيوب بعد غوات الوقت بعد سرقة السيارة من « ميامى » ، ولكن .. اذ سار كل شيء وفقا للخطة المرسومة ، فستظل سيارتهم منطلقة فى نطاق السرعة الميسورة ، بحيث تراعى اشارات المرور ، ولا تستلفت انتباه احد .

وانحرفت « الكاديلاك » الى طريق الشاطىء ، فتساءل الشاب متلهفا : « كم شخصا معه ؟ »

وقال سانشيز وهو يدور بالسيارة برفق ، متفقدا الاضواء والمرآة : « السائق فحسب » .

فقال الشاب : اذن ، فبوسعنا اداء العملية دون اطلاق الرصاص . بالنسبة للسائق .. اضرباه على مؤخر رأسه بحيث يفقد الرشد . ولكن كونا على حذر مع « باس » . فهو ليس مسلحا . انه رجل مسن ، فاذا لم نستطع ثلاثتنا ان نستولى على نقوده بدون ان نحطم رأسه ، فجدير بنا ان نعود للمدرسة من جديد .

وبدا أهدأ بالا بعد ان انقضت فترة الانتظار . فرد مشطه الى جيبه ، وثبت على عينيه وأنفه قناعا ، اما « بوند » فكان قد ثبت انفا زائفا وطاقم اسنان زائفا .. وكان « سانشيز » هو الوحيد الذى احتفظ بوجهه الطبيعى بغير تنكر ، فما الذى كان يهمه ؟ .. وما من احد فى المنطقة يعرفه . وفك ازرار قميصه ليستطيع الوصول الى مسدسه بسرعة .

واذ انحنى الطريق ، بدات « الكاديلاك » تزداد سرعة ، فحرص « سانشيز » على ان يظل على خمسين قدما خلفها . وقال الشاب : « كنت اقدر ان بوسعنا ان نتغلب على اربعة اشخاص . اما وليس هناك سوى « باس » والسائق ، فكيف يحتمل ان نخفق ؟ »

وما كان فى نية سانشيز ان ينبئه ان كان لا يعرف . كانت علبة المادة الملتهبة معدة للعمل بعد ثلاث دقائق ، وها قد انطلقت « الكاديلاك » مدة اطول ــ كما خطر له ــ وما من بادرة لدخان او نار . فقال وهو يدق براحته على عجلة القيادة : « هيا ! »

واذ ذاك ، انبعث من جانب « الكاديلاك » خيط من دخان ، بدا انه يتصاعد من تحت السائق مباشرة . واومضت اضواء « الفرملة » ، فسرعان ما لحق

« ســـانشيز » بالســـيارة الاخرى ، وانحرف جانبا ليتجاوزها . وكانت مقدمة الكاديلاك تختفى فى نفثات كثيفة من الدخان . واندفع السائق مبارحا مكانه بمجرد ان تجاوزته « الدودج » .. وكان زنجيا متين البنية ، ذا صدر قوى كصدور المصارعين ، يرتدى حلة سوداء وقبعة بيضاء من طراز « الكاب » .

وانحرف سانشيز الى اليسار ، فأجبر الســـيارة « الدودج » على التوقف . وفى تلك اللحظة خطرت له فكرة ماذا يحدث لو انفجرت « الكاديلاك » ؟ .. ما من احد ذكر هذا الاحتمال !

وسرعان ما غادر السيارة ، وانتزع جهازا صغيرا للاطفاء ، وهو يصيح فى الزنجى بكلمات غير مفهومة ، وجرى حول مقدمة « الدودج » . وبلغ « الكاديلاك » فى اللحظة التى رفع فيهـــا الزنجى غطـــاء المحرك ، فاندفع نحوهما لسان من اللهب خلال الدخان .

وكان جهاز الاطفاء ــ الذى راح سانشيز يحركه ــ صغيرا اعد لحرائق اقل خطورة . وصاح : « من اين تنبعث ؟ »

وضغط زر الجهاز موجها فيضـــا قويا من « ثالث كلوريد الكربون » الى الدخان ، فلما مال الزنجى على خزان الماء ، رفع سانشيز الجهاز ــ واصـــبعه على الزر ــ وارسل الرشاش الى عينى الرجل . فصرخ الزنجى وتراجع للخلف ، واذ ذاك تقدم سانشيز وضربه على مؤخر رأسه بمقبض مسدسه . وتوقف الصراخ ، ولطمه ســـانشيز بعرض مســـدسه وهو يتهالك على الارض .

واندفع الدخان وكأنه يفلت بضغط قوى ، وانبعثت

رائحة قوية من احتراق الزيت والمعدن . وكان الوقت قد انفسح للشاب و « بوند » ليطبقا على « باس » ، ولكن المقامر كان اسرع حركة ولابد ، فقد اندفع فى لحظة وقوف السيارة الاخرى . وما ان خطا سانشيز مسرعا فوق الزنجى فاقد الرشد ، حتى طارت حقيبة فوق السياج الحجرى القائم حول ملاعب « الجولف » ، وقفز خلفها بسرعة الرجل الاصلع فى سترته الرياضية الصيفية . وامسك « بوند » بساقه ، فركله « باس » — من اعلى السياج — بوحشية جعلت الانف الزائف يرتطم بالانف الحقيقى .. وبصق « بوند » حفنة من الاسنان الزائفة ، ولكنه واصل تسلق السياج ، وفى اثره الشاب الاخر مباشرة ، وقد شهر مسدسه . وساءل سانشيز نفسه شامتا : « الم يقل انه لا داعى لاطلاق الرصاص ؟ »

لم يكن ارتفاع السياج ليتجاوز خمسة اقدام ، ولكن الشاب لم يجد نتوءات يتثبت بها مقدمة حذائه . وما تسلق الا لانه كان مضطرا ، مما تسبب فى خدش فخذيه ، وفى ان آلم مسدسه صدره . وداهمه الدخان فاضطر للسعال . وعندما هبط فى الجانب الاخر ، سمع دوى رصاصة . واستقر على الارض اسوا استقرار . والفى نفسه فى ظل معتم تمنى الا يبرحه . فما اعتقد لحظة ان « باس » لا يحمل مسدسا ومعه كل هذا القدر من المال . وكانوا ثلاثة ضد واحد ، ولكن «باس» كان يحظى بميزة دونهم .. كان وحيدا ، فأية حركة تصدر لابد ان يعرف انها صادرة من احد اعدائه .

وتنهد « سانشيز » وهو يحرج مسدسه . وبدأ يزحف مبتعدا عن السياج .

الفصل الثانى

جاء « مايكل شاين » ــ المخبر السرى الخاص ذو القامة الضخمة والشعر الاحمر ــ الى « نورماندى » ، من طرف ساحل « ميامى بيتش » . والذين يعملون فى ميدان القمار ، يبدون حرصا خاصا فى احاديثهم التليفونية ، لذلك لم يقل « هارى باس » شيئا سوى انه يريد رؤيته . وكان « شاين » قد ادى بعض اعمال « روتينية » لحساب « باس » فى الماضى ، وتقاضى اتعابا سخية . وقد اعتاد ان يقضى العطلة الاسبوعية ــ من وقت الى آخر ــ فى كوخ لهارى بنورث كارولينا ، ليصيد البط .

وكان « هارى باس » يخرق القانون كل يوم من ايام حياته ، ولكن القانون ــ فى رأى شاين ــ مائع ، لا سبيل لفرضه ، لا سيما فى منتجع او مدينة سياحية . وكان « شاين » و « باس » يدركان ــ فيما بينهما ــ انهما سيصلان فى النهاية الى موقفين متضادين . ولكن

هذا اليوم قد لا يأتى ، فضلا عن انهما كانا فى الوقت الحاضر صديقين .
ينجنى . وفجأة ، ضغط شاين « فرامل » سيارته ، اذ
وبعد اجتياز ممر « نورماندى » الملئى ، بدأ الطـــريق
وجد سيارتين تسدان الطريق ، احداهما « كاديلاك » طويلة ، سوداء ، لاح انها تحترق .

وانحرف عن الطريق ، ثم اوقف السيارة وقفز منها . كانت المصابيح الامامية مضاءة فى السيارتين اللتين ظهر – منذ النظرة الاولى – ان الراكبين بهما قد غادروهما . وكانت احداهما تحترق فعلا ، فأسرع « شاين » اليها . وتبين ان غطاء المحرك كان مرفوعا ، وان دخانا ابيض كثيفا كان ينبعث من المحرك ذاته .. تشـــوبه رائحة حادة كرائحة بارود يحترق . ولم تكن الحرارة شديدة . وبدا ان الدخان كان ينبعث من اسفل السيارة ، وربما من خزان الزيت .

وارتطم قدمه بجهاز للاطفاء ، فتناوله واهتدى الى الزر الذى يتحكم فى السائل ، وقبل ان يستخدمه لمح رجلا منبطحا على جانب الطريق ، وقد امسكت النـــار بذيل سترته . واسرع يسلط على ثوبه جهاز الاطفـــاء فأخمد تلك النار . وكان الرجل زنجيا ، متين البنية وان لم يكن ضخم الجسم . وانحنى « شاين » ليجذبه بعيدا عن السيارة المحترقة ، فســـقطت قبعة الرجل وهو يرفعه ، واذا الدم يلطخ مؤخر راسه . واحس المخبر بقراب مسدس تحت ابطه .

ولم يرتح « شاين » الى هذا .. فوجود سيارتين يعنى وجود رجلين على الاقل ، وها هو ذا احدهما ، فأين الاخر ؟ .. ولم يعرف شاين السائق او السيارة ،

ولكن بيت « هارى » كان على مسيرة دقيقتين من المكان فلابد من وجود صلة بين هذا ، والمحادثة التليفونية التى تلقاها من « هارى » قبل عشرين دقيقة .

وكان ما زال منحنيا على الزنجى فاقد الرشد ، عندما سمع حركة خلفه ، فأسرع ملتفتا ، واذا برجل ذى انف ضخم ملتو ينقض عليه من فوق السياج . وحاول ان يروغ من طريقه ، فتعثر فى الزنجى ، ومال بجسده الى جانب الطريق والرجل الضخم فوقه . وتدحرج فتمكن من دفع مرفقه فى وجه الرجل ، واذا به يزمجر ويدفع الى جانب من راس « شاين » بقبضة فى حجم الخنزير الصغير . وبحركة غريزية ، دار «شاين» فى اتجاه اللكمة ، ودفع بقدمه فى وسط الرجل الضخم ، فاندفع الهواء من رئتيه . وادرك « شاين » ان بوسعه ان يتغلب عليه .

وعندئذ قفز من فوق السياج رجل ثان ، يحمل حقيبة فى احدى يديه ، ومسدسا فى اليد الاخرى . ونزلت وراء اذن « شاين » ضربة اشد من اللكمة ، فاهتز الضوء المنبعث من « الكاديلاك » امام عينيه .

وانبعث صوت يقول مستحثا : « عليكما ان تشلا حراكه ، ولنسرع بالانصراف ! »

ورفع « شاين » يده على غير هدى ، فأطبقت اصابعه على قميص الرجل الضخم ، وشدته الى الارض . واحس بقوة ساعده تتسرب لحظة ، فدفع جماع قبضته الاخرى فى عين الرجل ليحدث اثرا يستطيع بفضله ان يهتدى اليه اذا رآه ثانية ، واذا انف الرجل ينفصل تماما ، فادرك « شاين » انه جزء من قناع تهشم .

وانبعث صوت متحشرج : « دعنى ! ما احسبك تريد اتلاف هذا الحذاء الغالى .. ! »

وفطن ذو الشعر الاحمر الى ان غرماءه ثلاثة . واصابت جمجمته ضربة اخرى ، فتراخت اصابعه القابضة على قميص الرجل الضخم . وتلقى ركلتين ، ثم تركه الرجال .. ودوى صوت اصطفاق باب فتردد صداه فى راس « شاين » بوقع اليم . وانقلب على جانبه ليتأمل السيارة ، فاذا بها صالون من طراز «دودج» رمادية اللون تحمل لوحة من ولاية «فلوريدا» . وببطء وصبر ، دس يده فى جيب سترة الزنجى فاقد الوعى ، وانتزع المسدس من قرابه . ولكن الانوار الخلفية للسيارة « الدودج » كانت — فى تلك الاثناء — تتوارى عند منعرج الطريق . وافلت منه المسدس ، فمد يده يحاول ان يسترده — ولكنه لم يفلح الا فى دفعه تحت السيارة التى كانت تحترق .

وكان الحريق اذ ذاك قد استمر بدرجة دفعت « شاين » الى النهوض ، وعقله يعمل فى دورات قصيرة . كان خبيرا بالطرق بين جزر الخليج ، ومن المحتمل ان غرماءه لا يضارعونه خبرة فى ذلك . فأى اتجاه سيسلكون اذا ما بلغوا طريق « نورماندى » البرى ؟ .. من المحتمل ان يتحاشوا طريق « ميامى بيتش » المتفرع منه ، لازدحامه بالحركة والمداخل الضيقة . والارجح ان يسلكوا الطريق الايمن الى قرية « نورث باى » ، عند الجسر المؤدى الى الشارع التاسع والسبعين ، ثم يتجهون الى قطاع نهر « ليتل » فى شمال شرقى ميامى .. فلو انه حمل نفسه على ان ينشط ويعمل بسرعة ، فقد يتمكن من اللحاق بهم عند

الجسر .
وكاد يرتمى على « الـكاديلاك » ، واذا يده تحس سخونة بابها ، فتخبط منحرفا عنها ، وارتطم بحافة الرصيف بعنف ، ثم ارتطم مرة اخرى ، قبل ان يبلغ سيارته « البويك » . وكأنما انفتح البـاب له ، ودار المحرك ، من تلقاء ذاته .. كان الوقت ينقضى وكأنه يشب وثبا . ولم تنقض لحظة حتى كانت سيارة «شـاين» تنطلق بسرعة خمسين ميلا فى الساعة .



ولازم الخط الابيض المزدوج بين قناتى الطريق حتى استرد صفاء عقله . وظهرت امامه سيارة غير مسرعة، فلم يخفض سرعتـه ، بل انحـرف عن الخط الابيض حولها ، واصبعه على جهاز التنبيه ، مطمئنا الى ان اى قادم من الاتجاه الاخر سيرى من الاسلم ان يخلى له الطريق . وهى مغامرة ما كان ينبغى له ان يقدم عليها وهو فى حـالته هذه . وسره انه يشـعر بأن اجهزته الذهنية والعقلية عادت تعمل تلقائيا ، فلما اومض ضوء سيارة مقبلة من الاتجاه الاخر ، انساب عائدا الى القناة الخاصـة به فى الطـريق ، دون ان يضـطر لتخفيف السرعة .
وعندما بلغ طريق « نورماندى » لم يحفل باشـارة المرور الحمراء ، اذ ان الالم الذى كان يشعر به خلف عينيه اعماه عنها . ولكن اضواء السيارات المقبلة من النـاهية الاخرى كانت من القوة بحيث اضـطرته الى التزام حافة الطريق . وتبين ان الحـال كان افضل على الجسر ، فزاد سرعته الى سبعين ميلا فى السـاعة ، واستطرد فى رفعهـا وهو يجتـاز جزيرة « تريجر »

متخطيا السيارات الاقل سرعة ، دون أن يشغل بها ، فلو كانت بينها سيارة « دودج » رمادية ، فانه لن يلبث ان يكتشفها عند عبور الخليج .

وتخطى ثلاث سيارات متتابعة ، ثم خفف السرعة اذ اقتربت اضواء الساحل الرئيسى . وعند نهاية الجسر ، توقف وترك السيارات التى كانت خلفه تتجاوزه . وكان يدرك ان الامل ضعيف ، فمن المحتمل ان غرماءه سبقوه بفترة طويلة ، وربما يكونون قد آثروا الاتجاه الى « ميامى بيتش » ... ثم أن المدينة مليئة بالسيارات الصالون الرمادية اللون .. وفى تلك اللحظة مرت به احدى السيارات الثلاث التى تخطاها . لم يكن فيها سوى رجلين ، احدهما يتولى القيادة ، والاخر فى المقعد الخلفى . ونظر اليه الاخير ، فلمح « شاين » العين التى لكمها ، وقد احمرت وتورمت . وكان الرجل يبتسم مغتبطا ، ولكن ابتسامته تجمدت حين عرف « شاين » .

واندفعت سيارة « شاين » وراء السيارة التالية للدودج ، وشفتاه تبتسمان فى تحفز وحشى . كانت هذه مدينته ، وكانت سيارته فى اصلح حال للانطلاق فى سباق .. وايقن انه قد ظفر بغرمائه .

وحاولت « الدودج » ان تفلت منه عند اشارة المرور الحمراء القائمة عند « بيسكاين بوليفارد » ، ولكن « شاين » تجاوز الاشارة ونفيره يدوى .. وعندما بلغوا المنحنى المفضى الى الطريق البرى السريع بين الشمال والجنوب ، انحرفت الدودج اكثر مما ينبغى ، واجتازت المنحنى بسرعة فائقة ، فكادت تنقلب .

وهشم الرجل الجالس فى المؤخرة ، الزجاج الخلفى

بمقبض مسدسه ، فتأخر « شاين » ليدع سيارة اخرى تنساب بينهما . وراح يرتقب اية سيارة من سيارات الشرطة ، فهناك ثلاث او اربع تتجول فى هذه المنطقة عادة . وعندما راى احداها تتجه الى الشمال ، انحرف الى قناة يسرى من الطريق ، وارسل دوى جهاز التنبيه ، مع الاضواء الامامية لسيارته . وراوه ، ولكنهم كانوا مضطرين للانطلاق بضعة اميال قبل ان يتمكنوا من ان يدوروا ليوافوه . وكانت « الدودج » مندفعة بسرعة ثمانين ميلا فى الساعة ، فظل « شاين » يتبعها ، تاركا سيارة او اثنتين بينه وبينها . وكان الرجل الضخم قد جثا على ركبتيه خلف الزجاج المهشم، متحفزا ليرميه بالرصاص .

وعندما بدأت قنوات الطريق تتباعد ، لتتجه احداها الى الشارع التاسع والثلاثين ، والاخرى الى جسر « جوليا تاتل » ، والثالثة الى « ميامى بيتش » ، والرابعة الى طريق المطار السريع ، لم يدهش «شاين» اذ راى السيارة « الدودج » تتجه نحو المطار . وتركها تسبقه ، مدركا انه لن يلبث ان يلحق بها . وغابت عن بصره لحظة ، فلما رآها ثانية ، كانت قد انحرفت الى اليسار ، واخذت تزداد انحرافا كلما ازداد تشعب الطريق . وقبل ان تستجيب « الفرملة » ليد السائق ، كانت العجلة الامامية قد ارتطمت بحافة الرصيف . وقفزت « الدودج » عبر الحافة الى مستوى آخر من الطريق المتعدد المستويات ، مندفعة وسط تيار من السيارات المنطلقة فى اتجاه عكسى . وانبعث فى الهواء ازيز « الفرامل » والعجلات ، ثم دوى التصادم الذى كان محتوما .

وترك «شاين» سيارته بالقرب من المنحنى المؤدى الى « تويلفث آفنيو » ، وشق سبيله على قدميه الى حاجز الطريق ، ليرى ان كان احد قد نجا . وارتفع صراخ جهاز تنبيه سيارة الشرطة فى المستوى الاعلى للطريق . وكان عدد من الناس قد تجمعوا حين بلغ « شاين » مكان الحادث . كان التصادم قد اقتصر — بمعجزة — على سيارة واحدة ، هى « الدودج » . اذ ارتطمت بعامود من الخرسانة ، والتوت فأصبح الرجلان حبيسين بداخلها . وكان جزء كبير من الرجل الضخم قد اندفع خلال النافذة المهشمة ، ثم ارتد للخلف بقوة الاصطدام ، فلم يكن ثمة امل فى اسعافه ، وكان العامود الخرسانى ملطخا بالدماء . ونظر شاين الى السائق ... كان شابا فى العشرين من العمر ، انتشرت بوجهه البثور ، وكان قد لقى حتفه على عامود عجلة القيادة المحطمة .

وعاد « شاين » الى سيارته ، وما ان دار فى الطريق عائدا الى موقع الحادث ، حتى كان رجال الشرطة قد وصلوا . وكان بينهم شرطى احمر الوجه ، عرفه من قبل باسم « سكواير » ، فأومأ له برأسه محييا ، وسأله : « هل نجا احد ؟ »

وقال سكواير : « كلا .. سنلقى عناء فى اخراج جثة السائق » .

وقال شاين فى اغتباط : «اظن ان السيارة مسروقة» .

فرفع سكواير حاجبيه دهشة ، وقال : « نعم ، وقد اكتشف زميلى هذا ، اذ ان ذاكرته قوية ويعتقد انه لو استرد مجموعة كبيرة من السيارات المسروقة لرقوه مخبرا سريا .. ولكن .. هل لك اية صلة بالامر

يا مايك ؟ »

ـ لقد صادفتهما عند الخليج فى حادث ، لا ادرى حقيقته ، وكل ما ادريه انهما ارادا ان لا يزعجهما احد، فهربا منى ، ولكنى لحقت بهما على الجسر . صدقنى اذا قلت ان هذا كل ما اعرفه !

ـ ما قلت اننى لا اصدقك . ولكن بمجرد كشف شخصيتيهما ، يحسن ان نستأنف حديثنا .

قال شاين : « بالتأكيد . سأوافيك بنفسى » .

وهم سكواير ان يقول شيئا ، ثم هز راسه ، واكتفى بأن قال : « تعال الليلة . اتعدنى ؟ . . لا تنتظر حتى الصباح ! »

الفصل الثالث

كان رجال شرطة الشاطىء يستوقفون السيارات المنطلقة على طريق الخليج – فى جزيرة « نورماندى » – ويوجهونها حول ملاعب الجولف . واراد « شاين » ان يتبين ما جرى للزنجى فاقد الوعى ، ولكنه آثر ارجاء الامر ، لان العداوة التى لا مبرر لها التى يحملها له « بيتر بينتر » – رئيس مخبرى المباحث – ضيقت من نطاق اتصالاته بالشرطة على هذا الجانب من الجزيرة .

واتجه الى حيث اشاروا بأضوائهم الحمراء ، دون ما اعتراض . وان هى الا دقائق حتى اوقف سيارته امام بيت « هارى باس » ، فى الجانب المتاخم للخليج من الجزيرة . وكانت الاضواء متألقة فى البيت . وسمع – وهو يصعد الدرجات – دقات آلة كاتبة تعمل بنشاط . فلما ضغط زر الجرس توقفت الالة الكاتبة ، وسرعان ما اقبلت فتاة تفتح الباب .



كان « هارى » قد تزوج مرتين ، فلما طلق زوجته الثـانية ، انصرف نهائيـا عن الزواج . وكان حسن الذوق فى اختيار الفتيات ، وقد نم شكل الفتاة عن ان ذوقه قد ازداد حسـنا . اذ كانت شـقراء ، تبدو فى اواخر العقد الثالث من العمر ، وان لم يعد « شاين » خبيرا بأعمار النساء . وكانت على عينيها « نظـارة » ذات اطار ، وفى شـعرها قلم من الرصـاص ينتهى بممحاة كبيرة ، وعلى كتفيها « سويتر » من الكاشـمير الخفيف القى عليها فى غير اعتناء . ولقد كانت جميع فتيات هارى من ذوات الجاذبية والفتنة ، وكانت هذه على غرارهن ، ولكنها كانت تبدو ذات ذكاء ، وهـذا امر جديد مستحدث .

وقالت وهى تفتح الباب الداخلى المكسو بالسلك : « أظنك مايكل شاين . اننى ثيومور ، سكرتيرة مستر باس » .. والقت نظرة على سـاعة حول معصمها واردفت : « لن يلبث ان يعود ، وقد اناط بى ان احتفى بك واقدم اليك شرابا » .

وابتسمت اذ رأته جامدا مكانه ، وقالت : « تفضل بالدخول ، فلن اعضك » .

وسألها شاين : « الا يزال هارى يستخدم سيارته الفيرارى ؟ » .

وضحكت مجيبة : « كلا . انه فى هذه الايام اصبح اكثر رزانة ووقارا . وقد ابتاع سيارة « كاديلاك » ، بها تليفزيون وثلاجة . وكنت اخشى ان تبدل شخصيته ولكنه لا يزال كما كان نفس الرجل » .

وقال شاين فى تجهم : وهل كان معه احد ؟

وبدا اثر لهجته عليها فى الحـال ، وهي تقـول :

« معه رجل يدعى بيلى والاس . هل حدث شىء ؟ » .

ــ وهل « بيلى والاس » زنجى ، يرتدى غطاء رأس ابيض ، ويحمل مسدسا ؟ .. اجل ، حدث شىء . لقد ضرب شخص ما « بيلى » فأفقده رشده ، واشعل النار فى « الكاديلاك » .

وشهقت قائلة : « اشعل فيها النار .. ! لقد سمعت صفارات سيارات الشرطة ولكن لم يخطر لى .. هل كان هارى موجودا يا مستر شاين ؟ »

ــ كلا . يبدو انه قفز . اتعرفين اين كان ذاهبا ؟

وهزت رأسها بحركة عاجلة ، وهى تقول : « لا ادرى حقا » .

فقال شاين بجفاء : « لا اريد ان اضيع وقتا . لابد ان لديك فكرة ما » .

فقالت فى تردد : « اظنه كان يحمل نقودا لشخص ما . اننى لا احاول استجلاء هذه الناحية من اعماله ، ولكنى لا املك ان اسد اذنى . والظاهر ان فريقا لكرة القدم فاز بعد ظهر اليوم ، وكان المفترض ان يخسر .. او خسر وكان المفترض ان يفوز .. لا ادرى اى الوضعين . وهذا ما حدا به الى ان يستدعيك . وقد ظلت المكالمات التليفونية تنهال زهاء ساعتين ، وكنت عاكفة على كتابة اوراق يجب ان يتم توقيعها قبل يوم الاثنين ، ولكنى سمعته فى احدى المرات يقول : « كم تريد ؟ » .. ثم صعد للطابق الاعلى ، فأحضر حقيبة حملها « بيلى » الى السيارة . ماذا نفعل يا مستر شاين ؟ الشرطة .. »

ــ ليس الان . اريد ان اتحرى بعض المسائل اولا .

وعندما شرع فى هبوط الدرجات ، لحقت به ، فقال

لها : « امكثى هنا ، للرد على التليفون » .
ولكنها هزت راسها ، وقالت بعناد : « كلا . اريد ان اتبين ما حدث » .



جلست الى جواره فى السيارة التى لم تكد تتحرك ، حتى انحرفت نحو البيت سيارة قادمة من الطريق ، فصاحت « ثيو » بارتياح : « ها هو ذا ! »
وعاد « شاين » القهقرى ، مفسحا الطريق للسيارة الاخرى ، وكانت سوداء من طراز « ثندر بيرد » . ولم يكن « هارى باس » هو الذى خرج منها .
وقال القادم للفتاة وهى تغادر سيارة شاين : « أين مخدومك يا فتاتى ؟ .. فى الداخل ؟ »
وعرفه « شاين » . كان يدعى « دوك ووترز » عاد الى « ميامى » حديثا — بعد ان قضى سنوات فى البحر الكاريبى — واشترى امتياز سمسرة المراهنات فى « كولينز افنيو » ، وهى منطقة تضم اكبر الفنادق . وكان رجلا قصيرا ، بدينا ، يحب الثياب الزاهية ، وقد اكسبه التعرض الكثير للشمس اصفرارا فى لون الوجه الذى امتاز بعينين حادتين كثيرتى الحركة ، وشارب رفيع .
وسألته الفتاة فى قلق : « هل تحدث اليك هارى يا مستر ووترز ؟ »
— بكل تأكيد كلمني ، وهذا ما دعانى للحضور .
وتفرس خلال نافذة « البويك » ، ثم هتف : « مايك شاين ؟ » .
وبسط يده ، فهزها « شاين » خلال النافذة ، والرجل يقول : « يسرنى ان اراك بعد هذه السنوات . ولكن

مـــا الذى يجرى هنـــا ؟ .. ماذا يفعل الشرطة على الطريق ؟ »
فقال شاين فى ايجاز : « تعرض هارى لحادث .. اكان قادما لمقابلتك ؟ »
وفكر « ووترز » لحظات ، وهو يعبث بشاربه ، ثم قال : « حادث ؟ هذا لا يروق لى . ادركت منـــذ استيقظت فى الصباح انه يوم منكود اغبر .. اجل ، كان قادما لمقابلتى ، فقد امهلته ساعة ، ثم تضـــايقت عندما تأخر .. لقد ازداد ترفعا وحبا للمظاهر فى الفترة الاخيرة ، منذ انتقل الى هنا .. فالمفترض ان احرص على البقاء بعيدا عنه ، وان نؤدى عملياتنا فى السيارات، فان المتواضعين امثالى يؤثرون على قيمـــة العقارات بمظهرهم . اليس كذلك ؟ »
وتحول الى الفتاة قائلا فى تحفظ ، وهو يرمق شاين « اسمعى يا عزيزتى .. كيف حال هارى بعد الحادث ؟ اهو بخير ام لا ؟ »
قالت فى حيرة : « لست ادرى .. لا اعلم شيئا بعد ، سوى ان الحادث وقع » .
ــ انك سكرتيرته ، ومن حقك ان تسألى الشرطة . لقد كان يحمل حزمة لى . اتفهمين ؟ .. حزمة يمـــكن ان تلف فى ورق ، او توضع فى حقيبة ثياب صغيرة . فانتبهى لها ، واذا رأيتها فتشبثى بها . اتفهمين ؟ انهـــا لك لهارى، ولكن رجال الشرطة سيحتفظون بها اذا توصلوا اليها ، ولن يتاح لهارى ان يراها ثانية .
قالت : « لا اظننى استطيع هذا » .
فقال فى اصرار : « اذن فاحصلى منهم على ايصال بها ، امام شهود . ارشدها يا شاين الى ما تفعل » .

فابتسم شاين ، متعمـــدا ان يتحرك بســـيارته . والتفتت الفتاة خلفها قائلة : «ستجد شرابا فى الشرفة».

واذ انطلقت السيارة ، قال شاين : « لم يتغير دوك كثيرا مذ رأيته آخر مرة » .

واذ ذاك قالت ثيو : « كنتِ اعرف ان فى تلك الحقيبة نقودا . ان هارى لا يذكر اسماء فى محادثاته التليفونية، ولكن له نبرة خاصة حين يكلم امثال ذلك الرجل » .

وعرج شاين بسيارته يســـارا ، فتطلعت اليه فى دهشة ، وقالت : « ولكن صفارات ســـيارات الشرطة كانت تنبعث من الناحية الاخرى » .

فقال شـاين : « انهم يستوقفون السيارات ويحولونها عن تلك الناحية ، لذلك سأنطلق عبر ملاعب الجولف » .



كانت ثمـــة حفلة راقصـــة فى نادى « ســـواحل نورمـــاندى » ، وكان المـــكان متألقـــا بالانوار محوطا بالسيارات . ولكن شاين لم يتوقف عندها ، وانما تابع طريقه الى ساحات الملعب ، فقالت الفتاة والســـيارة توغل فى ارض الملاعب : « لا استطيع المشى بحذائى هنا » .

فقال : « لا احد يسير فى ميامى » .

ورأى ومضات حمراء ، نتيجة انعكاس ضوء المنارة (الفنار) على قطع من اجهزة اطفاء الحريق ، فاستعان بها لتحديد طريقه فى ظلام الملاعب ، وقد ترك الاضواء الامامية لسيارته مرســـلة . واخرج من درج امامه بالسيارة مصباحا يدويا (بطارية) .

وسألته الفتاة بصوت خافت : « هل تظنهم .. قتلوه ؟ » .

فأجاب وهو يدور حول شجرة : « ربما .. فبعض الناس يعرضون انفسهم للقتل احيانا من اجل دولارين ، ولابد ان « هارى » كان يحمل اكثر من هذا بكثير . ولكنه ليس ممن يقتلون بسهولة » .

واهتزت السيارة بعنف وهى تجتاز حفرة ، فتشبثت الفتاة بمقعدها ، وقالت : « اذا لم تكن هناك سوى الكاديلاك و « بيلى » فلعلهم اختطفوه » .

ـــ كلا . لقد تعقبت سيارتهم ، ولم يكن هارى فيها .. ولقد انقلبت بهم بعد ذلك ، وقد يجد الشرطة النقود عندما يفتحون السيارة ، وان كنت ارتاب فى هذا . لقد كان بالسيارة رجلان ، وكان هناك رجل ثالث ، ولكنى لم اهتد اليه .. ومن المحتمل ان النقود معه .

وقالت « ثيو » بصوت متهدج : « لو انه اصيب بضرر يا مستر شاين .. لقد حاولت ان اقنع نفسى بأن نقود الميسر مثل غيرها من النقود . ففى وسع الناس ان يراهنوا على الخيل ، بل انهم يجدون تشجيعا على ذلك ! .. ولو اراد الشرطة منع المراهنة غير المشروعة، لفعلوا ذلك فى اقصر مدة .. اليس كذلك ؟ »

ـــ بلى .. ولكن ، لا تحملى الهم قبل وقوعه !

والتفتت اليه شاحبة الوجه فى اضواء بطارية شاين وهى تقول : « عندما انتهى الى نبأ هذه الوظيفة ، استخفتنى الاحلام ، اذ بدت مختلفة عن سواها ، حافلة بالمسئولية ، فضلا عن المرتب الجزيل ، فلم استغرق طويلا فى اقناع نفسى بقبول العمل . واقبلت عليه

بحماسة واهتمام . ان هارى رجل هائل . رباه ! آمل الا يكون ... »

وانحرف « شاين » بالسيارة فجأة ليتفادى حفرة كبيرة ، فارتمت « ثيو » نحوه ، وتشبثت به لتتفادى الوقوع . فأحاطها باحدى ذراعيه ، بينما سيطر على السيارة بالاخرى . وارتفعت عن مقعدها — اذ اهتزت السيارة مرة اخرى — فشد ذراعه حول الفتاة اكثر من ذى قبل ، واطبقت يده على صدرها . وكان وضعا خاطئا لا محل له بعد تعارف قصير ، ولكنه لم يكن يملك ان يرفع يده بعيدا لكيلا تقع الفتاة ... وكانت « البطارية » قد هوت من يده . ومد قدمه يحاول الوصول الى « الفرملة » ، فضلت قدمه طريقها وتعلقت الفتاة به ، حتى احس بأنفاسها على خده .

وما ان عادت السيارة الى ارض مستوية ، حتى تخلصت الفتاة من ذراعه ، ورجعت الى مجلسها الاول . وقالت بصوت خافت : « كانت الغلطة غلطتى » .

واسترد شاين « البطارية » ، وهو يقول : « يبدو انها ليلة قيادة السيارات بتهور .. ترى اية مباراة لكرة القدم كان هارى يريد ان يحدثنى بصددها ؟ »

— لا ادرى يا مستر شاين .. كان يشاهدها فى التليفزيون ، وظل يدعونى لابدى رأيى . وقد بدت لى مباراة سليمة ، وان لم اكن على دراية كبيرة بكرة القدم ، كذلك كان مهتما بجواد خسر فى سباق « تروبيكال بارك » . واعتقد ان الخسارة فى الميدانين جعلته يظن ان الامر لا يمكن ان يكون مجرد حظ .

وخفف « شاين » السرعة ، وراح يوجه السيارة

بحــذر بين ركامات من الرمل تمهد لاقتراب منطقــة هشائش نامية . وكانا يقتربان من السياج الحجرى القريب من « الكاديلاك » المحترقة . ولم يكن بجوارها الا جهاز اطفاء كيماوى ، وكانت الريح تهب من الخليج ، حاملة رائحة المعدن المحترق .. قوية مزعجة .



أوقف « شاين » السيارة . وما أن خمد صــوت المحرك ، حتى ســمع انينا منخفضــا ينبعث من جوف الظلام ، فيما بين السيارة والسياج .

وصاحت ثيو : « هارى ؟ »

وقفزت من الســيارة فغــاص كعب حــذائها فى الحشائش الطرية ، ووقعت . وظل « شاين » يلوح بالبطارية دون ان يهبط من السيارة ، ثم شرع يحرك ضوءها الى الامام والخلف ، عبر الفراغ الذى بينه وبين السياج . واذا بشىء يتحرك . واتجه اليه الضوء فاذا به رجل يلوح بذراعيه .

وتعثرت « ثيو » مرة اخــرى ، ولكن « شــاين » تجاوزها ، مسلطا الضوء على وجه الرجل الذى شرع يتخبط مترنحا نحوهما . كان وجهه قذرا ، ملطخا بالدم، وعيناه زائغتى البصر . وما كان ثمة شك فى انه « هارى باس » . واقترب منه « شاين » على عجل ، فاذا به يسبه ، ويطوح بالبطارية من يده ، ثم يسدد لكمة اخرى الى رأسه فيخطئها ويهوى الى الارض .

وقال ذو الشعر الاحمر : « اطمئن يا هارى .. انا مايك شاين » .

ونهض هارى على احدى ركبتيه وهو يلهث ، بينمــا استرد شاين البطارية فسلط ضوءها الى وجهه ، ثم

الى وجه « ثيو » وقال : « انك بين صديقين » .
وقال هارى باعياء : « اين نحن ؟ »
ــ على ارض ملاعب الجولف وغالبا فى الملعب الثامن . هل كنت مؤمنا على سيارتك الكاديلاك ضد الحريق .. ؟
وقالت ثيو بهدوء : « يجب ان ننقله الى طبيب » .
فزمجر هارى قائلا : « اللعنة على الطب والاطباء .. اننى محتاج الى شراب . كنت احاول تسلق هذا السياج اللعين ، ولكن الكلاب الواقفين خلفه اصموا آذانهم عن ندائى » .
واستوى على قدميه ، فأمسكته « ثيو » من خلفه ، عاقدة ذراعيها على صدره . وبدأ يسير مترنحا وهو يقول : « اننى بخير » .
فأجابت : نعم انت بخير .
وسأله شاين : « كيف تريد ان اعالج الامر يا هارى؟ تستطيع ان تمكث هنا ونتولى حمايتك ريثما اذهب فاستدعى سيارة اسعاف . ولكن اذا كنت عازفا عن الحديث الى الشرطة ، او عن تقديم شكوى رسمية فى الوقت الحاضر ، فسننقلك بالسيارة عبر ارض الجولف على ان تتحمل الرجات والهزات » .
وقالت ثيو : ــ هلا كنت جادا فى حديثك يا مستر شاين ... انظر الى حالته .
وتمالك هارى نفسه قائلا : « لن تكون اول رحلة من نوعها ... »
وأمسكه « شاين » اذ أوشك ان يقع ، وقال : « هيا بنا اذ نعبر الملعب.. ارى انك قد ازددت وزنا » .
فتمتم هارى قائلا : « اجل .. ربما اكون ازددت

بضعة ارطال » .

واداره « شاين » ليواجه ضوء البطارية ، ثم سأله : « كم من الانوار ترى ؟ »

وحملق « هارى » فى الضوء ، ثم ازاحه باستنكار ، وهو يقول : « كيف لى ان احصيها وهى لا تكف عن الحركة .. ؟ »

وضحك « شاين » قائلا : « انك لا تحتاج الا الى اسبوعين فى الفراش ، ثم تخرج الى لعب الجولف » .

وساعد المقامر حتى اركبه السيارة . وتهالك « هارى » فى مقعده ، مائلا الى الامام ، مسلما راسه الى ذراعيه المطويتين . وسأله « شاين » قبل ان يدير المحرك : « كم فقدت يا هارى ؟ »

وخيل اليه للحظة ان هارى لم يسمعه ، ولكن هذا لم يلبث ان قال بصوت خافت : « فقدت مائتى الف دولار » .

الفصل الرابع

أوقف « شاين » سيارته « البويك » وراء سيارة « دوك ووترز » الذى كان فى ارتقابهم ، فهبط درجات شرفة المدخل ، وفى يده كأس الشراب .. وقال وهو يطل داخل السيارة الى هارى : « لكم يدهشنى هذا .. اتدع اثنين من الاشقياء يسطوان عليك ؟ »

فأخذ « هارى » الكأس منه ، وافرغها فى جوفه دفعة واحدة ، ثم ردها اليه ، وقال ببساطة : « لا اتذكر اننى دعوتك للحضور الى هنا يا دوك » .

قال « دوك » فى ارتباك : « يا لله ! .. كأننى احتاج لدعوة بعد كل هذه السنين .. لقد انتظرت ساعة كاملة . اننى تحت ضغط شديد يا هارى ، وقد اخبرتك بهذا » .

ــ انك جبان وكلب .. وهذا الضغط نتيجة خطئك . وانت تدرى ما ارمى اليه .

وساعدته سكرتيرته و « شاين » على مغادرة

السيارة ، وصعود الدرجات . وحاول « ووترز » ان يشاركهما ، ولكن هارى تحول متخلصـــا منه ، وهو يقول : « لا اريد ان تمسنى يداك القذرتان » .

وعاون « شاين » صديقه على المرور خلال الباب ، ونظر الى « ثيو » ، فقالت فى حيرة : « ارى ان نجلسه هنا » . فسار به شاين الى قاعة الجلوس ، واجلســه برفق على اريكة واسعة . ولمس راســـه ، ثم زمجر قائلا : « اعطونى جرعة ويســـكى قبل ان ينجاب اثر الاخرى . ما الذى جرى لبيلى ؟ »

قال شاين : « كان فى الجانب الاخر للسياج ، لذلك لعلهم نقلوه فى ســـيارة الاســـعاف . تأمل هـــذه السيجارة » . وامسك بسيجارة امام عينى هارى ، ثم سأله : « اتستطيع تركيز بصرك ؟ »

وحاول هارى بضع لحظات ، ثم هز راسه بحركة خفيفة ، وقال : « ليكن ! استدعوا طبيبا . ولكنى اريد ان امكنك من العمل اولا » .

وقال « ووترز » ، وهو واقف خلفهما : « سأستدعى الطبيب بنفسى يا هارى.من هو الطبيب الذى تعامله ؟»

ـــ جاسون جولدشتاين ، فى « سيرفسايد » .

واقبلت « ثيو » بوعاء به ماء ساخن ، وبمنشفات ، وركعت بجوار الاريكة ، وهى تقول بلهجة حاولت ان تجعلها مرحة : « انك تبدو بشعا . اثبت فى مكانك ، فانى اريد ان انظفك قليلا ، لكى لا تخيف الطبيب » .

فقال هارى : « انك فتاة ذكية بارعة الجمال يا ثيو » .

وغمست منشفة فى الماء ، ثم عصرتها ، وبدأت تنظف جبينـــه قائلة : « لا تـــكثر من الـــكلام » . فقـــال : « قبلينى ! » .

وتوقفت يدها عن الحركة ، وقالت مؤنبة : « وبعد .. يا هارى ؟ »

فقال وشفتاها تقتربان من خده : « لن يعترض مايك . كلا .. ليس هنا .. على الفم ! »

ولم ير « شاين » تعبيرات وجهها اذ كانت ملتفتة للناحية الاخرى ، فانهمك فى اشعال سيجارة . ووضعت « ثيو » المنشفة ، واحتوت وجه « هارى » بين يديها ، وقبلته برفق وعمق وغير تسرع . وانفسح الوقت امام « شاين » لاطفاء « ولاعته » ووضعها فى جيبه ، ثم فحص الصور التى على الحائط ، حتى رفعت « ثيو » راسها .

وقال هارى : « اعتقد اننى الان احسن حالا . دعى عملية التنظيف يا ثيو ، فأنا نظيف بدرجة كافية . احضرى لمايك بعض البراندى . هناك زجاجة من صنف « الكوردون بلو » فى مكان ما » .

وقالت الفتاة فى هدوء ، وهى تتم محو الدم والتراب عن وجهه : « بوسعه ان ينتظر دقيقة » .



كان شعر هارى ــ او البقية الباقية منه ــ قد بدأ يشيب حول الاذنين . وكان وجهه خشنا ، اسمر ، مع بعض تجعدات حول عينيه تبدو اذا ابتسم او تعرض للشمس . وكان اكثر بدانة مما ينبغى ببضعة ارطال كما قال « شاين » ، ولكنه اوتى منكب وذراع مصارع محترف .

وقال مضيفا الى قوله السابق : « واحضرى لى قدحا من البوربون » .

فقالت ثيو : « كلا .. لن تشرب حتى يسمح الطبيب بذلك » .

ـــ اننى اعرف ما سيقول الطبيب .. سيأمر بحساء ساخن . لابد لى من ان احدث « مايك » بشىء ، ولن استطيع ذلك بغير شراب .

وتطلعت « ثيو » الى شاين ، فقال : « لن تقتله كأس » .

واذ ذاك ، قالت : « ليكن . غير ان هذا ليس من رأيى » .

وتأملها هارى وهى تبرح الحجرة ... كانت مشيتها رشيقة ورياضية . ثم قال : « يا لها من امرأة بكل معنى الكلمة .. ! اجلس يا مايك . وهاك المشكلة ! »

ونقل شاين مقعدا الى جوار الاريكة ، وقال : « ماذا تريد ان افعل بووترز ؟.. االقيه خارج الحجرة ؟ »

ـــ كلا . افضل ان استبقيه هنا ، لاستطيع ان اراقبه .

واختلج وجهه فجأة ، ومس قمة راسه برفق ، وقال : « اظنهم قد اعطبوا شيئا . لقد فقدت رشدى فى وقت غير مناسب يا مايك . وقد ظل احدهم يقول : « لا تقتلاه ! .. لا تقتلاه ! .. لا تقتلاه ! » .. ولا ادرى سر اهتمامه بذلك » .

قال شاين : « قد يسرى عنك ان تعلم ان اثنين منهم قد ماتا » .

وتطلع اليه هارى متسائلا ، فروى له « شاين » مطاردته للرجلين ، والنهاية المفاجئة للمطاردة ، عند الشارع التاسع والثلاثين فى ميامى .

وقال هارى : « اثنـــان من ثلاثة . لا بأس . انهما المساعدان ، واود ان اعرف من المدبر ، فالحادث لم يكن وحى لحظته ، وانما كان مرسوما . هناك شخص علم بالموقف المالى لدوك ، فليس لهذا الكلب رصيد على الاطلاق . لقد قرصوه مرتين بعد ظهر يوم واحـــد ، وكانوا يدركون انه سيضطر الى ان يلجأ الى ينشـــد مؤازرة ... سباق فى « التروبيكال » ، ومباراة لـــكرة القدم ، وعملية سطو مسلحة .. من الممكن ان تكون ثلاث حوادث منفصلة ، ومن الممكن ان تكون متصـــلة .. وفى رايى انها متصلة » .

ــ وما رأيك يا هارى فى ان السبب الحقيقى لم يكن الاضرار بدوك ، وانما كان حملك على الخروج بالمال ، ليستطيعوا الظفر به ؟

ــ هذا رايى . ان الدوار يشـــتد بى لحظـــة بعد اخرى ، لذلك ســـاسرع فى كلامى . فريق « فلوريدا كريستيان » ضد فريق « ساوذرن جورجيا » .. وقـــد انهزم فلوريدا فى اللحظة الاخـــيرة ، فاندفع المراهنون على فوز فريق « جورجيا » .. ليحصلوا مكاسبهم ، ومعظمهم فى منطقة « دوك » . وليس من المعتـــاد ان تراهن ضد فريقك المحلى ، ما لم يكن هناك من يعـــلم مقدما بالنتيجة .

ــ بكم تفوق « فلوريدا » ؟ .. بستة اهداف ، اليس كذلك ؟

فأجاب بأسى وغيظ : « بلى . ستة اهداف . لقـــد شاهدت النصف الاخير من المباراة . كانت من المباريات التى يكون فيها الفريقان قويين ، ولا سبيل لان ينتصر احدهما ، مالم يفتح له ساعد الدفاع ثغرة . وهنـــاك

ساعد دفاع معين ، بدا مبطئا فى رد الكرات ، وفى مرتين ترك الهجوم المعتاد يتجاوزه ، وفى مرات اخرى تعمد ان يخطىء صد الكرة » .

ــ هذه امور تحدث عادة يا هارى .

ــ اجل ، ولكنى ارتاب فى كل شىء دائما . ولو ان المراهنات كانت طبيعية ، لوجدت ما يبدد شكوكى ، ولكنها لم تكن كذلك .. وانا احب ان اعرف ما يحــدث لى ، لكى لا يحدث ثانية . وهذا ما اردت ان تبحثه لى .. اود ان تتحرى عن ساعد الدفاع .. اى نوع من السيارات يقتنى ؟ وهل له صندوق ودائع فى مصرف ؟ .. وما الى ذلك .

وحك « شاين » ذقنه بأصبعه ، ثم قال : « اعرف انك تتحدث عن « جونى بلاك » .. انه لاعب قومى ، والفرق الان توزع مكافآت تصل الى مائة الف ، لاجتذاب اللاعبين ، وسيحظى هو الاخر بعروض . فكم تدفع له ليقدم على عمل كهذا فى آخر مبــاراة يلعبهــا لفريق جامعته ؟ مبلغ ضخم طبعا . »

ــ قد اكون على خطأ . كم الساعة الان ؟

ــ الثامنة الا خمس دقائق .

ــ هناك برنامج رياضى يقدمه التليفزيون فى الثامنة ، ويتناول اهم مافى المباريات . فشاهده واحكم بنفسك .

واقبل « دوك ووترز » قائلا : « لقد عانيت الامرين للعثور على جولدشتاين ، وهو يقول انه سيوافيك بعد خمس عشرة دقيقة . اعرف انك خائر القوى يا هارى ، ولكن ــ قبــل ان يأتى ــ اذكرك بأننى اخبرتك بمــا اواجهه ، وهناك عنصر الوقت » .

فاهتز رأس « هارى » فى حركة دائرية بسيطة ،

واغمض عينيه برهة ، ثم فتحهما بعناء ، وقال : « قلت
انني سأنقذك ، واعتبر ان هذا عقد اتفاق ملزم لى
ولا تثر اعصابى ! »
واقبلت « ثيو » تحمل زجاجتى الشراب واقداحا على
صحفة كبيرة . فتناول « شـاين » الصحفة منهـا ،
ووضعها على منضدة منخفضة ، فقالت له : « لم اجد
البراندى الذى ذكره فآمل ان يتقبل هذا . هلا افرغت
لنفسك كأسا ؟ »
وافرغت شيئا من الويسكى فى كوبطويلة ، وأضافت
قدرا من الصودا والثلج ، وهى تقول لهـارى : « لن
اتحمل مسئولية تناولك هذه الكوب » .
فقال : « اعطها لدوك ، فاننى سأتناول شرابى بدون
صودا » .
ورمقت « شـاين » ترجـو عونه ، فلما لم يخف
لمسـاعدتها ، سكبت ــ وهى كارهـة ــ بعض
« البوربون » فى كوب عتيقـة الطـراز ، وقدمتها
لمخدومها .
وقال « دوك » ، وهو واقف يتململ ، دون ان يستق
فى مقعد : « بقى شىء لم اخبرك به يا هارى ، وله اث
كبير . ان «آل نيبلس» هو رابح اكبر مبلغ بين عملائى
ولعلى كنت اماطل لو انه كان شخصا آخر » .
ــ لا يزعجنك « آل » ، فهو قد تقاعد .
ورشف « دوك » جرعة من كأسه ، وقال : « رب
.. ولكنى لا ارى ان اجازف » .
وتسـاءل شاين : « اهو آل نيبلس القـادم م
شيكاجو ؟ »
فأومأ « دوك » برأسه ، وأضاف : « وليته مك
هناك » .

وقالت ثيو : « ما دمت غير محتـــاج الى يا هارى ، فهلا سمحت بأن اتم عملى ؟ » .. وعضت على شفتها، ثم انفجرت قائلة : « لا املك ان اجلس ، واتنـــاول كأسا ، واتظاهر بأن الامور تجرى عادية . لقد قال الطبيب انه قادم بعد ربع الساعة ، فمنــذ متى يأتى طبيب فى الموعد الذى يحدده ؟ .. كان ينبغى نقلك الى مستشفى . انك ستحتاج للفحص بالاشعة ، فلماذا لا تبادر ؟ »

قال : « لنسأل جولدشتاين رايه فى الاشعة . اتمى العمل ، واذا اضــطررت للذهاب الى المستشـــفى ، فتعالى معى . لن اثور فى وجـــه « دوك » ثانيـــة ، وسأحاول ان اتذكر انه انسان » .



واختلج شارب « دوك » متضايقا ، بينما قال هارى لثيو : « اديرى التليفزيون لمايك ! »

فمسكت كتفه برفق ، وعبرت الحجرة الى الجهاز الضخم فأدارته . وراح « هارى » يتأملها وهى تغـــادر الحجرة ، وعيناه تفيضان رقة واعجابا . وتناول المذيع ــ بعرض سريع ــ مباراة فريقى « فلوريدا كريستيان » و « ساوذرن جورجيا » . وشاهد « شاين » اللاعب « جونى بلاك » وهو يدفع الكرة فى تمريرتين افضيتا الى هدفين ، فى الربع الاول من المباراة .. ثم رآه يفقــد نشاطه فجأة .

وقال هارى ، حين انتقل المذيع الى مباراة اخرى : « كانت هناك اربع لعبات فى رايى ، من الممكن ان يترتب على اى منها اصابة الهدف ، ولكنها راحت هباء .

فقال ووترز : « اتظن انه تعمد ذلك ؟ »
ـ هذا ما اردت ان يتبينه شاين . والان ، حدثنى من سباق « التروبيكال » .
ـ أين العمولة يا هارى ؟ .. لسنا نملك سوى الدفع .
ـ اعطنى مزيدا من الويسكى يا دوك .

وتردد « دوك » ولكن « هارى » صاح بحدة ، فصب له الشراب . وتمالك هارى نفسه متجلدا ، وهو يقول : « هاجمنى شقيان وانا فى الثامنة عشرة من عمرى ، فانتزعا منى ساعة وثلاثة دولارات . وكانت هذه هى المرة الاولى والاخيرة حتى الليلة ، ولن ارتضى هذا . كذلك لن اسكت عن ضربى بجسم المسدس . واعتقد ان « مايك » سيتولى عنى الامر حين اكافئه بمبلغ كاف . ولكن لابد له من البيانات . كافة الوقائع . ما اسم الحصان ؟ »

قال ووترز كارها : « ليديبج » ، وليس هذا بسر . انها فرس يمتلكها نيبلس باسم زوجته تهربا من الضرائب . ولقد ظلت سنتين بعيدة عن الفوز . فماذا تريد ان يفعل شاين ؟ .. ان يذهب الى نيبلس ويسأله عما دعاه للعبث فى السباق ؟ من المؤكد انه تلاعب ، اذ انه تكتم السرعة الحقيقية للفرس . وهناك طرق للتلاعب . لقد غرر بكل امرىء ، وكان ربحها خمسة وستين دولارا لكل دولار . ولم تتمكن زوجته من حضور السباق اليوم ، وقد قالت انها لم تكن راغبة فى المراهنة ، لانها لم تشأ ان يعرف « آل » انها تراهن على الفرس التى تحبها . هكذا قالت ، فأى عيب فى هذا ؟ .. لقد فازا بأربعة آلاف دولار ، بمراهنات هنا

وهناك . ولقد حاولت ان اتصل بك يا هارى ، فأين كنت ؟ .. كان بوسعنا ان ندبر بعض المراهنـات ، ولكنك لم ترد على النداءات التليفونية » .

وأفرغ « شاين » كوبه ، وصب فيها مقدارا آخر ، وقال لدوك : « اكنت تحتاج لمساعدة هارى ، لو ان الخسارة اقتصرت على مباراة الكرة وحدها ، او على سباق الخيل وحده ؟ »

قال « ووترز » بلهجة الدفاع عن النفس : « انه بمثابة مصرفى ، فلست احتفظ بمبلغ كهذا فى درج مكتبى . ولعلى كنت قادرا على الخـروج من المأزق ، فأدفع مراهنات كرة القدم ، بشىء من الجهـد . اما وقوع الضربتين فى آن واحد ، فهذا موجع . واذا كنت احاول انتزاع تصريح منك بالمساعدة الان يا هارى ، فهذا ما انا مضطر اليه . نيبلس يرتقب الدفع . فماذا اقـول له ؟ .. انه يطالبنى انا .. لا انت » .

وكان صوته قد اخذ يرتفع ، فأسكته هارى قائلا وهو يرمقه بنظرة قاسية : « قلت اننى سأعنى بالامر .. هل قبلت المهمة يا مايك ؟ »

وأومأ « شاين » برأسه قائلا : « بكل سرور . فقد تلقيت شخصيا ضربتين على رأسى ، واود ان اعثر على ذلك الرجل وان اتلقى منه اعتذارا . وسـأبدأ بجونى بلاك ، ولكن لا تبن آمالا على هذه الناحية يا هارى . فلو انه لاذ بالصمت وتشبث به ، فلن املك حيلة ازاء ذلك » .

ــ استخدم علم النفس يا مايك . اتريد عربونا ؟

ــ هل هذا ميسور ؟

وابتسم هارى ساخرا ، فنهض «شاين» وهو يقول :

« اذا عثرت على نقودك فسآخذ عشرة فى المائة » . فصاح ووترز : « عشرة فى المائة ؟ ! .. هذه نسبة عالية » .

ولكن هارى قال بايجاز ، وهو يغمض عينيه : « ليكن يا مايك . اتصل بى حين تنتهى ، فقد اكون حسن الحظ ولا ارهق نفسى فى جمع الاتعاب » .

وقال ذو الشعر الاحمر ، وهو يتأمله : « افعل ما يأمرك به الطبيب ، فأنت لم تعد صغيرا » ..

وعقب هارى ، دون ان يفتح عينيه : « اننى فى زهرة العمر » .

ودوى رنين جرس الباب ، فذهبت « ثيو » لتلبيته . واذا بأحد شرطة « ميامى بيتش » يسأل عما اذا كان مستر « باس » يفتقد سيارة « كاديلاك » .



وصل الطبيب بينما كان « شاين » يغادر البيت ، وقد رافقته « ثيو » حتى سيارته ، ثم قالت : « يسرنى انك قبلت العمل لحسابه » .

فقال « شاين » : « انه يتمالك حواسه بدرجة طيبة . كنت ارجو ان تفقده تلك الكؤوس وعيه . اذا استطعت التخلص من « دوك ووترز » فهذا افضل » .

وامسك مترددا ، ثم اردف قائلا : « بوسعك ان تبلغى ما سأقول للطبيب .. كنت مع « هارى » عندما اصيب بارتجاج المخ فى مرة اخرى . كان حادثا اشبه بالخيال .. غصن ميت سقط عن شجرة ، وهو فى العراء يصدلاد . ولم يبد انه اصيب بضرر بالغ . ولكن حدث ان قال شخص ما شيئا لم يرق له .. شيئا غير ذى اهمية ، مجرد ملاحظة عابرة .. واذا به يثور

ويطلب انتزاعه عن الرجل قبل ان يرتكب جريمــة . جهود ثلاثة منا . ولم يكن ثمة طبيب على مقربة منــا ، فى تلك المرة » .

وارتجفت ، وهى تقول : « سأنبىء الطبيب قطعا . هل قال هارى شيئا عن . . . ؟ »

وأمسكت لحظة ، ثم قالت : « لادرى ما الذى احاول ان اقول . ولكن شيئا ما كان يثير غيظه فى الاســابيع القلائل الاخيرة . انه يعانى نوعا من التوتر العصبى . . سأواصل الصلاة من اجله ! »

واشعل « شاين » سيجارة ، وانطلق بسيارته . واوقفها بعد ان عرج على طريق الشاطىء الشمالى ، واضاء مصباح السيارة الداخلى ليتعرف — فى خريطة للطرق — على اقصر طريق الى مقر فريق « فلوريدا كريستيان » . وبعد ان طوى الخريطة ، انتظر لحظة اخرى ، وهو يدخن فى استغراق ، ثم عقد عزمه على امر ، وانطلق صوب الجسر .

الفصل الخامس

استخدم « شاين » التليفون اللاسلكى الذى جهز با
سيارته « البويك » حديثا ، فاتصل بوحدة مباحث
الحوادث ، التابعة لشرطة « ميامى » . وبعد ان احيل
من شخص الى آخر ، انتهى الى « سكواير » ، وهو
« الجاويش » الذى التقى به عند حطام السيار
« الدودج » .

وقال سكواير : « يسرنى انك اتصلت بنا ، فانك
ذكرت لى ملاحظة او اثنتين ، واريد ان اتابعهما . كان
فى السيارة شقيان ، وجد احدهما ميتا بطلق نارى .
ورئيس المباحث « جنترى » يرى ان توافينا فتدلى الين
بما تعرف » .

وقال « شاين » : « افضل ان يكون هذا تليفونيا ،
اذا امكن . فاننى لا ازال اعمل فى القضية . اليك ما
حدث . اضطررت لان اوقف سيارتى فجأة ، لاتفادى
الاصطدام بسيارة « كاديلاك » تحترق . وعندما غادرت

سيارتى لارى ما يمكن ان اقدمه انقض على اشخاص .. وكان ثمة زنجى ملقى على ارض الشارع ، ولم يكن وقتى يتسع لابحث عن اثر رصاص فيه ، فان الحادث كان فى جزيرة « نورماندى » ، وهى منطقة اختصاص « هينتر » ، وانت تعرف ما بينى وبينه . وعندما تكلمه ، يحسن ان تتفادى ذكر مصدر معلوماتك » .

وضحك سكواير قائلا : « قد يقبض عليك اذا عرف ، ويتهمك باشعال النار فى السيارة » .

ــ اجل . ومنذ التقيت بك وفقت الى بعض معلومات قليلة . ان الاشخاص الذين قفزوا فوقى ، كانوا قد سطوا لفورهم علي « هارى باس » وعلمت ان نتيجة السطو كانت مثمرة وضخمة . ويحسن الا تذكر هذا ايضا لبينتر ، فان « هارى » ابى ابلاغ الشرطة . وانت تعرف كيف يعقد بينتر ابسط الامور .

ــ لا يبدو ان هذا ميسور . ولو كان الامر الى لما اخبرت بينتر بشىء ، فانى اقف على الحياد بينكما . ولكن الرئيس طلب موافاته بما يتيسر لنا اذا انت عاونتنا ، ويبدو انك متعاون بأكثر مما عهدنا منك فى بعض الاحيان . لم يكن فى حطام السيارة نقود تذكر ، ولا امتعة .. مجرد مائتى دولار فى جيوب الرجلين . وكلاهما من سانت لويس ، احدهما «بيدرو سانشيز» ، والاخر « توماس بوند » وكان مع « سانشيز » دفتر حساب بأحد مصارف الادخار بسانت لويس ، سجلت فيه عملية ايداع واحدة ، بتاريخ يوم الخميس الماضى .. عشرة آلاف دولار . ونحن بصدد ارسال بصماتهما الى واشنطون . هذا كل ما هناك يا مايك ، ولا ازال ارى ان عليك ان تأتي .

ووعده « شاين » بالحضور وشكره. ثم انطلق فى طريقه مسرعا . وكان مقر فريق « فلوريدا كريستيان » على مسافة ٢٥ ميلا من « ميامى » ، وحركة المرور خفيفة ، فسرعان ما بلغ « شاين » غايته . وكان « الاستاد » هو المبنى الرئيسى فى النادى ، وقد اضىء بعقود من المصابيح الكهربائية . وطاف « شاين » حوله ، حتى عثر على مدينة جامعية متألقة الاضواء .

وعندما دار حولها ، واوقف سيارته اخيرا ، راى طالبين يرتدى احدهما « سويتر » مما يرتديه لاعبو الكرة ، فناداهما ، وعلم منهما ان « جونى بلاك » كان فى المبنى الخاص بطلبة السنة النهائية ، وهو الثالث فى نهاية الصف الذى به مساكن الطلبة .

وكانت ثمة حفلة فى المبنى ، فالليلة امسية السبت ، وقد اعقبت آخر مباريات الكرة فى الموسم . وكان المبنى كبيرا ، صاخبا بالضجيج ، ومر « شاين » بعدد من الشبان والفتيات ، قبل ان يسأل عن « بلاك » . فأجابه الفتى الذى سأله : « ان جونى فى مكان ما هنا ، وان كنت لا ادرى اين » .

ودفع اليه بعلبة البيرة التى كان يحملها ، ثم احاط فمه بيديه ، وصاح بصوت مرتفع منغوم : «جونى !» . وكرر النداء ، ثم هز كتفيه وقال لشاين : « عليك ان تبحث عنه » .

ومضى « شاين » يتفقد الحجرات .. وكان احد الشبان يعزف الجيتار ، وفى غرفة اخرى كان هناك برميل من البيرة بينما استخدم الضيوف والطلبة علب البيرة الصفيحية اقداحا .. وسأل عددا منهم عن « جونى بلاك » ، فكان الجواب فى كل مرة ، انهم

موقنون من انه موجود ، وعليه ان يواصـل البحث عنه .. وفى المكتبة ـ حيث كانت المدفأة مشتعلة ، والاثاث جلديا وثيرا ، والكؤوس الرياضية معروضة ـ رى اول خريج قديم فى المبنى . كان رجلا قصيرا ، عريض المنكبين ، مكسور الانف ، متساقط الشعر .

وتجلى القلق فى عينيه اذ تقابلتا مع عينى « شاين » .. وكان وحده فى القاعة عزوفا عن الاختلاط بالاخرين .. وسأله « شاين » عن « بلاك » ، قائلا انه لم يره من قبل الا فى «التليفزيون» فمن العسير عليه ان يتعرف عليه وسط هذا الجمع . وما لبث الرجل ان حزم امره ، وتقدم نحوه مبتسما ، وقد اسفرت ابتسامته عن سنة غائبة عن ركن من فمه .

وقال وهو يبسط يده : « انا « بص كولفاكس » ، وانى لاسائل نفسى عما اذا كنت اعرفك .. الم تكن تلعب ظهيرا ؟ »

فصافحه ذو الشعر الاحمر قائلا : « اسمى مايك شاين .. مع اى فريق تقصد ؟ »

فقهقه الرجل وقال : « هذا يكفى . كان ينبغى ان ادرك انك مندوب احد الاندية . اتسمح بأن استخدم نفوذى وآتيك بقدح من البيرة ؟ فهذا هو ما يشربونه هنا » .

ـ شكرا . اننى ابحث عن شخص .

وضحك كولفاكس ثانية ، وهو يقول : « اليس كل امرىء يبحث عنه ؟ »

واقبلت فتاة . فقالت لشاين : « معذرة .. آانت الذى يبحث عن مستر بلاك ؟ »

ورد « شاين » بالايجاب ، وذكر اسمه ، فقالت :

« اتسمح بأن تخبرنى بسبب رغبتك فى مقابلته ؟ .. اذا كنت محررا رياضيا ، فلن يسمح بأحاديث ما » .

وابتسم شاين قائلا : « واذا كنت اهوى جمع التوقيعات ؟ اخبريه بأن لنا اصدقاء مشتركين ، ولن استأثر بأكثر من خمس عشرة دقيقة من وقته » .

وكان كولفاكس يتتبع الحديث ، فقال حين انصرفت الفتاة : « انهم ملوك لثلاثة او اربعة اسابيع فى مثل هذا الوقت من كل عام . فأنت مضطر لان تدرس مزاجهم ، وان تستغل نقاط ضعفهم ، وان تغادر الحجرة وظهرك الى الباب . ولكن ما ان يوقعوا العقد ، حتى يغدو كأى شيء من ممتلكات النادى .. وهذا ما يسرى عنى » .

وتلفت بسرعة حوله ، ثم تخلى عن وداعته ليصبح رجل اعمال ، فربت على ساعد « شاين » برفق ، وهو يقول : « لن احاول معرفة النادى الذى تمثله ، فهذا يكشف الهدف الرئيسى الذى نسعى اليه . اننى من نادى « ووريرز » ، وانت فى غنى عن ان اقول اننى ما كنت لاجيء الى هنا لولا اننا بحاجة الى الفتى . وانى لمستعد لان اجود بالمال لكى اظفر به ، ولكنى — بصراحة — لا استطيع ان ادفع مبالغ ضخمة . فاذا انت ظللت تزيد على كل منافس ، فقد تظفر به لقاء مكافأة هائلة ، ثم يتسرب الامر للصحف ، فاذا كل اللاعبين المقبلين على الاحتراف يغترون ، فيسرفون فى تقدير قيمتهم . وقد انافسك فأظفر به بمبلغ خيالى ، فتعود الى ناديك خالى الوفاض » .

وأوحى كلامه الى « شاين » بالطريقة التى يستدرج بها « جونى » ، فتطلع وذهنه مستغرق فى التفكير ،

وقال : « اننى ادرك ما تقول ، ولكن مامن حيلة لى » .
ـــ بل هناك . ان ما لا يعرفه المسئولون فى ناديك لن يؤرقهم . لو انك تأخرت ساعة فى الوصول ، لكنت انا قد استدرجت الفتى للتوقيع ، ولو اننى تأخرت ساعة لكنت انت قد ظفرت بالفتى . فلنوفر على نفسينا العناء ، وعلى نادينا المال . كل منا يريد ظهيرا لفريقه . لهذا جئنا ، ولست بحاجة لان اقرأ افكارك لاعرف هذا . اننى سأذهب من هنا الى جامعة ميامى ، وانت تعرف من الذى سأسعى لاجتذابه من هناك .. « همبولت » . لست اعرف لاى ناد تعمل ، ولكن اليس بوسعك ان تفيد من همبولت ؟ ... اننا نريد تجنب الاسراف فى المزايدة . فما رايك فى ان نتفاوض معا ، ونناقش حاجاتنا ورغباتنا ، ونقرر باى فتى يظفر كل منا ؟ فاذا كانت حاجتنا شديدة الى نفس الفتى ، شرعنا فى المزايدة ، كوسيلة اخيرة . ان بوسعك ان تأخذ « همبولت » ، وانا مستعد لان اتعهد كتابة بألا انافسك بشأنه .



وانبعث صوت خلف ذى الشعر الاحمر : «شاين ؟»
استدار ، واذا « بلاك » اقصر قامة مما اعتاد أن يبدو فى مباريات الكرة . ولكنه كان بادى القوة ، ذا شعر شديد القصر ، يلوك بين فكيه « لبانا » فى استمراء ويبتسم فى رضاء ، وكأنه غير حافل بالتفكير فى المستقبل .
وهتف كولفاكس : « جونى ! .. اننى « بص كولفاكس » ، وانا مضطر لان اتخطى هذا الصديق ، كما ان امامى مسافة طويلة اقطعها فى العودة ، وستستغرق وقتا . والمثل يقول : « من جاء اولا يخدم

اولا » فدعنى ابين لك بضـــع نقاط بالنســبة لفريق المحاربين « الووريرز » ، ثم انصرف . اليس هذا عدلا يا مايك .. ؟ »

فقال بلاك فى هدوء : « ولكنك لا تدرى قيمة الامر بالنسبة لى يا مستر كولفاكس . لقد اعتدت ان اعتبرك من .. اقطاب الكرة الذين اعجب بهم ، وآمل الا تتعجل الرحيل الليلة . بوسعنا ان ندبر لك فراشا .. وى ! تصور زملائى حين اخبرهم من تكون ... »

وانتفخت اوداج كولفــاكس وقال : « اصـــارحك يا جونى بأن جدول رحلتى مرن ، ولا اتمنى شيئا قدر البقاء » .

ــ هذا بديع ، واصارحك اننى اتطلع الى الانضمام الى فريقك منذ بعيد . سأرى ما يريد مستر شاين ثم اعود اليك . ما اكثر ما لدى من حديث لك !

واشرق وجه « كولفاكس » ، بينما شق « بلاك » طريقا ــ وسط الزحام ــ مع « شــاين » تلاحقهما صيحات الاعجاب من كل جانب : « اهلا يا جونى ! .. الى اين يا جونى ؟ » فقال لشاين : « يحسن بنا ان نخرج من هنا فالزحام شديد » .

ــ اجل ، يحسن ان نغادر المبنى .

ــ انك مخبر سرى خاص ، الست كذلك ؟

واذ اومأ « شــاين » برأســه ، قال بلاك فى غير اكتراث : « هكذا خطر لى . لم يفطن « بص » للامر ، وهذا يسرنى . لن اوجه اليك اسئلة الان ، ولكنى ملىء بها » .

وعند المدخل ، استوقفته جماعة من القادمين برهة ، ثم هبط السلم ، وقال لشاين بصوت منخفض ، مثقل

بالتوتر : « والان ، اريد ان اعرف ما وراء كل هذا ! »
ــ لا تضطرب ! من يدرى ، قد تكون الفرصة باقية لاصلاح كل شيء . لنركب السيارة ولنقم بجولة لترينى ارجاء النادى والجامعة .
واتجه الى سيارته .. وتردد لاعب الكرة لحظة ، ثم تبعه . ولم يقل شيئا حتى تحركت السيارة وابتعدت عن المبنى . وحاول ان ينم صوته عن عدم اكتراث ــ وان لم يغب ذلك عن « شاين » ــ وهو يقول : « والان ... من الذى فى مأزق ، وماذا املك ان اقدم لك ؟ »
ــ هناك مبالغ كثيرة تبودلت فى الرهان على مباراة اليوم . وكان اتجاه المراهنات ذا طابع غريب ، وقد كلفت بأن اوجه اليك بعض اسئلة .
وتحولا مبتعدين عن المدينة الجامعية . وكان «بلاك» يجلس مسترخيا وقد عقد يديه بين ركبتيه . وفجأة ، استدار دون انذار ، وصوب لكمة قاسية الى فك « شاين » . وتزحزح هذا بسرعة ، فاذا اللكمة تهوى خلف اذنه ، حيث استقر مؤخر المسدس قبل ذلك ببضع ساعات . فغامت الدنيا فى وجهه لحظات ، حتى اذا تمالك جأشه ، تبين ان اعصابه قد تصرفت دون وعى ففعل ما كان ينبغى ان يفعل فاتجه بالسيارة الى احد اعمدة التليفون ، دون ان يستعمل الفرملة ، وفى الوقت نفسه ابتعد شاين الى طرف المقعد .
وكان « بلاك » رياضيا ، شابا ، فى عنفوان القوة ، ولكن « شاين » كان يشك فى انه لم يسبق له ان خاض عراكا وهو فى المقعد الامامى من سيارة ولم يكن فى نية شاين ان يسمح له بتوجيه ضربة اخرى اليه خلاف تلك الضربة المفاجئة ، وبحركة دائبة من ذراعيه وكتفيه ،

استطاع ان يتفادى لكماته ، وان يدفعه حتى الصقه بالباب ... وصعدت السيارة حافة رصيف ، وارتطمت بالعامود . وفى اللحظة ذاتها ، امال « شاين » راس « بلاك » الى الامام ، ودفعه بقوة ليرتطم بلوحة القيادة ، واذا المقاومة تذوب من جسده . وزيادة فى الطمأنينة ، ادار « شاين » جسده ، وهوى بيسراه بلكمة فنية ، وان لم يودعها كل قوته ـ فغاب الفتى عن وعيه .

وجذبه « شاين » ، ثم تركه ليسترد رشده ، بينما عاد بالسيارة الى الخلف واتجه الى حديقة منعزلة ، محوطة بالاشجار . وكان الفتى قد فتح عينيه ، وتحسس صدغه ، وهو يرمق « شاين » بنظرة خالية من كل تعبير . فقال له هذا : « اهكذا تحبب الى الناس ان يسدوا اليك صنيعا ؟ .. ام كنت تظن انك تستطيع ان تفقدنى وعيى وتوقع عقدا مع « كولفاكس » قبل ان افسد عليك الفرصة ؟ .. لقد سألتنى عمن هو فى مأزق .. فاعلم الان انك انت الذى فى مأزق ! »



واختلج وجه بلاك وهو يقول : « اللعنة ! اللعنة ! اللعنة ! .. »

وقال شاين : ـ يمكنك ان تذهب الى احد الاطباء ، فان هناك ازمة بينهم .

وقال بلاك : ـ وهناك ازمة ايضا بين من يحتلون مركز مساعد الظهير ، فى الفرق المحترفة .. والدخل مرتفع .

وضم قبضته وراح يدق بها ركبته ، واردف : « ان بوسعى ان اوفق ، منذ السنة الاولى مع فريق

« الووريرز » . ان اللاعب الذى يعتمـــد عليه الفريق الان فى الســـادسة والثلاثين ، وبوســـعى ان افوقه بمراحل .. »

ــ لا تبك على الفرصة ، فالامر لا يزال فى يدك . سأخبرك بحقيقة الموقف يا جونى . لن يتدخل الشرطة فى هذه المسألة ، ولن يعلم عميـــد الـــكلية ولا الادارة الرياضية . ان عميلى يريد ان يعـــرف من الذى دبر ايذاءه ، لكى لا يتكرر هذا العمل . ولم اكن واثقا من ان فى الامر خدعة ، قبل ان تلكمنى امـــا الان فانى على يقين . لقد اندفع الناس للمراهنة على فريق جورجيـــا فجأة قبيل المباراة بقليل ، وكان معظمها مع سمســـار مراهنات تبين انه لا يملك المال الكافى ، فاتصل بعميلى ليوافيـــه بمـــــائتى الف دولار ، ليـــدفع للمراهنـــين استحقاقاتهم . وقبل ان تصل اليه النقود ، وقع حادث سطو مسلح ، وطارت الدولارات المائتا الف .

وردد بلاك بصوت محتبس : « مائتا الف دولار ؟ ! »

ــ يسرنى انك تصغى .. ان الاحـــداث متناســـقة متماسكة ، فقد شاهد موكلى النصف الاخير من المباراة على شاشة التليفزيون . وهو دقيق الملاحظة ، وقد لاحظ اربع لعبات اثارت شكه .

قال بلاك فى عناد : « اننى لم احسن تقدير الوقت » .

ــ لقد تكرر هذا اربع مرات . وقد لا يبدو الامر خطيرا ولكنه يختلف اذا اضـــفت اليه هـــذا الســـطو المسلح . اننى مقتنع بأنك تعمدت الخطـــأ فى اللعبات الاربع ، وهذا كل ما فى الامر . وقد يقدر لاعب ســـابق خبير بفنه ــ مثل كولفاكس ــ ان يشاهد الافلام ، وان يتبين تغير اسلوبك فى اللعب ، ويحدس ما وراءه .

وليس هـذا ضروريا ، فمنـدوبو النوادى يهتمـون بالمراهنـات ، وكل ما على هو ان اذكر اسـم موكلى لكولفاكس ، واردفه ببعض ارقام لنتائج المراهنـات ، فيضيع املك فى التعاقد معه !

واكفهر وجه « بلاك » ، وجاهد حتى استطاع ان يقول : « ارجوك » . فقال شاين : « هذه بادرة طيبة . ولو انك كنت فى الزمن الماضى على عهد العصـابات لانهالوا عليك ضربا حتى تقضى نحبك ، ولكن الدنيـا تغيرت الان ، اذ يكفى ان تنشر قصتك بالخط العريض . ولكن من الطبيعى ان امثال موكلى لا يريدون ان يصبح هذا الامر عادة . فأخبرنى كيف حدث يا جونى » .

وهز الشاب رأسه قائلا : « لا استطيع .. اعدك بأن الامر لن يتكرر » .

واطلق « شاين » صوتا ينم عن الاستخفاف بوعده ، فاستطرد بلاك : « لو اننى انضممت الى «الووريرز» فلن استطيع تكرار ماحدث ، مهما اشاء » . ولكن شاين قال : « لست افكر فيك ، وانما افكر فيمن اغراك » .

وتناول التليفون اللاسلكى من المكان المخصص له بالسيارة ، وقال : « ما رقم مبنى مساكن اللاعبين ؟ .. اعتقد ان كولفاكس لايزال هناك » .

واسرع « بلاك » يضعيده علىالجهاز ليوقفالاتصال وهو يقول : « ما الذى تفيده من هذا ؟ »

ــ لا شىء .. ولن اخسر شيئا كذلك .. انه مجرد « روتين » !

وتفرس «بلاك» فى «شاين» ليسبر غور جديته فيما يقول ، فقال شاين : « من المؤكد انك لم تفعل مافعلت لاجل المال ، فهم لايملكون ان يدفعوا لك الكثير ، فليس

هناك من دافع آخر سوى التهـديد والابتزاز ؟ .. صارحنى فقد اتمكن فى سياق الامور الاخرى من ان اخدمك » .

وتركه « شاين » يفكر مليا .. وما لبث الشاب ان اطلق زفرة عميقة ، وبدأ كأنه صبى صغير . ثم قال :
« ان اسمه فينس دوناهيو . قال لى ان ما وقع اليوم لن يتكرر ، ولكنى لست بهذا القدر من السذاجة فسيعود الى معاودة الكرة فى العام القادم ولن اوقفه عن تكرار الامر الا بأن اهجر الكرة . وهذا هو السر فى اننى سأتشبث بكولفاكس واحاول الحصول على اكبر مكافأة ممكنة . أتظن ان تعمد تفويت تلك الفرص كان سهلا ؟ .. ان لى سجلا طيبا .. وقد رمقنى احد زملائى بنظرة غريبة ، فاضطررت الى ادعاء اننى اصبت بتقلص فى احدى العضلات ، ورجوته ان يتكتم الامر ، حتى لاتساور « الووريرز » ، « الهواجس » .

ولم ينظر اليه « شاين » او يسأله فقد ادرك ان لسانه قد انطلق بل قبع يدخن فى صمت . وعاد بلاك يقول :
« ان فينس يحتفظ بشريط مسجل لحديث تليفونى . حديث بعيد عن المباراة ، ولكنه يبدو اسوأ مما لو كان مقصودا . وقد هددنى بأن يرسله الى محرر الرياضة بصحيفة « ميامى نيوز » اذا لم اطعه . وكان اهلا لان يفعل ذلك . كان هذا بالامس ، ولو اننى كنت اعرف اين يقيم ، لـــ ... »

وامسك عن الكلام وهو يشد قبضتيه ، ثم اردف :
« ولكن هذا افضل ، والا لكنت فى ورطة اسوأ » .

ــ عد بذاكرتك الى الوراء قليلا .. اين قابلته ؟

ــ فى المدرسة الابتدائية .. وكنا فى فريق الكشافة معا ، ولعبنا كرة القدم « والبيسبول » وكرة السلة معا

.. ولو استمر لكان من كبار اللاعبين . وكان سباحا استعراضيا بالفطرة .. سباحا رائعا ، ولكنه لم يكن راغبا فى الرياضة . وقد ظل يتنقل من شيء الى آخر . ثم تنكر له الحظ . أتريد ان تعرف كل هذا ؟

ـــ أجل .. استمر فى الحديث .

ـــ كان ذلك بعد حصوله على رخصة قيادة السيارة مباشرة . لم يكن خطأ « فينس » ، فان السيارة الاخرى انتهكت اشارة المرور ، فاصطدم بها .. وقتل ابوه وامه فى الحادث . وشعر كل امرىء بأسى من اجله ، ولكنه لم يدع التأثر بغلبه طويلا .فقد كان لديه ميل للاستهتار، حتى قبل الحادث . وقد انتقل واخته الى كنف عمة لهما ، وكانت المرأة شديدة المراس ، فكنت اشفق عليه. ولكنه راح يكسر لها الاطباق ويسرق مالها ، ويرتكب حماقات .. كأن يطلب باسمها اثاثا لثمانى حجرات . وكان جناحا ايسر فى فريق كرة القدم ، وفى التصفية قبل النهائية لنوادى الولاية ، التقط الكرة اثر تمريرة منى. وجرى بها فى غير الاتجاه الصائب ، فكانت هذه ختام صداقتنا ، اذ بدا لى انه تعمد ذلك . وفى العام التالى ، انقطع عن المدرسة ولم يدر احد اين ذهب . ولكن اين يمكن ان يذهب شخص ماهر مثله ، يجيد السباحة والغوص ، اللهم الا الى ميامى ؟

ـــ ومن اين جئتما ياجونى ؟

ـــ من سانت لويس .



ورمقه « شاين » بنظرة ثاقبة ، فسأله بلاك : « هل يعنى هذا شيئا ما ؟ »

ـــ اخبرنى رجال الشرطة ان اثنين ممن قاموا بالسطو

المسلح جاءا من هناك .

فزمجر بلاك قائلا : « يا له من شخصية ! .. لا اظن الامر مجرد مصادفة ! »

ــ يحتمل الا يكون مصادفة .. اكمل القصة .

ــ التحقت بفريق الجامعة هنا وانا فى السنة الثانية. ورأى اسمى فى الصحف فجاءنى . ومن العجيب اننى سررت لرؤيته . فهو فى معظم الاوقات شخصيةيستحب قربها . وقد التحق بالجامعة فترة، ثم سئم البقاء، وعاد الى ميامى ، وان ظل يزورنى او يتصل بى تليفونيا .. وكنا نتحدث عن الكرة احيانا . ومن الطبيعى اننى كنت اطلع على خطط فريقنا ، واقدر الاصابات والخسائر . وكان بحاجة الى المال باستمرار فى ذلك العام ، فكنت اذا علمت بسر لا يؤثر على فريقى ان افشيه ، اخبره به فيراهن بمائة دولار.كان‌هذا كل مافى الامر ، ولكن.. ليتك تستمع للشريط المسجل ! اننى لا اراهن بسنت واحد ، فأنا انعم بمنحة دراسية ، واحرص على الاحرم منها .. كان هذا منذ عامين . وفى العام الماضى ، لم اره سوى مرة واحدة بعد احدى المباريات ، وكان يقود سيارة « جاجوار » مصطحبا فتاة مغنية من نيويورك ، وقد ارانى رخصة السيارة ليثبت انها كانت ملكه . وعندما سألته عن عمله تعمد الغموض ، وقال اننى ابيت خالى البال اذا لم اعلم به .. ولم اسمع عنه بعد ذلك حتى كان الامس ، فاذا به يظهر فجأة . وتلقى مدربنا نبأ بأن فريق « الووريرز » كان مهتما بى ، ومستعدا لان يدفع الكثير . وكنت موقنا من ان بوسعنا ان نهزم فريق « جورجيا » ، ولكن هذه كانت آخر مرة العب فيها لفريقنا ، وكنت تواقا لان ابلغ قمة الابداع .. واذا « فينس » يتصل بى تليفونيا ، ويدير الشريط المسجل

لاسمعه ، وحولى زملاء يؤدون واجباتهم الدراسية. وذهلت ، فاذا به يديره ثانية ، واضطررت لان ارضخ. واننى لاعرف ان المرء غير مضطر لان يفعل مايمليهعليه شخص يحاول الابتزاز والتهديد ، ولكن هذا لم يكن مغتصبا عاديا ، وانما كان .. « فينس دوناهيو » ، وانى لاعرفه حق المعرفة .

واطفأ «شاين» سيجارته وادارمحرك السيارة. فحملق فيه « بلاك » قلقا ، وقال : « اعرف ان الامر يتوقف على ما اذا كنت تصدق ماقلت بصدد الشريط المسجل وانه لم يكن حديثا مقصودا . ولكنى لا ادرى كيف اثبت لك صدقى . ارحنى من شقائى ، واخبرنى بما تعتزم ان تفعل ؟ »

قال شاين : « سـأتركك الان وان اصحبك لاودع « بص » ، ولكن لا توقع عقدا مع « بص » الليلة . واذا انا قررت ان قصتك صادقة ـ ولو بنسبة تسعين فى المائة ـ فسيكون بوسعك ان تحصل على العقد والمكافأة الضخمة . سأخبرك غدا . اما الان ، فاريد ان اسألك عن دوناهيو . الا تعرف شيئا البتة عن عمله ومصدر عيشه ؟ »

ـ كان من عادته ان يزعم ان النساء يعطينه نقودا، واظن ان هذا صحيح . ان الفنادق الكبيرة تدعه يحوم حول احواض السباحة ، لانه كان يبدو رشيقا فى لباس السباحة . واذا اردت رايى بصراحة، فأقول انه لا يتورع عن اى شىء ، الا العمل الذى يتطلب جهدا .

ـ ألم تعرف عنوانه قط ؟

ـ منذ عامين كان يقيم فى فندق متواضع فى « نورث ميامى بيتش » يدعى « جلوريا » . ولكن من المؤكد انه لا يتناسب الان مع السيارة « الجاجوار » والحسناء

التى رأيتها معه ، والغالب انه انتقل منه ..

ـ الا تعرف شخصا يستطيع ان يرشدنى الى مكانه ؟

ـ آسف . ان « فينس » من الاشـــخاص الذين لاتستطيع سؤالهم ، بل عليك ان تكتفى بما يدلون به اليك .

ـ هل كانت اول مرة يخبرك فيها بالشريط ، بالامس،

ـ نعم، وما كان ليحتفظ به الاوهو متوقع انيستخدمه يوما ما . وقد انتظر حتى آخر دقيقة ممكنة .

ـ بقى سؤال ياجونى .. مامدى ذكائه ؟

ـ الواقع .. انه كان يحصل دائما على درجـــات منخفضة فى الدراسة . وانى لادرك ان هذا ليس مقياسا لذكائه ، لانه كان يكره المدرسين . والعقل كالعضلات .. عليك ان توالى تدريبه . ولم يكن يبدو انه يعتقد بضرورة هذا التدريب .

واوقف « شاين » السيارة امام مبنى الرياضيين ، وكانت الحفلة قد اشتدت ضجيجا وصخبا .

وقال للشاب : « لاتحاول الاقدام على اى خداع ياجونى . ان بوسعى ان الغى اى عقد توقعه، ويستطيع أداريو « الووريرز » ان يوقفوا دفع « الشيك » .. ولا تبتعد عن هنا ، فقد احتاج الى الاتصال بك » .

وأكد له «بلاك» استعداده للبقاء قريبا من التليفون ، واعتذر له عن اعتدائه عليه ، وكرر ان كل ما قاله كان صدقا صراحا .. وتردد طويلا قبـــل ان يفتح بـــاب السيارة ، وفى ذهنه شىء يريد ان يقوله ، وما لبث ان قرر الافضاء به ، فقال : « بصدد فينس يامستر شاين

.. اننى اعرف ان فعلته جسيمة ، وادرك انه يستحق مايصيبه ولكنى اكره ان اكون الشخص الذى يشى به غدرا . لقد عرفته منذ عهد بعيد . فاذا كان بوسعك ان تدبر الامر بحيث تتيح له فرصة .. »

فمال « شاين » وفتح باب السيارة ، وهو يقول : « سأتيح له فرصة ، اذا كان اهلا لذلك .. المهم ان اعثر عليه اولا » .

الفصل السادس

كان فندق « جلوريا » على مقربة من الخليج ، على مشارف مدينة « ميامى بيتش » ، وقد شيد على عجل ، خلال احدى فترات الرخاء القصيرة ، فكان بحاجة ماسة الى التجديد والصيانة . وكان الاثاث فى البهو قذرا باليا، كما كانت تشيع فىجوه رائحة العفنالمتولد من الرطوبة.

وسأل « شاين » موظف الاستعلامات عن « فينس دوناهيو » ، فتأمله الرجل مليا ــ وكان طويلا اعجف له لحية قصيرة مدببة ويضع نظارة بغير اطارات، وجعل يزدرد ريقه تباعا وهو ينظر الى شاين ثم قال : « كلا . ان فينسينت لم ينزل هنا منذ شهور . الست مايك شاين ؟ »

ــ بلى . هل ترك عنوانه حين غادر الفندق ؟

فقهقه الموظف ، كاشفا عن اسنان متداعية ، ككل شىء فى الفندق ، وقال : « اى امرىء يريد فينسينت ان يلقاه ، خليق بأن يعرف مكانه » .

ــ هل للفندق مدير ليلى ؟

فأجاب الكاتب فى برود : ــ انا المدير الليلى . تعال فى النهار لتقابل المدير النهارى .

قال شاين متشبثا بالصبر : « لابد ان بين مستخدميكم من يعرف الى اين انتقل ، وربما بين نزلائكم ايضا اذا كان فيهم من يعرفه . ؟

فارتكز الرجل بأصبعه على طاولة الاستقبال ، ومال الى الامام قائلا « الا يدفع المخبرون الذين يعملون لحسابهم عشرة دولارات عادة للحصول على مثل هذه المعلومات ؟ »

ــ وما الذى يضطرنا لذلك ؟

ــ ان لى صهرا يعمل فى الشرطة هنا ، وقد اتفق لى ان عرفت منه انك لا تتولى قضية ما لم تدر عليك ثلاثين او اربعين الف دولار ، وهو يقول ان هذا هو الحد الادنى للقضية الواحدة وقد تحلها خلال اثنتى عشرة ساعة . ولكنك تدفع نفقات باهظة طبعا . فأنت تسعى وراء الناس فى الفنادق والمطاعم ، وتدفع عشرة دولارات هنا ، وعشرة هناك ، وقد تنفق مائة دولار فى ليلة واحدة .

وقال شاين : ــ وما يغيظك من هذا ؟

وبدا العبوس والصرامة على محيا «شاين» ، فحاول الموظف ان يشيح عنه ، ولكنه شده اليه بنظرات قوية. فتراجع الموظف قائلا : « حذار ، اذا انت ضربتنى .. »

فأبدى « شاين » اشمئزازا ، وقال : « اتمانع فى ان اتناول كأسا فى مشربكم ؟ »

فرطب الكاتب شفتيه بريقه وتمتم بعناء : « تفضل على حساب الفندق » .

وسار « شاين » الى المشرب عبر الباب الذى كان فى البهو . وكان ثمة عدد من الناس يشربون ويشاهدون « التليفزيون » ، فجلس على مقعد عال فى طرف مائدة « البار » . وعندما وافاه عامل البار ، قال له : « ما بال الرجل الذى فى الخارج ؟ » وأومأ برأسه ناحية الردهة وهو يرسم باصابعه شكل لحية صغيرة تحت ذقنه فضحك الساقى قائلا : « هكذا هو .. ماذا تشرب ؟ »

وانبأه شاين بما يريد ، وما لبث ان احضر اليه كأسا من « الكونياك » وبعض الثلج ، فقال شاين : «كل ذنبى اننى سألته عن شاب يدعى فينس دوناهيو ، فكأننى اهنت علم الدولة . لابد ان دوناهيو كان يعرج عليك فى اغلب الليالى ليتناول كأسا قبل النوم » .

فقال الرجل وهو يفكر : « دوناهيو ؟ ! لست متأكدا ، فهم يجيئون ويذهبون دون ان يعرف المرء اسماءهم . وقد يجلس اليك احدهم كل ليلة يحدثك عن متاعبه لمدة ستة شهور ، دون ان تسمع احدا يناديه باسمه . »

وابتسم امام نظرة « شاين » المكذبة .

وقال : « معذرة ، فان احد العملاء يريد بيرة » .



وبعد ان احتسى « شاين » نصف كأسه ، ادار ظهره الى البار واخذ يتأمل المكان . كانت ثمة ساقيتان ، احداهما ذات شعر كستنائى ، ونظرة منكسرة .. والاخرى مفرطة فى تجميل عينيها ، ولها صدر بارز وشعر احمر . وكان من العسير ان تستوثق من حقيقة بروز صدرها ، ولكن كان من المحتمل ان لون شعرها لم يكن طبيعيا . واذ اقتربت هذه من مائدة « البار » ، ابتسم لها « شاين » ، فحيته بمرح . وقالت مشيرة الى شعره

الاحمر : « اهذه باروكة ؟ »
فقال : « انه يلازمنى طيلة عمرى » .
وهكذا اتصل بينهما الحديث ، حتى اذا هم «شاين» ان يسألها عن « دوناهيو » اقبل عامل المشرب ، وقال: « سأضرب لك مثلا .. انك لم تذكر لى اسمك عندما اتيت ، ولا انا اخبرتك باسمى وهذا هو ما يحدث عادة»
ثم التفتت الى الفتاة قائلا : ــ كنا نتحدث عن بعض الاسماء وكيف ننساها ،ولسبب ما .. ماذا كان اسم هذا الشاب ؟ »
فقال « شاين » موجها الكلام للفتاة : «فينس دوناهيو .. شاب مليح ، يجيد السباحة والغوص ، ويمتلك سيارة « جاجوار » .. ولكنى لا احسبك تذكرينه ، انت الاخرى » .
فأبدت اسفها ، بينما عقب شاين : «هكذا توقعت ..» وعاد الى كأسه فأفرغها ، ودفع الثمن لعامل المشرب .
واذ التفت ، رأى الفتاة غير الجميلة ذات الشعر الكستنائى تقف مترددة تحاول ان تحزم رأيها على ان تتكلم او تلوذ بالصمت ثم قالت بعجلة ، وهى تعبث بحزام مريلتها : قد استطيع ان اساعدك ، على ان تذكر لى أولا سبب سؤالك . اذهب الى احدى المقصورات الجانبية ، ريثما ارتدى معطفا واوافيك، فليس لى ان اجالس العملاء وانا فى الزى الخاص بالفندق . »
ودفع «شاين» ثمن كأس اخرى من الكونياك ، حملها الى احدى المقصورات الخالية .وسرعان ما لحقت به الفتاة وقد لبست معطفا واقيا من المطر فوق الزى الرسمى وهى تهز رأسها بعناد غير آبهة بما كان يقوله عامل المشرب . وجلست على المقعد المقابل لشاين، فحملت اليها ذات الشعر الاحمر كأسا وهى تقول : « آمل ان

تكونى غير مخطئة فيما تفعلين ياروز » .. احتست روز جرعة من الكأس فى انفعال ، وقالت : « يحسن ان اتبين ما افعل .. عرفت انك « مايك شاين » فلماذا تسأل عن فينس يامستر شاين .. ؟ »



كان شاين طيلة الوقت يفكر ، على ضوء ما عرفه عن « دوناهيو » .. اى الفتاتين تراه كان يفضل ؟ .. ان الفتاة الجالسة امامه ماكانت لترهق الشاب بالشكوى ، بل كانت جديرة بأن تعطيه نقودا ، وان تغمره بعواطفها ، وان تتعلق به وتصدق كل مايقول .. كانت جديرة بأن تفعل كل مايطلب لتحتفظ به . ولاشك انها كانت تحس بسعادة غامرة اذا هو افسح لها من وقته بعض اللحظات . وعندما تأملها عن قرب استشف وراء بساطتها جاذبية واغراء ، فلو انها جلست برشاقة ، ولو ان خبيرا تعهد شعرها بعنايته ــ لاختلف امرها . لذلك قال فى حرص ، يجس مشاعرها :

« ما احسبك تدهشين اذا سمعت انه فى مأزق » .

فقالت : « كلا » .

ــ لقد تعرض بالاذى لشخص ذى مكانة ، وذى ميسرة ، وقد يبدو لشخص مثل « فينس » انه رجل غير مؤذ ، ولكنه على العكس .

ــ هكذا هو ، لايحفل بشىء . ولكنى ارجو انتزيدنى ايضاحا .

كان يدرك ان الفتاة ستعرض عنه لاول خطأ يرتكبه ، فمضى ينتقى كلماته بحذر وهو يتحسس طريقه « ان له يدا فى عملية نصب فى مراهنات الكرة ، ادت الى ان يخسر سمسار للمراهنات ــ صديق لذلك الرجل ــ

حوالى مائتى الف دولار . ولا اعنى ان « فينس » ظفر بالمبلغ كله ، ولا بالقسط الاكبر منه . ولكننى لم اسمع حتى الان سوى اسمه » .

قالت فى اسى وقنوط : « هكذا توقعت .. ايعنى هذا انه سيسجن ؟ »

وتأملها شاين محاولا ان يدرس نفسيتها وقال :

ـ هناك قانون ضد النصب ، وضد تهديد لاعبى الكرة للابتزاز . ولكنى اصارحك بأننى لا ادرى تماما ما اذا كان هذا يقوده للسجن ، فان المتورطين فى عمليات الرهان والمقامرة لا يحبون ان تتولى المحاكم مشكلاتهم . وقد يكون بوسعى التأثير على الاحداث ولكن اذا لم اجد تعاونا من احد فلا حيلة لى فى الامر .. وكان هناك حادث سطو مسلح كذلك ، ولا ادرى مدى علاقته به .

واختلج وجهها فى تجهم ، وتناولت جرعة اخرى من الكأس فى اضطراب ، وقالت : « هذا عظيم .. ! فلو كانت له علاقة بحادث سطو مسلح لما كان هدفه تافها .. محطة بنزين مثلا او احد المحصلين .. اليس كذلك .. لا شك ان الضحية شخص مهم » .

ـ ان الامر كذلك وهذا يصـــــور لى بعض نواحى شخصيته .. ولكنى لا ازال اجهل الكثير عن فينيس .

وأطلقت زفرة ، ثم قالت : « اننى .. عاشرته . واحسبك حدست هذا . كان كل امرىء فى الفندق يعتبره طيشا منى ، وكانوا يرون تهالكى عليه حماقة ، ولكنى لم اكن املك زمام عواطفى . وعندما جئت انت ، حاولوا جميعا حمايته اشفاقا منهم على .. ولقد ساهمت فى ذلك ، فتظاهرت بأننى لا اعرف مقره . ولكنى بدأت ارى انه ، ربما .. قد لا يضيره ان يقضى فترة قصيرة فى السجن .. »

وصمدت امام نظراته ، ثم اسرعت تقول : « ليس هذا لانني اغدر به لانه هجرني . كلا فلست اريد ان استرجعه . ولكن لابد له من ان يتبين حقيقة مسلكه . فأغلب الناس يسهل عليهم ان يتورطوا ، ويضنيهم ان يجدوا مخرجا . اما « فينيس » فيستطيع ان يتورط ثم يستطيع ان يتخلص من اى مأزق بسهولة . .كأنما لايمكن ان يمسه سوء قط . ودخول السجن قد لايفيده ، ولكنه على الاقل قد يقصيه عن « ميامى بيتش » قبل ان ينهار السقف على رأسه . انه جميل الطلعة ، فاتن .. ولو انك رأيته يامستر شاين لعرفت انه من اجمل الناس ، واذا اصاب جماله شيء فانني اخشى .. انه معتز بجماله ، فهو كل مايملك . وبوسعى ان اتبين الى ابن ينتهى به مسلكه .. يشل شخص ماحراكه ، بينما يهشم آخر وجهه بقبضة حديدية ! »

فسألها شاين : « ما الذى ينتهى به الى هذا ؟ »

وترددت لحظة متفرسة فيه ، ثم قالت : « انه على علاقة بامرأة متزوجة .. سأصارحك بكل شيء . انها تقيم فى فندق « سانت البانز » ، وقد التقى بها عند حوض السباحة هناك .. وقد تكون فى الخامسة والثلاثين من عمرها ، ولكنها متخمة بالمال .. وقد رأيتها مرة ، وهى ليست بشعة برغم سنها ... ولست اغار منها .. بل انني اغار . ولكنى كنت ادرك دائما الا سبيل لى الى ان استأثر تماما بفينس ، ولا بنصف اهتمامه .. وليس المال هو الاغراء الاكبر فى هذه المرة، وانما الاغراء هو زوج المرأة .. ايوحى لك اسم « آل فيلس » بشيء ما ؟ »

وبذل « شاين » جهدا للسيطرة على ملامح وجهه ، وهو يقول : « سمعت به .. لو كنت مكان فينس لاثرت

الابتعاد عن مسز آل نيبلس » .
ــ ولكنك لست فينس ! .. انها ليست اول امرأة متزوجة تقيمفى « سانت البانز » وتتخذ منفينس خليلا. ولكنها ليستعلى غرار الاخريات. .كن جميعا متزوجات من اصحاب شركات ومصانع .. من رجال لايعرفون ما يفعلون اذا تكشفت لهم خيانة زوجاتهم ، بل لعلهم كانوا يؤثرون ان لا تنكشف لهم الحقيقة .



واطلت الساقية الحسناء من باب المقصورة ، وقالت : «لا تثقى فيه ياروز» كونىعاقلة ولو مرة. انه فىمعالجة القضايا لا يحرص على شيء قدر حرصه على ان تنشر الصحف اسمه ، وسيذيع كل ما تأتمنينه عليه : المخبر العظيم يقبض على مجرم خطير .. »
ــ هذا كل مايهدف اليه ..
فقالت روز : ــ كلا .. انه لن يفعل به ذلك .
وسألها شاين : « ولماذا تهتمين بما يجرى له ، بعد الذى فعله بك ؟ »
ــ لم اكن متزوجة منه ، حتى احقد عليه .. بل انه لم يعدنى بالزواج .
ــ هذا يخالف ماسمعت .
ــ ارجوك .. اننى لست بلهاء لانصاع لكلامهم . انك لاتعرف القدر الذى يخيل اليك انك تعرفه .
وابتعدت الفتاة الاخرى عن الباب محنقة ، فعادت « روز » تواصل حديثها لشاين مشيرة نحو زميلتها : « لقد اتخذها فينس » عشيقة ليوم واحد لا غير ، ولهذا تظن نفسها خبيرة به . كل امرىء يخال اننى متحاملة عليه ، ولكنى اعرف حقيقته تماما . لقد خطر لك انه

كان خليقا بأن يختار زميلتي دونى . أجل ، لا تنكر . بل انك ماكنت تعتزم ان تسألنى عنه..ولكنها لم تستطع ان تمنحه ما كان بحاجة اليه . ولقد ظن الجميع ان علاقته بى قصيرة الاجل . ولكنى لست بشعة تماما ، كما اننى اجيد ارضاء الرجل وان لم أكن احذق الحديث والمنادمة . وكان يقول للناس اننى مجرد « ملء فراغ » لديه ، ولكنى كنت قادرة على الا اكبده اى عناء .. كان بحاجة الى فتاة تحبه وتصغى لما يرويه ، وتعترف بأنه حاذق فى كل شىء ..كان يحدثنىعن صاحباته الاخريات، لانه لم يكن يجسر على ان يزهو بعلاقاته معهن امام فتاة غيرى .. وبعد برهة ، قطع علاقاته بأولئك الفتيات . ولست احب ان اخدع نفسى .. كان مستر ومسز « آل نيبلس » هما الثنائى الذى لا استطيع التغلب عليه .. ما رأيك فى آل نيبلس ؟ .. اعرف انه شقى ، عات فى الشر ، وما كان بوسع « فينس » ان يصل الى مكانته ، لان ذلك يتطلب عملا وجهدا ، وهو لايستطيع ان يواظب على شىء لامد طويل . ولكن كان بوسعه ان يحصل على نصيب ضئيل .. اتفهمنى ؟ .. عن طريق زوجة نيبلس » .

ــ وكيف كانت مسز نيبلس ؟

ــ كانت تروق له جدا .. أعنى من الناحية الجنسية . وكانت شديدة الخوف من زوجها ، فلم تنشىء علاقة بأحد من قبل .. قال « فينس » ان علاقته بها كانت اشبه باطلاق صاروخ .. ولم يكن مبالغا ، فقد كنت فى مركز اتاح لى التأكد .

ــ اننى كلما سمعت عنه ازددت شعورا بالنفور منه .

ــ هذا عيب الحديث عنه ، فليس بوسعى ان اشرح لك طواياه ، وليس فى نيتى ان افعل ، ولعل مبعث التشبث بهذه العلاقة هو ما كان فيها من اثارة ومغامرة .. ولقد كاد « نيبلس » ان يكشف امرهما مرات .. ولقد اضطر « فينس » مرة الى ان يختبىء فى صوان الثياب . تصور هذا ! . قد يبدو لك الامر باعثا على الضحك ، ولكنه لن يكون حين تذكر ان الزوج هو نيبلس ، وان نيبلس ممن يقتلون الناس عادة . والعشيقان يدركان ما قد يحدث اذا كشف امرهما .. ان الحظ خدمهما حتى الان .. ولكن لايمكن الركون الى ذلك فهو لايمكن ان يستمر فى خدمتهما .

ــ واحسبك تطمئنين الى ان السجن ينقذ «فينس» من هذا الخطر ؟

ــ وينقذه من اشياء اخرى اسوأ من هذا

وافرغت كأسها وهزت راسها نفيا حين سألها عما اذا كانت بحاجة الى كأس اخرى ، ثم قالت : « كنت شديدة الانزعاج ، وقد حاولت ان احمله على ان يكف عن مقابلتها ، وهذا امر لم افعله بالنسبة لاية امرأة اخرى ، اليس هذا دليلا على ان الغيرة لم تكن دافعى ؟ .. انما انا « واقعية » . انها اعطته نقودا لينتقل من هنا ولم يكن راغبا فى ذلك ، ولكنى اقنعته بذلك . فقد خيل الى ان الخطر يقل اذا جعلا لقاءاتهما فى مسكن خاص . فما كان فى وسعهما ان يظلا على مجازفتهما .. بل اننى اوصيته بالا يخبرنى او يخبر اى امرىء آخر بعنوانه الجديد . ولقد شرع فى اتصالات جديدة فى المدة الاخيرة ، فظننت ...

ــ وما هذه الاتصالات الجديدة ياروز ؟

ــ ليس لى ان انبئك بكل شيء ، فهناك حدود للمأزق الذى اريد ان يتورط فيه .

ــ الم يكن يحمل مسدسا ؟

ــ ابدا ! كان يسخر من الذين يستخدمون مثل هذا الاسلوب .

ــ اتعرفين شخصا يدعى « بيدرو سانشيز » .. او شخصا يدعى « توم بوند » ؟

وانبعث منها انين ينم عن التفجع ، فقال : « ايعنى هذا انك تعرفينهما ؟ »

ــ لقد التقيت ببيدرو مرة ، وما كنت اعلم بأنه الان فى المدينة . وقد آن لى ان اكف عن الكلام . ولست آرانى اخطأت اذ حدثتك عن مسز نيلس ، فقد كان بوسعك ان تعلم بعلاقته بها من اناس غيرى . ولكنى اود ان اسألك صنيعا .

ــ اتريدين الا اخبره بأنك تحدثت الى ؟

ــ اصبت . كان بوسعى ان احملك على ان تعدنى قبل ان اتكلم ، ولكنى لم اعد اكترث بالوعود . آمل الا تخبره ، فهو يقسم الناس الى واشين وغير وشاة ، ولست اود ان يضعنى مع الخونة ، فانى اطمع فى ان تنتهى الامور بيننا الى نهاية سعيدة ، وان كنت ــ فى الوقت ذاته ــ متأكدة من انها لن تنتهى الى ذلك .

ونظفت انفها بمنديل ورقى ، ثم قالت فى شيء من الاشراق : « هذا عيبى الكبير .. اننى لا اتفاعل فيما يتعلق بنفسى » .

واراد ان يطمئنها الى ان النهاية السعيدة محتملة ،

ولكنه لم ير ان قضية « فينس دوناهيو » خليقة بنهاية سعيدة .

وربت ذراعها قائلا : «انك شديدة الجاذبية ياروز» .

ـ كلا . لست كذلك .

وتركها وهى تبكى ، وغادر المكان تلاحقـــه بعض نظرات الحنق ممن فى المشرب .

الفصل السابع

واذ عاد الى سيارته ، طلب رقم تليفون « هـــارى باس » خلال تليفونه اللاسلكى ، فوجد الخط مشغولا . واتجه جنوبا ، ثم عاود المحاولة بعد قليل . وعندما وجد ان الخط لايزال مشغولا ، تحول عن طريق «كولينز» الى الشارع الواحد والسبعين ، الذى يفضى الى جزيرة « نورماندى » .

ولم يتلق ردا حين ضغط زر جرس بيت « هارى » برغم ان الاضواء كانت متألقة. فعالج الباب، ولكنه كان موصدا . وسار فى شرفة المدخل ، ليلقى نظرة على البهو الامامى ، فاذا مسماع التليفون مرفوع .. وبدأ ان «هارى» ولابد قد نقل الى المستشفى لفحصه بالاشعة. فعاد الى سيارته ، وقبل ان ينطلق ، لفت نظـــره ان حظيرة السيارات ــ التى كانت معدة لايواء سيارتين ، والتى كانت مفتوحة من قبل ــ مغلقة. فأمسك بالمصباح اليدوى « البطارية » وسار الى مابين البيت والحظيرة ، وسلط النور على نافذة الحظيرة ، فاذا بداخلها سيارتان

.. احداهما « فولكسواجن » صغيرة . اما الاخرى ، فكانت سيارة « دوك ووترز » السوداء طراز « ثندربيرد » .

وعبس « شاين » وهو يعود الى الشرفة المطلة على ملعب الجولف . كان هذا الجانب من البيت معتما . وفجأة،انصب على عينيه ضوء مصباح يدوى،وسمع صوت ووترز يقول : « المخبر المجتهد ؟ ! .. كان خليقا بى ان ادرك انك ستتفقدحظيرة السيارات » .

فقال شاين : « ابعد الضوء عن وجهى » .

وما ان زايل الزيغ عينى « شاين » ، حتى تبين ان سمسار المراهنات كان يجلس على مقعد اسنده الى جدار البيت ، وعلى ركبتيه بندقية . وسأله « ووترز » فى سخرية : « كيف تسير تحرياتك ؟ »

ــ فى تقدم . الى اين اخذوا هارى ؟

ــ لم يأخذوه . ذهب بنفسه .. ستفاجأ بما يدهشك يا «شاين» . ما من احد هنا يحتفظ بمبلغ كالذى نحتاج اليه ، فى مساء يوم السبت من اى اسبوع .. لذلك استقل « هارى » طائرة الى نيويورك .

وأطرق « شاين » مفكرا للحظة ثم قال : ــ الحق انك ادهشتنى ...

ثم صعد الى الشرفة، فرأى عددا من زجاجات الشراب على منضدة منخفضة . ووجه ضوء مصباحه اليها ، حتى عثر بينها على زجاجة « الكونياك » التى كان قد شرب منها من قبل ، وافرغ كوبا من بقايا كانت فيها ، وصب لنفسه قدرا من « الكونياك » . وجلس على حافة الشرفة وسأل الرجل : « فى اى حال كان ؟ »

فطوح « ووترز » ذراعه فى الهواء وقال : « يتطلب الامر اكثر من ضربة على الرأس لتنال من هارى . وقد

نصحه الطبيب والصغيرة الحسناء بأن يأوى الى الفراش، ولكن هارى يقدر التزاماته .. وانى لاشهد له بهذا . ولم لا ؟ انه يتقاضى اثنين فى المائة ، وكان عدم توفر المبلغ ذنبه . انك لاتعرف رجال الاعمال الذين ساهم معهم فى الفترة الاخيرة.. بل انه يمتلك نصيبا فى مصرف. اتعرف هذا ؟ .. لا اعنى انه يمتلك خزانة فى بنك ، بل انه يمتلك جزءا من اسهم المصرف. ومع ذلك فكان لزاما عليه ان ينتظر حتى الساعة التاسعة من صباح الاثنين كأى عميل آخر ! »

— والى من سيسعى فى نيويورك ؟

— هناك معلومات نعتبرها اسرارا يا «شاين» . يكفى ان تعرف انه ذهب وسيعود حالا . حاولت شركة الطيران ان تدبر له مقعدا فى طائرة الساعة التاسعة والنصف ، وقد اقلته الحسناء فى سيارتها .



ولم يرتح « شاين » لهذا ،فما كان ينبغى لهارى ان يتحرك.وما لبث ان قال : «لمن اعددت هذه البندقية ؟» .

وارتبك « ووترز » ورفع البندقية فأسندها الى جدار البيت ، وقال : « لا ادرى ما تخبئه الاحداث . ان نيلس يقيم حفلة بمناسبة مكسبه الضخم ، ويريد ان اكون ضيف الشرف .. وهذا نوع من الدعابة .. فهو يخدعنى اولا حتى يفلسنى ، ثم يريد ان يعرضنى على رواد « *سانت البانز* » ليسخروا منى . والواجب ان اوحى اليهم بأننى مغتبط بهذا . لو اننا اخذنا بوصايا الكتب لكان المفروض ان يكون فى عروقنا ماء مثلوج بدلا من الدم . . طلب ان اوافيه فى الساعة العاشرة ومعى المبلغ . فماذا تراه سيفعل اذا لم اذهب ؟ هل سيطلق

رجاله يبحثون عنى .. ؟ لست ادرى . ولــكنى اعرف ما فعله فى الماضى . فهل تراه تغير ؟ .. ولكن ، ماالذى توصلت اليه انت ؟ اذا كنت قد توصلت الى شىء .

وأجاب « شاين » وهو ينتقى كلماته : « لم اصل لشىء حاسم ، ولكنى بدأت اتبين ان الذين قاموا بالسطو المسلح كانوا يسعون الى ماهو اكثر من النقود . »

فسأله « ووترز » منزعجا : « ماذا تعنى ؟ اذا صدق هارى فيما قال ، فهم قد ظفروا بمائتى الف دولار ، وهذه نتيجة طيبة » .

ـــ اولا ، انهم غشوك فى سباق الخيل ومباراة للكرة .. ثم ضاعفوا الكسب بالسرقة المسلحة ،وقد لا يقفون عند هذا الحد . الا يحتمل ان يكون هدفهم ان يبينوا انك وهارى لاتستطيعان القيام بعمليات كبيرة فى المراهنات بعد اليوم .. ؟

فقال ووترز فى اسى : ـــ شكرا . . الا يكفيك ما بى حتى تقول لى ذلك .. ؟

واخرج « ووترز » من جيبه علبة من « البلاستيك »، تناول منها قرصا ابيض وابتلعه بجرعة من «الصودا» . وقال : « انه مهدىء للاعصاب . اتريد رأيا تسترشد به؟ .. لعل « هارى » زج بنفسه فى مأزق كبير . فهو اشبه بزعيم لارباب المراهنات والميسر هنا والمفترض ان يحتفظ بمبلغ احتياطى كبير . ولكنه ـــ فى الفترة الاخــيرة ـــ يتجه الى التزام العمليات المشروعة قانونا فحسب . ووجود مبلغ كهذا غير مستثمر ولا يأتيه بربح ، امر لايروق له . انك حين تلتزم بالقانون ، تفكر فى مثل هذه الامور ، فتستثمر اموالك فى الاسهم والسندات او فى العقارات » .

ـــ اتظنه كان يضع ورقا لاقيمة له فى الحقيبة ، وانه

استأجر من يضرب النار فى سيارته ، ويضربه على رأسه بمقبض مسدس ؟

ـــ لو صورت الامر بهذه الصورة لبدا بعيدا عن ان تصدقه . ولكن ، استعرض ما وراء الستار .. .. ان صغار سماسرة المراهنات بدأوا يتململون ويشـــعرون انه لا يولى مشكلاتهم اهتماما ، وانما يتجه بعلاقاته الى المحامين الذين يتولون الصفقات العقارية ، فهو يدرك ان الخوف بدأ ينتابه واصبح يخشى عمليات المراهنـــة والمقامرة . وقد طلبت منه ان يوافينى بمبلغ كبير ، وهذا من حقى . فهو يعرف اننى لم استو بعد على قدمى تماما بعد افلاسى فى « الكاريبى » . وكان لابد من ان يوافينى بالمبلغ ، والا ثارت الاقاويل والاسئلة . واحراق سيارة ليس بالتضحية الجسيمة ، ومن الذى يقول انه فقد الوعى اثر مهاجمته ؟ .. انه هو وحده الذى يقول ... وفى وسع اى امرىء ان يترنح وان يزعم انه يعانى ارتجاجا فى المخ .. الطبيب ؟ انك ادرى بالاطباء ، فهم لا يتقاضون الاتعاب لكى يقـــرروا انك لست مريضا .

قال شاين مرتابا : « سأتذكر هذا .. لم يحدثنى احد بما اصابك فى الكاريبى » .

فقال وترز ببساطة : « دعونى الى هناك لانشاء « كازينو » للمقامرة ولاعلمهم كيف يديرونه . وبعد ثمانية عشر شهرا ، كان « الكازينو » قد بدأ يدر ثروة . واذا الحكومة تتغير ، واذا بهم يؤممون الكازينو . لم تكن ثورة .. بل مجرد مجموعة جديدة من الضباط ، انتزعوا الحكم . وقد بدأت ارى الان انهم كانوا يدبرون الامر من البداية ، فلم يدعونى اغادر الجزيرة حتى اعتصروا كل ما كنت امتلك ، وعدت لابذل جهدا كى استرد عملى

كسمسار للمراهنات » .

وعاد شاين يحتسى كأسه مفكرا ، ثم قال :

ــ اتظن ان نيلس يفكر فى العودة للنشاط ثانية ؟

ــ لا استبعد هذا فقد تعود ان يكون فى مقام الرياسة فقد كان له فى « شيكاجو » نفوذ كبير ، وعندما امرهم بالسيطرة ، سيطروا على كل شىء ، ولعله افتقد ذلك الان ... انه يمتلك مجموعة من خيل السباق ، وزوجة فتانة ، ويختا فهل يكفيه هذا ؟ كل ما اجزم به هو اننى اتمنى ان اكون بعيدا ، اذا قــدر لهارى ونيلس ان يصطدما .

ــ وماذا يحدث اذا لم يعد هارى بالنقود ؟

قال « ووترز » فى وعيد : « يحسن ان يعود بها ! .. ولا تحاول ان تستدرجنى .. !

واحتسى جرعة من الخمر ، وعاد يقول : « اعرف انك قد تخبره بقولى ، ولكن هارى يعرف انه اذا لم يعد بالنقود ، فستحدث ثورة هنا فى « ميامى » . لقد بدأ البطء والاهمال يدبان فى تصرفاته . لو كان ماحدث فى مباراة الكرة وفى السباق وقع منذ ستة اشهر ، لاكتشف الغش لفوره ، وبادر بالتصرف .. عندما التحقت الصغيرة الحسناء بخدمته ــ كانت هذه بداية تغيره فى رايى . فهو الان يرى ان اربعة ونصفا فى المائة كفائدة من المدخرات والقروض ، افضل من عشرين فى المائة من عمليــات غير مشروعة . لقد سئمت تصرفاته .. ولست الوحيد الذى سئم » .



ووضع « شاين » قدحه على المائدة ، وهو يقول : « ارى ان الوقت حان لاتحدث الى نيلس . وبالمناسبة،

هل صادفت فتى يدعى فينس دوناهيو ؟ »

وكان « ووترز » يهم بتناول قرص من الدواء المهدىء، فرد العلبة الى جيبه فى بطء وتمهل متعمدين، ومد يده نحو البندقية. واذا «شاين» ينقض عليه قبل ان يصوبها، فينتزعها منه ، وقال : « ان اعصاب الجميع تالفة الليلة . ماذا كنت تعتزم ؟ اتحدث ثقوبا فى جسدى لمجرد سـؤال بسيط وجهته ؟ الا تعلم انك لن تحصل على اية معلومات الا اذا وجهت سؤالا .. هل فقدت كل تقدير ؟ »

قال « ووترز » ساخرا : « علمتنى التجارب ان بعض الناس لايصغون الا حين تصوب بندقية نحوهم . وكل ماكنت اريد قوله هو الا تذكر اسم دوناهيو لنيبلس ، فالفتى على علاقة بزوجته ، ويلتقى بها فى الاصيل عدة مرات كل اسبوع ، وفقا لمعلوماتى » .

ــ وما الذى يشغله فى الصباح اذن .. ؟

فقال ووترز فى اعياء : ــ حسبك هذا الان ياشاين، فالاقراص تثقل حركاتى وتفكيرى . سأعيد المسماع الى التليفون ، اذ ان « هارى » لن يلبث ان يتصل بى . فلم لا تنتظر حتى يتصل بى .. ؟

ــ لا اظن ذلك .

ــ اتعرف انك ستثير المتاعب ؟ .. ان « آل » سريع الغضب وسريع العمل ، وآخر ما يبتغيه هارى ، هو ان يمسك « آل نيبلس » بخناقه ، فهو يحب الهدوء .

وافرغ « شاين » البندقية من الرصاص ، ثم ضرب بها سياج الشرفة بعنف فهشم زنادها. وقال «ووترز» فى آسى : « ماذا يجول بخاطرك ؟ .. اتظننى ارميك بالرصاص حين تولينى ظهرك ، ثم ادع لهارى ان يشرح ماتفعل فى بيته ؟ .. كنت اهم بأن اعرض عليك اقتراحا .. الا تحب ان تسمعه ؟ »

فقال شاين : « اوجز ! »

ـ الفان وخمسمائة دولار، لتدع الموضوع، وتستمتع بسهرة وشراب .

فطوح شاين بالبندقية المكسورة جانبا ، وقال : « خيل الى اننى سمعتك تذكر انك افلست » .

ـ اننى مفلس ، ولكنى سأكتب سندا بالمبلغ ، وسأسدده .

فضحك شاين وقال :

ـ يحسن بك ان تتناول قرصا آخريا « دوك » .

فقال ووترز دون ان تنم نبراته على الدهشة : ـ هكذا الناس .. لا يأتمنونك ما لم تكن تمتلك نقودا فى جيبك .

الفصل الثامن

اوقف « مايكل شاين » سيارته عند « سانت البانز »
.. الفندق الفخم القائم بين طريق « كولينز » والمحيط.
وتقدم حارس الباب فى خفة رافعا يده للتحية ، فلمارآه
انزل يده قائلا : « أهذا أنت يامايك ؟ كيف حالك ؟ »
اتريد منى ان اذهب بسيارتك الى الموقف . ؟

ـــ هل استطيع ان اترك السيارة امام الفنـــدق ،
اقتصادا للوقت ؟ .. لن اغيب اكثر من عشر دقائق .

ولم ير حارس الباب مايدعو الى الاعتراض ، وتحرك
« شاين » بسيارته قليلا ، ثم تركها بجوار لوحة تحرم
الانتظار فى تلك البقعة .. وحين رجع هم بأن يمنح
الحارس منحة لولا ان اومأ هذا اليه رافضا . ودخل
شاين الفندق ، فأطل فى اكثر من مشرب وقاعة للطعام
قبل ان يعثر على شلة «آل نيبلس» فى «قاعة موزمبيق»
على سطح الفندق . وكانت زينات القاعة مقتبسة من
المنطقة الاستوائية ، وثمة فرقة موسيقية لاتينيـــة .
و « بار » مستدير يعمل السقاة فى خدمة المترددين عليه

نشاط محتدم .

ووجد «شاين» من اشار له نحو «آلنيبلس» ، فاذا به رجل ممتلىء الجسم ، قصير الشعر ، جلس الى مائدة مستديرة لاثنى عشر شخصا ، خلت بعض المقاعد المحيطة بها ، اذ نهض اصحابها للرقص .

وتبين « شاين » انه كان يعرف احد الجالسين وهو ضابط سابق يمارس الان عمليات التأمين .. وكانت السيدات الجالسات جميعا اصغر سنا من الرجال ، او هكذا كن يظهرن عن بعد . وكان « نيبلس » يقف بين مقعدين ، وقد انتهى من القاء نكتة وراح يقهقه بصوت عال تناهى الى اسماع شاين عبر القاعة المزدحمة وهو فى طرفها الاقصى .ثم اتجه الى حلبة الرقص بعد ان وضع سيجارة فى المنفضة ، ليستأثر بزميلة احد الراقصين ، وكانت امرأة مليحة ، سوداء الشعر ، فى ثوب ذى صدر مكشوف .

وطلب « شاين » شرابا ريثما يعود « نيبلس » الى مائدته . فلما توقفت الموسيقى ، سار « نيبلس » الى مائدته ، متوقفا فى طريقه كلما صادف صديقا . ثم رتب جالسيه حول المائدة على هـــواه ، وامر بمزيـــد من الشراب ، ثم شرع فى الحديث . ورأى «شاين» انه ممن يتعذر قطع حبل الحديث عليهم واذ فرغ شاين من شرابه استدعى كبير السقاة ، ودس فى يده ورقة مالية، فسرعان ما احضر الرجل جهاز تليفون اوصله بـــ « بـــريزة » قريبة ، ثم حمل جهازا آخر الى حيث كان « نيبلس » جالسا وقال له ان « دوك ووترز » يطلبه . فأطلق «نيبلس» ضحكة كالصهيل ، ورفع السماع ، قائلا : « حان الموعد يا دوك . اين النقود ؟ »

قال شاين : « اننى لست دوك ، ولكنى اتحدث نيابة

عنه . لدى رسالة لك » .
فضحك نيبلس قائلا : « هل يجد عناء فى جمع المبلغ
.. من المتكلم ؟ »
ــ اسمى « شاين » . لقد راينا انه ينبغى ان تعل
ان هناك نقاشا حول الموضوع .. فبعض النـــاس
يرون ان يتوقف عن الدفع ريثما تنجلى بعض الامور .
وانحسر المرح عن صوت نيبلس ، وهو يقول : «ريثما
.. ماذا ؟ »
ــ ما احسبك تود ان نتحدث عن هذا تليفونيا .
ــ لا اريد ان اتكلم فى هذا اطلاقا . اريد ان يحضر
« دوك » هنـــا بالنقـــود ، او ان يخبرنى اين ومتى
سيحضرها . اين انت ؟
ــ عند مائدة « البار » .
ــ اين .. ؟ عند البار .. ؟
وتطلع نيبلس « عبر القاعة ، فرفع «شاين» التليفون
ليبين له نفسه .. وهتف نيبلس : « ويحى ! ..تعال هنا
وسأدعوك الى كأس » .
فترك « شاين » التليفون وسعى اليه وقد بدأ نيبلس
يشعل سيجارا جديدا، وصافحه «نيبلس» وهوجالس، وقال
لذات الشعر الاسود ، التى كانت تجلس الى جوار
بعد ان راقصها : « افسحى مكانا يا حبيبتى .. هذه
مسز نيبلس ، وهذا مستر .. اى اسم ذكرت ؟ » .
واعاد « شاين » ذكر اسمه ، فعاد نيبلس يستأنف
الحديث : « اليوم عيد ميلاد زوجتى ، وقد اقمت الحفل
لهذا . ما احسبك تريد ان اقدمك لكل هؤلاء .. ماذا
تشرب ؟ »
وكانت مسز نيبلس قد افسحت مكانا، فجلس «شاين»
بينها وبين زوجها ، وطلب لنفسه كأسا من الكونياك غير

المخلوط بالماء . وقالت مسز نيبلس فى اهتمام : « أالنت مايك شاين ؟ . . انك استرجعت مرة بعض المجوهرات التى سرقت من احدى صديقاتى ، وقد قالت انك قادر على ان تشرب جالونا من الكونياك دون ان تتأثر بذلك شعرة من جسدك » .

فقال : « اذا كانت هذه مجاملة .. فانى اشـــكرك عليها » .

فقالت مسز نيبلس وعيناها تتألقان : ــ ولكن ليس هذا هو كل ما قالت عنك .

كانت فى السن وسطا بين « آل نيبلس » و « فينس دوناهيو » .واســـــتطاع « شـــاين » ان يلمح بعض تجعدات حول عينيها لم يفلح التجميل البارع فى اخفائها . ولكنها كانت مع ذلك امرأة جذابة . اما نحرها العارى فيكشف للعين صدرا من الطراز الاول وقلادة ماســية من الطراز الاول ايضا .

وقال زوجهـــا : « اديرى الينا ظهرك ياحبيبتى ، فحديثنا يتناول موضوعات لا يحسن بك ان تسمعيها . انهم يظنون اننا دبرنا حيلة بالنسبة للفرس الفائزة .. فما رأيك ؟ »

وأطلق ضحكة مرحة ، ثم سأل شاين : « ماذا تريد منى ان افعل يا شاين ؟ أأرسل « دوك » الى مدرســة ليلية ؟ المفروض انه خبير بمهنته وفى البلد الذى جئت منه ، لا يبكى المرء عندما يتفوق عليه آخر فى الدهاء !» فلندعه يتصبب عرقا .. !

ــ انه فعلا يتصبب عرقا ، ولكن الامر جاء فى وقت عصيب بالنسبة له ، وكان عليه ان يستغيث بهـــارى باس ، فدبر له هذا مائتى الف ، ولكن بعضهم ســطا عليه ، ففقد المبلغ .

وكان « شاين » يراقب اسارير «نيبلس» فى امعان ، فبدت له دهشته حقيقية .. وما لبث ان نحى السيجار عن فمه ، واطلق احدى قهقهاته الفجائية قائلا : « يبدو أن الجرائم كثيرة لديكم هنا » .

— وهناك رأى يوحى بأن السطو المسلح كان من ايحائك :

وبدا الاحتراس على نيبلس ، وهو يقول : « يا للكذب الوقح ! »

— اننى أقرك ، ولكنك تدرك كيف يتصورون الاوضاع . انك رسمت خطة محكمة حين اطلقت فرسك فى السباق اليوم . ونفس الاسلوب تبدى فى خطة السطو المسلح . فمن الطبيعى ان يرتاب هارى و « دوك » فى ان المصدر واحد .

كان شاين يوجه الحديث الى نيبلس ، ولكنه ادرك من توتر كتف مسز نيبلس العارية ، انها كانت تصغى . فاستطرد يقول : « عندما كنت الشخصية الكبرى فى شيكاجو .. هل سرقك احد يوما ؟ » .

— اتعنى سرقنى شخصيا ؟ .. كلا طبعا . لقد حاول ذلك مأفون ذات مرة ، وظهر انه كان يريد ان تنشر الصحف اسمه .

— كذلك الحال مع هارى باس ، فلا يجرؤ احد على سرقته فى « ميامى » ما لم يكن احد اثنين : اما مجنون ، او راغب فى ان ينال من مكانة الزعيم .

وألقى لاعب كرة يده على ظهر « شاين » — وهو عائد من حلبة الرقص — وهتف « انك تبدو فى صحة رائعة يا مايك ! » ..

فقال له « نيبلس » بفتور : « اننا نتحدث » .

واعتذر اللاعب وربت كتف « شاين » وانصرف .
وتطلع « نيلس » الى ذى الشـعر الاحمر من فوق سيجاره ، وقال : ــ لقد شاهدت السباق ابتداء من الشوط الثالث ، ولا ادرك ما تعنى ، فأرجو ان تكلمنى بصراحة حتى ينجلى الامر امامى .
وقال شاين وهو يدير كأس الكونياك بين اصابعه :
ــ اى جزء لم تفهمه ؟
ــ بالله عليك اما ان تشرب كأسك او تضعه على المائدة ... لماذا اريد ان انال من مكانة هارى ؟ انه من طرازى !
واحتسى شاين نصف ماقى كأسه واجاب :
ــ لا ادرى مدى اختلاطك به اخيرا . لقد وقع على فتاة جديدة ، وابتاع سـيارة جديدة ، وبدأ يسـتثمر نقوده ، وابتاع نصيبا من احد المصـارف .. وبعض اعوانه لا يرتاحون لهذا .
قال نيلس فى حيرة : « ولم لا يساهم فى مصرف ؟ .. انه استثمار مربح انا نفسى مساهم فى احد بنوك انديانا بثلاثين فى المائة من راس المال » .
ــ انهم يظنون انه بدأ يفقد الاستمتاع بالخروج على القانون . هذا ما يردده الناس وفقا لاقوال « دوك » . والمهم ان هذه فرصة مناسبة لمن يود ان يحل محله .
ــ لا تتطلع الى .. اننى الان اركن للهدوء ، املك بيتـا يطل على البحر واجـلس فى شرفته اتفرج على الطيور المائية .
فابتسم « شـاين » فى ارتيـاب ، واذ ذاك اردفه نيلس : « منذ صغرى وانا اعيش فى مغامرة ، لذلك فحين اجلس ساكنا فجأة .. ستجرب هذا يوما يا شاين

... اتدرى اننى صدعت راسى حين دبرت موضـــوع الفرس « ليديبج » بعد ظهر اليوم . ولكن هــذا كله ما فعلت . اتعرف كم ينبغى عليك ان تدفع لى لاحل محل هارى ؟ .. مهما تدفع فلن تغرينى .. لقد عرفت متاعب هــذا المركز يوما ، والطبيب ينصــحنى بتجنب الانفعال ، مراعاة لضــغط الدم .. والذى يجلس فى مقعــد هارى ، لابد ان يظل متوتر الاعصـــاب طيلة الوقت » .



وامتص انفاسا من سيجاره ، وقال : « اذن فقــد سرقوا هارى عنوة ؟ .. هل وجدوا الجراة على ذلك حقا ؟ .. ما كنت لاجرؤ انا على هذا شخصيا .. اللهم الا اذا كان قد تغير فعلا ! »

ــ كانوا يخفون وجوههم بأقنعة ، وقد اوقفوه بأن اشعلوا النار فى سيارته ، ثم ضربوا سائق الســيارة بمقبض مسدس ، وطاردوا هارى عندما تسلق جدارا حجريا وكانوا اصغر منه سنا واوفر صحة . فلحقوا به وضربوه فأفقدوه الرشد . واحسب اننى عرفت هارى مدة طويلة كما عرفته انت ، واعتقد ان الذى يظن انه اصبح رخوا متخاذلا ، يخطىء ابشع الخطأ !

ــ كان بوسعى ان اقرك فيما قلت عن اننى بدأت أســأم الراحة .. ولكنى لا احب ان احتك بهــارى باس .

ــ يسرنى انك لا تضطرنى الى مجادلتك . لقد كانت اصابته شديدة ، وكان عليه ان يلازم فراشه ، ولــكنه بدلا من ذلك ، راح يسعى الى توفير المبلغ ، فلما لم يوفق الى الحصــول عليه فى « ميامى « ، ذهب الى

نيويورك . ولعلى كنت قادرا على ان اثنيه عن ذلك ، لو اننى كنت موجـودا ، ولـكنى لم اكن .. انه صـعب المراس ، شديد الهياج كما تعلم . وارتجـاج المخ لا يزيده الا هياجا ، فيفقد كل سيطرة على اعصابه ، وكم آمل ان يعامله الذين سيحتك بهم بالحيلة والترفق . فمن الطبيعى انه يسائل نفسه عمن فعل به هـذا .. وهو بسبب اصابته غير رشيد فى تركيز رأيه ، ولا يحسن التفكير ، ولابد ان يخطر له ، سـواء فى الطائرة التى ذهبت به او الطائرة التى سيأتى عليها .. لابد ان يخطر له هذا السؤال : هل من المحتمل ان يكون صديقه القديم آل نيبلس هو الذى .. ؟

واحتسى ما تبقى فى كأسـه ، بينمـا قال نيبلس : « بوسعه ان يقيس ضغط دمى ليطمئن ! وسأطلب اليه ان يوافينى ومعه طبيبه الخاص » .

ولكن « شاين » تجاهل سخريته ، وقال فى لهجـة جادة : « اود ان نتفق على الا تحدثه الليلة اطلاقا » .

— سأختبىء تحت سريرى .. هل يرضيك هذا ؟

— اننى جاد . ان « هارى « ليس من انصـار عدم العنف ، واذا حدثه عقله بأنك مدبر ما اصـابه ، فقد يسعى اليك ومسدسه فى جيبه .

— وحق المسيح ، انه لاعقل من ان يفعل هذا !

وتناول « شـاين » سيجارة ، ثم مال ناحية مسز نيبلس ليتناول علبة ثقاب على المائدة . وبعد ان اشعل سيجارته ، مال عليها مرة اخرى ليرد الثقاب . وكانت تولى وجهها شطر الرجل المجاور لها ، ولكن « شاين» تبين بجلاء انها كانت منصرفة بكل اهتمامها الى حديثه مع زوجها .

وعاد يقول لنيلس ، متعمدا ان يبلغ صوته اذنى الزوجة : « اما ان الفاعل شخص مثلك ذو تجربة واعتداد ، وموفور المال والاعصاب .. او شخص صغير السن ، جامح ، لم يؤت من الحكمة ما يجعله يخاف هذا العمل . سأخبرك بشىء توصلت اليه .. ان اثنين ممن اشتركوا فى السطو المسلح لقيا حتفهما فى حادث سيارة .. والاثنان من سانت لويس » .

واهتزت كتف مسز نيبلس الملامسة لشاين ، اذ اجفلت فجأة .. فمضى « شاين » يقول : « ان سانت لويس شديدة القرب من شيكاجو ، فأنت قد تعرف الرجلين ، ولكنى لا اظنها معرفة وثيقة .. اما الرجل الثالث فقد هرب ومعه النقود ، ولكنا نأمل ان نجد بصمات اصابعه فى السيارة التى قتل فيها زميلاه . ولقد انتهت بى تحرياتى الى فندق متواضع يدعى « جلوريا » .. كما قادتنى تحرياتى ايضا الى تلاعب فى مباراة لكرة القدم .. وهناك بوادر تشير الى ان كل هذا دبر هنا .. فى فندق سانت البانز » .

ــ وماذا اعرف انا عن كرة القدم ؟

ــ كل ما تحتاج اليه ، هو معرفة شخص على صلة بلاعب . ولقد استأجرنى هارى للبحث عن النقود ، وقبلت قبل ان اعرف ان لك علاقة بالامر . فاذا انتهى هذا الى قتل ... اذا انا اهتديت للشخص الذى سرق هارى فلقى هذا الشخص حتفه قتلا ، فسأجد الادلة الكافية لكشف كل شىء . قد يكون الامر خطيرا اذا جرى هنا ، ان شرطة « ميامى بيتش » لا يميلون لى . ولهذا فان مهمتى الان سلمية ، وآمل ان يعاوننى الجميع على ان تبقى سلمية ، وشكرا لك على المشروب ... ترى

هل لديك رسـالة ما تخفف عن هـارى وتريد منى ان احملها اليه .. ؟

ــ ابلغه عطفى . لقد مررت شخصيا بظروف كهذه . واذا رأيت « دوك » فاخبره بأننى انتظر النقود .



ونهض شـاين وهو يقول : « لن يسـتطيع هارى العودة من نيويورك قبل السـاعة الواحدة صـباحا ، فاستمتع بوقتك كما تشاء ، ولكن بعد هذا الموعد ، لا ترد على اى اتصال تليفونى ، ولا تفتح بابك لطارق . وآمل ان اكبح جماحه » .

والتفت الى مسز نيبلس قائلا : « انى سعيد بلقائك يا مسز نيبلس » .

فالتفتت نحـوه قائلة : « امنصرف انت يا مسـتر شاين ؟ .. لقد سررت بالتعرف اليك » .

وتلكأ فى طريقه الى الباب ، فلمح ــ من ركن عينيه ــ مسز نيبلس تنهض ، وتتجه الى دورة الميـاه .. وأسرع « شاين » فاستقل المصـعد ، وهبط الى بهو الفندق .

الفصل التاسع

قال « شاين » لحارس باب الفندق : « ما كنت اظن ان مهمتى تستغرق كل هذا الوقت ! هل كل شىء على ما يرام .. ؟

ــ على ما يرام .

واستوى فى سيارته وادار المحرك .. كان نوعا من المقامرة ان يرجح ان مسز نيبلس لن تستطيع الاتصال بفينس دوناهيو تليفونيا ، وستؤثر ان تكلمه شخصيا لتحذره من أن« مايك شاين» يبحث عن شخص كان يقيم فى فندق « جلوريا » من قبل...ونظر شاين الى ساعته واستقر على انها اذا لم تغادر الفندق خلال دقيقتين فسيعود ليواصل الضغط عليها وارهابها .

ولم تكد تنقضى دقيقتان ، حتى اندفعت من حظيرة السيارات ــ الممتدة تحت المبنى ــ سيارة حمراء رشيقة ، وانطلقت الى طريق « كولينز » . كانت مسز نيبلس تقودها ، وقد احاطت شعرها بوشاح خفيف .. وكانت مسرفة فى السرعة ، لتبلغ تحذيرها وتعود قبل

ان يفطن زوجها لغيابها .

وتبعها « شاين » . وعند الشارع الثالث والستين ، انحرفت الى اليسار فجأة ، وعبرت الجسر الى جزيرة « اليسون » ، ثم عادت فعبرت القناة الى «لاجورس» . ولم يبد ان من المعقول ان يكون « دوناهيو » مقيما فى هذه الجزيرة التى تقتصر على الضياع والقصور الكبيرة. على انه لم تنقض لحظة ، حتى اوقفت مسز نيبلس سيارتها بقرب مدخل حارة قصيرة تفضى الى الخليج . وكانت ثمة حظيرة لايواء اليخوت يتراءى فيها الضوء ، فى نهاية الحارة . كما كانت هناك رصفة عائمة لرسو السفن ، ربط اليها عدد من اليخوت .

وفتحت مسز نيبلس باب السيارة بسرعة ، وهمته بأن تغادرها ، ثم امسكت وارتدت ثانية على مقعدها ، وازاحت الوشاح عن رأسها ، وعدلت وضع مرآة السيارة لتجدد من زينتها . ولمحت على صفحة المرآة الاضواء الامامية لسيارة « شاين » ، فالتفتت مسرعة. وخفض « شاين » الاضواء ، واوقف البويك خلف سيارتها ، ثم غادرها فى غير عجلة . وظلت تنتظر قدومه واصبع « الروج » مشهرا فى يدها كأنه مدية تريد ان تشق بها وجهه . ولاحظ ان الاضواء كانت تتألق فى « اليخت » الاخير عند الرصفة ، وكان طوله يتراوح بين ستين وسبعين قدما .

وفتح « شاين » الباب الامامى لسيارتها ، وصعد الى جوارها ، فارتجفت وقالت بصوت خفيض : « كنت اظنك تعد شركا لايقاع « آل « ، فاذا بك تعده لى . وقد وقعت فيه ببساطة » .

قال بهدوء : « كنت جادا فى جزء مما قلت . فلست

اريد ان يقتل هارى احدا .. بما فى ذلك دوناهيو » .

فلوت شفتيها ، وقالت : « أنك لا تحفل به » .

ـ هذا صحيح ، انه ركلنى بقدمه منذ ساعات قلائل ، بينما ضربنى احد صديقيه القادمين من سانت لويس بمسدسه خلف اذنى . ولا بأس بهذا ، فقد اعتدته . ولكن عميلى ليس على شاكلتى . واذا شاء « فينس » ان يخرج من هذه المسألة حيا ، فعليه أن يعيد النقود وان يبرح المدينة بسرعة .

ـ ما احسبك تظن حقا انه سرق ..

ـ بل اوقن . وانت الاخرى توقنين يا مسز نيباس، والا ما جئت الى هنا . لقد سمع منك بما دبره « آل » للفرس « ليدبيج » ، اليس كذلك ؟

قالت وهى تحاول ان تتماسك ، واوشكت ان تنجح فى ذلك فعلا : « طبعا . قال آل ان فوزها مؤكد ، فلم أر ما يمنع من ان يفيد « فينس » من ذلك . فهو يكره ان يأخذ نقودا منى » .

فقال شاين ساخرا : « حقا ! »

وتطلعت اليه فى ضراعة ، فبدت اكبر سنا مما كانت تلوح تحت اضواء قاعة « موزامبيق » ، ولكنها كانت محتفظة بجمالها وجاذبيتها . ووضعت يدها على يده ، قائلة : « اننى فى قبضتك الى حد ما . والظاهر انك جمعت بعض قرائن توحى بها الظروف . ولكنى اعرف « فينس » ! .. اعرف نقاط قوته ، ونقاط ضعفه . وما كان بوسعه ان يفعل ما قلت . انه لا يهتم الا بأن يحظى بوقت ممتع » .

ـ ان لاعب الكرة الذى استغل فى المباراة ، حدثنى عنه بما لا يقبل الشك . كما ان واحدا من الشقيين

الذين ماتا ، من معارف صاحبك القدامى . ولقد كان « فينس » هو الرجل الثالث فى حادث السرقة ، وكلانا يعرف هذا . ولم تكن النقود فى السيارة التى تهشمت ، بمعنى هذا انها معـــه ، او انه يعرف مكانها .. وانا اريدها .



ولمست القلادة الماسية المحيطة بعنقها ، وهى تقول : « ما اظنك تقنع .. »

فقال بحدة : « كلا . صحيح اننى اتقاضى عشرة فى المائة من المسروقات التى استردها ، ولكن هذا ليس لسبب الاوحد ، لسعيى وراء النقود المسروقة . فأنا احتاج اليها لاهدىء من هياج هارى . انه يضـــطرم كقنبلة موقوتة . ولو استطعت ارهاب « فينس » حتى يرد النقود ، ولحقت بهـــارى قبل حـــدوث اى شىء ، فأعتقد ان بوســـعى ان اقنعه بالهـــدوء .. ولن اذكر اسماء ما . وبالنسبة لى ، بوسع « فينس » ان يغـــادر المدينـــة .. بل اننى ســـأترك له الفى دولار كنفقات لسفره » .

قالت فى اسى وقنوط : « انك لا تعـــرف فينس .. سوف يواجهك منكرا بوقاحة » .

فقال باقتضاب : « هذا شىء يؤسف له فعلا .. أين هو .. ؟ فى اليخت ؟ »

وتحول يغادر السيارة ، فأمســـكت بكم ســـترته ، وقالت : « انتظر .. انه على اليخت ، فهذا يختنا ، وقد سمح لنا بعض اصدقائنا باستخدام هذا المرسى . كنا بحاجة الى ربان ، و « فينس » يحـــذق قيـــادة اليخوت . وقد سمحت له بأن يدعو بعض اصـــدقائه

على اليخت الليلة ، احتفالا بفوز « ليديبنج » . فدعنى اتحدث اليه اولا » .

ــ كلا . عودى انت الى حفلتك .

ــ سأعود حتما . ولكن ، الا ترى الموقف ؟ .. اننى اريد ان اهيىء « فينس » للقائك ، فهو شديد الكبرياء. واذا انت دخلت عليه بجسمك القوى ورجولتك واعتدادك ، فلن تثير الا عداءه لك . وسيضطر ــ امام اصدقائه ــ الى ان يتحداك ، وهو شديد العناد . وانى على يقين من انك لن تظفر لا بالنقود ولا بالمعلومات . اما اذا امهلتنى دقيقة واحدة ، فأعتقد ان بوسعى ان اقنعه . سأصلح من زينة شفتى ، واذهب اليه .

وأخذ « شاين » اصبع « الروج » منها فأسقطه فى حقيبتها ، وقال : « سيرتاب آل لطول غيابك فى دورة المياه .. اننى كنت بحاجة الى معرفة مكان « فينس ». وقد تكرمت بارشادى اليه . و .. مع السلامة » .

وضمت راحتيها متوسلة : « لا تخبره بالطريقة التى اهتديت بها اليه . سأخبرك بأى شىء تريد مقابل هذا . ان « آل » لا يحاول ان ينزع من « هارى باس » مكانته ، وانى لاحدثك عن دراية ، فأنا ألازمه نصف اليوم ، ساعة اثر ساعة » .

ــ الى اى مدى كنت تقابلين فينس ؟

ــ لم اكن اقابله كثيرا . اننى بالحيلة والخطة والتآمر والتهور ، اتمكن من مقابلته ثلاث مرات او اربع فى الاسبوع .

وأردفت بصوت منخفض : « لا تقس فى الحكم على ! .. لقد حاولت ان افصم ما بيننا ، ولكنى غير قادرة .

انني اعرف ان حبه لى جسدى محض ، ولكنها اول مرة فى حياتى اتمكن .. »

وأمسكت عن الكلام ، فقال لها : « لن تلبثى ان تتغلبى على النزق » .

وغادر السيارة ، ثم قال بغير مبالاة ، بعد ان اغلق بابها : « اذا كنت لا ترين فينس سوى بضع مرات فى الاسبوع ، فما احسبك تعرفين ما يفعل لحساب دوك ووترز ؟ »

وأشاحت عنه ، وهى تتمتم : « لا شىء ، فيما ارجو .. فلست اطمئن لهذا الرجل » .

ــ هل يتعاطى « فينس » مخدرات ما ؟

واتسعت حدقتاها ، وضغطت بيدها على فمها ، ثم انتزعت يدها ، وهمست : « كلا ! .. انه يحرص على العناية بلياقته البدنية ، ويجد متعة كبيرة فى كمال جسده ولا يمكن ان يفعل شيئا يضر به . ما الذى اوحى اليك بهذه الفكرة البشعة ؟ »

ــ فتاة فى فندق « جلوريا »تريد ان تودعه السجن. وقد بررت رغبتها ، ولكنى لا اراه تبريرا كافيا . قالت ان السجن قد يمنعه من ان ينساق لعادة تفضى الى الادمان .

ــ انك على خطأ !

وأدرك « شاين » انها لقلة لقائها بفينس ، لم تكن تملك ان تعرف الامر عن يقين . فقال : « اذا شئت ان تساعدينى ، فاذهبى الى الفراش فى اقرب وقت ، وارفعى مسماع التليفون ، واشغلى زوجك عن كل

شيء ، فلست اريد ان يدور بينه وبـــين هـــارى باس اى حديث قبل الغد » .

واومأ براسه محييا ، وسار مبتعدا . وصاحت فى لهفة : « كن على حذر فى حديثك معه ، فهو شـــديد الحساسية » .

الفصل العاشر

ما ان خطا « شاين » على الواح المرسى الخشبية ، حتى تصاعد صوت من حظيرة اليخوت ، يقول : « مهلا يا سيد . الى اين تراك ذاهبا ؟ »

وبرز اليه رجل قصير ، متين العضلات ، يرتدى قلنسوة بحرية شد طرفها على عينيه .. وتقدم فوقف بينه وبين الخليج .

وسأل شاين : « هل هذا المكان خاص ؟ » .

ورد الرجل بلهجة عدائية : « الى اقصى حد . انها جزيرة خاصة ، وهذه مرساة خاصة ، ويخوت خاصة .. وعلى هذا اليخت حفلة خاصة ، فلا سبيل لغريب الى الدخول الليلة ، ولا مجال لاستثناء » .

قال « شاين » بلهجة لينة : « لست مهتما بالحفلة ، ولكنى اريد ان اتبادل كلمتين مع دوناهيو » .

ـ لا استثناءات . اذا شئت ان تترك رسالة ، فسأعمل جاهدا على ان اسلمها اليه .

ـ المشكلة اننى لا احمل قلما .

وجذب القلنسوة التى يضعها الرجل على راسه بشدة على عينيه ، فمد هـذا احدى يديه فى الهواء ، بينما كان يحاول انتزاع القلنيسوة باليد الاخرى . ودار به « شاين » ، ثم دفعه فأجلسه بعنف فى مقعد خشبى ذى ذراعين ، ودفع المقعد فاستند الى باب الحظيرة قائما على ساقيه الخلفيتين . وحين استطاع الرجل ان يزيح القبعة عن عينيه الفى الرجل العريض المنكبين ذا الشعر الاحمر يطل عليه من فوق بعينين يتجلى فيهما البرود والاستخفاف . فقال الرجـل فى استخذاء : « ليكن ما يكون ، اذا كنت ستتهور هكذا » .

ــ لحساب من تعمل ؟

ــ لحساب عدد من الناس . لقد اعطانى الربان « دوناهيو » الليلة عشرة دولارات ، لارد اى غريب . فهو يقول ان الناس جميعا يتقاطرون عليه كلما اقام حنلة . ولكنى لم اتعهد بأن اترك وجهى يتهشم مقابل عشرة دولارات . واى رجل قوى يستطيع ان يتغلب على مسكين مثلى .. ولك ان تقول له هذا .

ــ منذ متى وأنت تجلس هنا ؟

ــ طيلة الوقت . ولم يأت احد من الاغراب . انت اول قادم .

ودفع « شاين » الى الرجل بسيجارة ، وتحـول يشعلها له .. وعلى الضـوء ، راى على وجه الرجل اسارير الخوف والتساؤل . ثم اشعل لنفسه سيجارة ، وهو يقول : « لقد بحثت فى طول المدينة وعرضها عن دوناهيو . اكان على اليخت طيلة المساء ؟ »

وارتاح الحارس اذ سنحت له فرصة للكلام ، كأى شخص فى عمل يفرض عليه الوحدة ، فانطلق يقول :

« كلهم ــ ذكــورا واناثا ــ على اليخت منــــذ بداية السـهرة ، ويوحى الضـجيج بأنهم لن ينصرفوا وهم مكتملو الوعى . بل احسبهم الان قد ثملوا . ان انفاس الربان « دوناهيو » تحمل من الكحول ما يشعل نارا . وهذا ما دعانى لان اتفادى الرد على عنفك ، فما الداعى لاراقة الدماء ، وهو لن يعى شيئا ؟ تفضل الى اليخت ! تفضل بالدخول » .

ونفث شاين دخان سـيجارته وقال : ــ منذ متى بدأت السهرة .. ؟

ــ منــذ حوالى الخامســة والنصف . اتعرف ان معهم فتيات ؟ .. لست تقيا ، ولكنى اكره ان ارى فتاة دون الواحدة والعشرين ، وقد ثملت . انهن لا يدرين ماذا يفعلن ! .. انهن يواصلن الشراب ، وقبل ان يفطن .. يكون عدد الامهات غير المتزوجات قد ازداد . لست اجزم بأن هذا ما يحدث ، ولكنك اذا فتشت ، لن تجدهم يلعبون !

ــ هل اطار الصخب نومك فظللت مستيقظا .. ؟

ــ ليست هذه مشكلة ، فأنا اعانى الارق .. لهــذا قبلت العمل بالليل .

ــ هل انت على اســـتعداد لاداء الشــهادة بأن « دوناهيو » لم يبرح اليخت دقيقة واحدة منذ الخامسة والنصف ؟

وأسرع الرجل قائلا : « على اتم استعداد » ..

ثم اردف فى ذعر : « ماذا تعنى ؟ اننى لم اؤد شهادة طيلة عمرى » .



وتركه « شاين » يفكر فى الامر منزعجا ، وسار حتى

آخر المرسى ، فاذا مكان خال ، يتلوه اليخت « نجيت » .. وبدا الاسم اليق بملهى للمقامرة منه بيخت قادم من «شيكاجو» بولاية «اللينوى» ولم يكن « آل نيبلس » بالذى يبحر على مركب صغير ، فكان اليخت يستوى مرتفعا فوق الماء ، ويوحى منظره بأنه يحتاج الى عدد لا يقل عن ثلاثة من الملاحين .

وصعد « شاين » الى سطح اليخت ، فاذا معظم الاضواء تتلألأ الا فى المقدمة . وسمع ضحكة فتاة ، فاتجه صوبها .

وانبعث من الظلام صوت يقول : « مرة اخرى ! »

واذ بلغ نهاية القمرات القائمة على السطح ، نفذت الى انفه رائحة الحشيش « الماريجوانا » الحادة ، ولمح بصيص نار ، فهتف : « فينس ! » .

ودلف ناحية السلم الداخلى ، ومد يده يتحسس الجدار بحثا عن زر النور ، واذا قدمه تمس جسما طريا، وارتفع صوت فتاة ، يقول : « انتبه ! »

وعثر على الزر ، فانبثق النور .. كانت ثمة فتاتان ورجل مستقلين على سطح اليخت ، بين وسائد وثياب متناثرة . وحاولت احدى الفتاتين — وكانت نحيلة بادية الاعياء — ان تتطلع ، فبهر النور عينيها . كان جسدها عاريا الا من قلادة رفيعة ، ومن طلاء الاظافر ! .. ولاح عليها الغضب فى البداية ، ولكنها لم تكد تتأمل « شاين » حتى ارسلت صفير اعجاب . اما الرجل فكان يعانق الفتاة الاخرى التى اختفى وجهها تحت شعر اشقر متهدل . ولم يبد عليها انها فطنت الى النور او الى وجود غريب يتفرج .

وكان الرجل فى سن « فينس دوناهيو » ، ولكن

الاوصاف التى عرفها « شاين « لم تكن تنطبق عليه . اذ كانت بشرته غضة ، ناصعة . واتجهت عيناه الى «شاين» قائلا : « اطفىء النور يا رجل .. انه قاتل » .

ودست الفتاة الاولى اصابع قدمها داخل ساق « بنطلون » شاين وقالت : هيا انضم الينا فنحن فى حاجة الى دم جديد » ، بينما لوح الشاب بسيجارة سمراء اللون ، وابتسم قائلا : « طوح بسيجارتك بعيدا .. ان هذه ستروق لك ، فهى من نوع ممتاز » .

واجابه شاين : « لا ارتضى ان احرمك منها .. عودوا الى ما كنتم عليه » .

وادلفأ النور ، وعاد من حيث اتى . واذ به يسمع وقع قدمين خلفه . فقد تبعته الفتاة الاولى وقفزت على ظهره وهى تقول : — ليس هذا من الانصاف فى شىء ! .. كيف تظهر لنا نفسك ثم تختفى بهذا الشكل .. ؟ واستطاع ان يقصيها عنه ، محاولا الا يؤذى شعورها، فقالت : « اننى لى ايوينج ، واشعر اننى منبوذة ، فتعال : ان ستيف فى القمرة يحاول ان ينسق لف الافلام السينمائية . تعال . اتريد ان اصير عانسا مقددة ؟ »

وامسك بذراعيها واوقفها بعيدا عنه ، وهو يقول : « هذا آخر ما اود . ولكن العمل مقدم على اللهو . لقد وصلت لتوى . ارتدى بعض الثياب لنبدأ تعارفنا ! »

فبادرت قائلة : « لا ارى داعيا ما دمت لن البث ان اخلعها .. اننى ادرك ان بعض الناس لا يميلون للفتاة التى تكون سباقة الى عرض المودة » .

وترك رسغيها ، فسارت نحو مقدمة اليخت . اما هو ، ففتح اقرب باب اليه ، ودلف الى حجرة باهرة الاضاءة ، فاذا بشاب مشعث الشعر ، ولكنه فى كامل

ثيابه ، مما جعل «شاين» يسر لرؤيته .. وكان الشاب وسط كومة من الافلام السينمائية المتشابكة ، وبجواره جهاز عرض صغير . ولم ينتبه لشاين ، فسأله هذا :
« الست انت ستيف ؟ هل رايت فينس ؟ »
وقال الشاب وهو يخلص احدى يديه ، ليمسك بكأس بها « مارتينى » :
— انه موجود . فى احد هذه الافلام منظر لم تر شيئا مثله ، واذا شاهدته فستوقن بأن كل ما رأيت قبله من افلام فاضحة لا يعد شيئا يذكر . الا تساعدنى لانسق هذه الافلام ؟
— بعد ان اتحدث الى فينس .



وفتح بابا ، فأفضى الى ردهة ضيقة صغيرة . وتطلع اليه الشاب قائلا : « انصحك بأن تنتظر الى الصباح . ان احدا منهم لم يظهر منذ ساعات . اسمع ، كل ما ينبغى هو ان اجد طرف احد هذه الافلام ، فألفه حول بكرة . ستقفز عينك من محجرها لهذه المشاهد » .
فقال شاين : « لن يتضايق فينس اذا ايقظته » .
وعالج الباب فى نهاية الردهة ، فوجده موصدا . بينما قال الشاب : « ولكن هل تظنك قادرا على ايقاظه ؟ .. دعك منه . الذى يجول بخاطرى هو اننى اذا وجدت من يساعدنى ، لشددنا الافلام بطول الحجرة ، وبذلك نهتدى الى طرف منها » .
ولكن « شاين « كان — فى تلك الاثناء — قد اخرج قطعة من « التسيلولويد » منحافظة نقوده ، ودسها بين الباب واطاره ليرفع لسان المزلاج.واذ فطن الشاب الى ما كان يفعل ، ترك الافلام واقبل عليه قائلا :

« يحسن ان تتروى ! » فالتفت اليه « شاين » قائلا بحزم : « اجلس ! » واذا به يتراجع فى استخذاء .

واستطاع « شاين » ان يولج قطعة « السيلولويد» ثم راح يعالج المزلاج برفق ، فسرعان ما انفتح الباب ، ليكشف عن القمرة الرئيسيـــة فى اليخت ، وقد أثبتت برياش لا بأس بها ، وبسرير لشخصين ، سيطرت عليه الفوضى . ولم يكن ثمة احد فى السرير .

وعلى منضـــدة بجواره ، كان هنـــاك كأســـان ، وزجاجتان من الويسكى ، خلت احداهما من نصـــف محتوياتها ، بينما لم تفض الاخرى بعد . وعلى منضدة الزينة ، بجوار نافذة مفتوحة ، كان ثمة مصباح مضاء ، وقد استوت امام المرآة الثلاثية الجوانب ، فتاة راحت تتأمل صورتها باستغراق ، وهى شبه عارية ، وقـــد تدلت من شفتيها سيجارة .

والتفتت خلفها الى « شاين » ، وشعرها مهدل على جبينها ، ويكاد يصل الى كتفيها . وكان لها عينـــان واسعتان ، فى وجه شاحب ، تحف بهما اهداب صناعية، واجفان مظللة بخضاب اخضر . واذ رأت « شاين » ، قالت فى غير دهشة : « ادخل ! كنت احاول ان اتبين ما اذا كنت قد ازددت سمنة .. فاننى اموت لو تبينت انفه زيادة .. ولست امزح ! »

وكان « ســـتيف « قـــد اقبل ، فتلفت فى الحجرة ، وسألها : « اين فينس يا بيتى ؟ ان هذا الرجل يريد ان يراه ، وكنت اخشى ان يقطع عليكما خلوتكما » .

قالت الفتاة بلهجة مريرة : « يقطع ماذا .. ؟ »

وفى تلك الاثناء ، كان « شاين » قد اطل فى الحمام ، وفى خزانة الثياب ، ولكن فينس لم يكن فى تلك الليلة

مختبئا فى الصوان ، كما كان فى احدى الليالى من قبل ، فعاد اليها وهى لا تزال تتأمل صورتها فى المرآة .

وقالت الفتاة : « ليس بوسعك ان تقول اننى سمينة . يا الهى ! لكم اجزع كلما استيقظت من النوم ، فأسارع الى المرآة لأتأكد من نفسى » .

وانتزعت السيجارة من بين شفتيها ، وابتسمت لنفسها قائلة : « كلا ، ما زلت رشيقة ، ذات قوام حسن » .

ثم اضافت فى وجوم : « وفى هذه اللحظة ، اعانى صداعا قاسيا » .

وحولت مجرى الحديث فجأة ، فقالت لستيف : « انك تعرف اننى مضطرة لان اهجر فينس يا ستيف . قل له هذا » .

فأرسل ستيف زفرة ، وقال : « لن نعود الى هذا يا بيتى . يجب ان تنظرى للجانب المشرق . ما من رجل يحب فتاة لا تنفك تقطع ما بينها وبينه باستمرار » .

قالت فى غيظ بارد : « اتقصدنى بهذا ؟ . . اننى احرص على الا ابدى مشاعرى ، حتى وانا ابكى فى اعماق نفسى » .

وفى ضيق ، عاد « ستيف » الى الحجرة الاخرى ليعالج مشكلة الافلام . فاستدارت « بيتى » فى حركة مسرحية ، وقالت لشاين مبتسمة ، وهى تمد اليه كأسا فارغة : « انهم لا يفكرون الا فى انفسهم . هلا احضرت لى شرابا ؟ . وابحث فى صندوق الصيدلية بالحمام عن اسبرين . . وبعد ذلك نستطيع ان نتكلم » .

وأتاها شاين بشراب جديد . . افرغ الزجاجة الاولى ، فاضطر لان يفض الثانية . ووجد فى الصيدلية علبة

اسبرين ، افرغت « بيتى » منها ستة اقراص ، ولكنه استرد منها اثنين ردهما الى العلبة . واذ ذاك قالت فى اعجاب به : « معظم هؤلاء ، الشبان لا يهتمون الا بأنفسهم .. فلو اننى ابتلعت علبة كاملة لما عارضونى، ولاعتبروا الامر خاصا بى » .



وأفرغ « شاين » لنفسه كأسا ، وجلس على طرف السرير المشعث ، وقال : ما الذى حدث لفينس فى رأيك ؟

ــ اتدرك اننى الان احسن حالا ؟ .. هكذا انا . كأننى اضغط زرا ، فأعود لحالتى الطبيعية . فينس ؟ .. انه يختفى دائما . كم الساعة الان ؟

ــ حوالى العاشرة والنصف .

ــ انه يتجول فى الخارج ... يتجول كعادته باحثا عن فتاة يحاول ان يستدرجها وينتزع منها بضعة دولارات . ما مدى صداقتك معه ؟ .. هل هو مدين لك ؟

فابتسم شاين ساخرا ، وقال : « انك تجيدين قراءة الافكار يا بيتى » .

ــ هذا لا يدل على اننى اجيد التخمين ، فالواقع انه مدين لكل المدينة . انا نفسى اقرضته بعض المال . واذا شرع فى دفع ديونه ، فستجدنى فى رأس القائمة ، واعتقد ان هذا وشيك الحدوث .

ــ سمعت انه على علاقة بزوجة مخدومه ، فلماذا يحتاج للاقتراض ؟

ــ انها لا تملك كثيرا ، حتى تشبع اسرافه .

وملأ شاين كأســـه مرة اخرى وقال : ــ منذ متى بارح هذا المكان ؟
ــ اننى ما فطنت حتى الى انه خرج . عيبى اننى اتضايق واغتاظ ، فأسرف فى الشراب ، وأنسى ان آكل شيئا فأفقد وعيى بعد بضعة كؤوس .
وأفرغت كأسها ، فمدتها اليه ، واثقـــة من انه سيملأها ثانية . واستأنفت حديثها : « احيانا استيقظ فأجد نفسى فى مكان آخر ، ولا ادرى كيف وصلت اليه . ما هذا ... اشعر انى جائعة وينبغى ان آكل شيئا .. لقد اعتكفنا هنا مع زجاجتى الويسكى وتمنيات مســـتر ومسز آل نيبلس ، وما زالتا ملفوفتين فى ورق الهدايا . وكنت اريد ان آوى للفراش ، ولـــكن « فينس » كان مثقل النفس ومن ثم فتحنا احدى زجاجتى الويسكى » .
وناولها « شاين » الكأس وقد اعاد ملئها ، وقال : « احسبه فقد لياقته البدنية .. اليس كذلك ؟ » .
فأومأت براسها فى بطء وقالت : « بلى . وبرغم هذا احبه . فانى لست من الطراز الذى يهرع مرتميا على اى رجل . وقبل ان يدمن فينس الهيروين لم يكن يضايقنى منه الا شيء واحد هو ارتماؤه على النســـاء بلا تفرقة ،وان كنت لا اعترض على علاقته بمسز نيبلس فعلاقته بها كانت كسبا للمال . ولكنى نشأت نشـــأة لا تقر هذا ، ولست بقادرة على ان اغير نفسى » .
وشرد ذهنها عن الموضوع بتأثير الشراب ، فمضت تقول : « انت مثلا ، لم أكد اراك داخلا حتى ادركت انك لطيف . وانك لتبدو قويا ، ولكن هل انت قوى حقيقة »؟ ان تقديمك الشراب لى دون ان تحاول استغلال الموقف تصرف يستهوينى منك . انك لا تدرى كم امل هؤلاء

الفتيان ، وأتوق لشخص اكثر نضجا » .

ثم تأملته بنظرات زائغة وقالت : ــ سنكون معاندين رائعين .. وستتمتع غاية الاستمتاع .

وكانت قد شرعت فى التحرك ، وانفاسها تتهدج متلاحقة . وانزلقت على ركبتيها ، وهى تقول ،وعيناها تتوهجان انفعالا : « ولكنى لن افعل شيئا ، فلا تسألنى .. اننى احب فينس ، وليس من عادتى ان اخون الشخص الذى أحب ، مهما تكن اخطاؤه » .. وان كنت اتمنى ان اخونه .

ومع ذلك فقد حاولت الالتصاق به ، فاستخدم يديه ليقصيها عنه ، وقال : « انك وفينس دخلتما هنا ، وأوصدتما الباب . وقد صببت لنفسك كأسا . فماذا فعل هو ؟ »

فتجمعت خطوط التوتر العصبى حول عينيها ،وقالت: « ماذا تتصور انه فعل ؟ لماذا يفعلون ذلك ؟ اتعرف ماذا يفعلون ؟ .. انهم يحقنون انفسهم بالمخدر ، فينتزعهم من عداد الجنس البشرى . انه .. انت تعرف .. ولكن ماذا افيد انا ؟ اننى ادرك انه لا يلبث أن ينهار وتخبو قواه ، فماذا املك سوى ان اشمئز » ؟

ــ متى كان ذلك يا بيتى ؟ .. حوالى الساعة السابعة او الثامنة .

ــ الى اى شىء ترمى بهذا الفيض من الاسئلة .. ؟ كلانا يعرف ما حدث . لقد خدعوه وباعوه صنفا رديئا واقل من الكمية التى كان يرجوها ، فاستيقظ منحرف المزاج ، وارتدى ثيابه وانطلق بحثا عن شخص يعطيه خمسة دولارات او عشرة ليسعى الى من يبيعه مايصلح مزاجه . اتريد ان تعرف كم من الوقت تنتظره ؟ .. انك

أذكى من ان تسأل عن موعد عودته ، فهو قد يقبل فى هذه اللحظة ، وقد يغيب عدة اسابيع ، هـذا هو شأن من يتعاطون المخدرات .

ــ لكن حارس المرسى يقول ان احدا لم يمر به خارجا .

ــ الحارس ؟ لا تكن غبيا . لقد انتابته سنة من النوم .. ارجوك .. اعطنى كأسا أخرى وبعد ذلك استطيع ان آكل .

واسترسل شاين : ولكن فينس لم يرتد ثيابه ..

وسار الى صوان الثياب ، ففتح القسم الخاص بثياب الرجل ، وتناول سترة زرقاء من « الفانيلا » ، اصغر حجما وارداً صنفا من ان تكون لآل نيبلس . فقالت بيتى : « كان منحرف المزاج ، فلم يرتد سترة ، والان ما دهاك .. ؟ هل نسيت آداب السلوك ام تريدنى ان املا كأسى بنفسى ؟ » ..

ونبش « شاين » بين الثياب ، فعثر على بنطلون » اكثر طولا من ان يناسب نيبلس ، وقال : « ولقد نسى بنطلونه .. ولابد ان حذاءه فى مكان ما هنا » .

وانبعث من بيتى انين اجش ، وقالت : « ما الذى يدعوه لهذه الامور ؟ لقد اعتاد ان يكون جامحا .. »

ــ كلا ، هذا تصرف مدبر يدل على الذكاء ، ولعل شخصا ما هو الذى رسمه له . فهو قد تظاهر بحقن ذراعه بمخدر ، ولعله ابدى تألما ، ليصور لك انه يتناول مخدرا حقيقيا ، ولعل المادة التى تظاهر باذابتها للحقن كانت مجرد سكر . وكان يدرك انك ستقبلين على الويسكي بمجرد ان يغمض عينيه . وهذا

ما حدث . فلما فقدت الوعى ، نهض فعلق ثيابه فى الصوان حتى لا تتكرمش ، ثم خرج خلال النافذة .



وفتح النافذة على سعتها ، فاذا ثمة سلم من الحبال مثبت الى نتوءين تحت حافة النافذة . واستطرد يقول: « لم يشأ أن يقفز الى الماء ، لكى لا ينتبه أحد الى الرشاش . والشاطىء الجنوبى لجزيرة نورماندى لا يبعد عن هنا اكثر من ثمانية أميال ولم يكن ثمة داع للعجلة . وكان الباب مغلقا ، فهو مطمئن الى ان احدا لن يزعجك ، وبوسعه ان يسبح عائدا بعد نصف الساعة ، فيفك السلم ويتركه يسقط . ثم يجفف جسمه ، ويعود الى الفراش ، ويحقن نفسه بهيروين حقيقى . وسيظل دائما بمأمن من اى اشتباه » .

وحملقت فيه « بيتى » ، ثم رفعت سدادة زجاجة الويسكى ، وهى تسأله : « اذن فأين هو ؟ »

قال شاين : « لعله لا يزال فى الخليج . الا ترين هذا ؟ »

واطلقت ضحكة ساخرة خافتة ، وقالت : « غينس ؟ .. انك مخطىء . فهو سباح رائع ، وبوسعه ان يذهب الى « بام بيتش » ويعود سباحة » .

وتجهم وجهها فجأة ، واردفت ، « اللهم الا اذا كان شخص ما قد .. »

وأمسكت فقال شاين : « هذا ما يجول بخاطرى » .

وأخذ الزجاجة من يدها ، فشرب منها جرعة ، وردها اليها .. وتركها على السرير ، وهي تتبع حركاته بنظرات زائغة .

الفصل الحادى عشر

كان « ستيف » فى الحجرة الاخـــرى ، يعتمد على ركبتيه ويديه ، والفيلم ملتف حول عنقه ومتهــــــدل على ظهره .. وصاح : « اننى لا اجد اى طرف ! .. لقد وعدت بانك ستساعدنى ! »

ولكن « شاين » كان قد بارح الحجرة خلال الباب الاخر ، فوجد الفتاة ـــ التى لاحقته فى البداية ـــ تنتظره على سطح اليخت حافية القدمين ، وقد ارتدت ثيابها، وصبغت شفتيها ، وعقدت شعرها وراء رأسها .

وقالت : « اريد أن أحضر لك شرابا ، لنبدأ صحبتنا، وقد أصبح شكلى أكثر تهذيبا . هل اخبرتك باسمى ؟ انه « لى ايوينج » . وقد كان من السخف ان اقفز فوق ظهرك كما فعلت .. ما اسمك انت ؟ »

وذكر اسمه وهو شارد البال وحاول ان يتجاوزها، فاعترضت طريقه قائلة : « لا أرى داعيا لانصرافك ، كما اننى احب ان اذكر لك كيف حدث ما حدث .. هل هناك ما يحول دون ان يتحاب اثنان بكل بساطة . لماذا يضيعان الوقت فى الحديث عن الجو والسينما والاصدقاء

وما الى ذلك ؟ كل ما هنالك اننى سبقتك بخطوات لاننى كنت غير مسيطرة على نفسى ما احتسيت من الويسكى » .

وقطب « شاين » جبينه ، اذ فطن الى صوت شىء يرتطم بجانب اليخت فى فترات متعاقبة .. والفتاة مسترسلة فى حديثها : « لن أقول كلمة اخرى ، حتى تتناول بضع كؤوس وتفرغ من الحديث عن الجو ان الامسية بديعة ، والجو دافىء ! ما هو البرنامج الذى تؤثره فى التليفزيون يا مايك .. ؟ »

ثم القت براسها على صدره وهى تقول : ــ مايك .. انك قوى رائع .. !

فتحول « شاين » عنها الى الجانب الاخر لليخت ، واطل فوق السياج فلم ير سوى بضع حلقات من السلم الحبلى المشدود تحت نافذة المقصورة الرئيسية ، بينما اخفى الظلام ما دون ذلك . ولكن صوت الارتطام ظل متعاقبا .

وجذبت « لى » ذراعه قائلة : « أترانى قلت شيئا اغضبك ؟ »

فقال وهو يبتعد عن السياج :

ــ المشكلة يا « لى » اننا فى مجالين مختلفين .فأنت فى لهو ، وانا فى عمل .

ــ اى نوع من العمل ؟

ــ اننى مخبر سرى .

وأزاحها برفق ولكن فى حزم ، وسار . فصاحت وراءه: « أهذا يعنى انك لست آدميا ؟ »

وكان « ستيف « لا يزال جالسا على الارض يائسا ــ وسط الحجرة ــ والافلام تحيط به ، فقال لشاين اذ

دخل عليه : « اننى حائر . ان ابى ينصحنى اذا بدأت أمرا أن أتمه ، ولكن هذا .. »

بيد ان « شاين » وطىء كومة الافلام بقدمه ومضى الى الحجرة الاخرى . فاذا « بيتى » قد عادت أمام المرآة ، تتمايل يمينا ويسارا وهى تحاول ان تتبين بطنها وردفيها .. وقالت فى استهجان : « لقد اصبحت بدينة ، وأنا لا اكاد آكل شيئا . انى لا اتناول فى الفطور الا بضع قضمات من التوست » .

ولم يحفل بها « شاين » ، بل بحث عن زر النور واضاء المصباح .. كان ثمة مصباح متنقل على احدى المائدتين المجاورتين للفراش اذا مد سلكه الى نهايته امكن أن يبلغ حافة النافذة .

وقالت الفتاة وقد عرفته : « هل آثرت ان تعود . ؟ صارحنى برأيك هل هذا الموضع من جسمى اسمن مما ينبغى .. ؟ »

وسلط شاين ضوء المصباح على صفحة الماء دون ان يجيبها على ما تسأل . فقالت فى شىء من التذمر : — صارحنى برأيك دون اية مجاملة .. هذا كل ما ابغى منك .

ومر قارب فى هذه اللحظة ارسل موجة من الماء مالبثت ان انحسرت ، ولاحظ « شاين » ان الطرف الاسفل للسلم — الغائص فى الماء — مشدود وكان ثقلا معلق به . وحرك الضوء ، فاذا ظل اسود طويل يطفو تحت الماء ، ويرتطم بجانب اليخت ، ثم يغوص ثانية . وسمع صوت « لى » تصيح من جانب سياج المركب : « ماذا وجدت ؟ »

وظل « شاين » يحرك الضوء على سطح الماء

المعتم ، فماذا ذلك الشيء يطفو ثانية .. كان طويلا ، مشدودا .. وفى هذه المرة ، مس جانب اليخت وعاد يغوص قبل ان يبرز فوق الماء . وبدا لامعا ، صلبا ، فى طول جسم الانسان .

واسند « شاين » المصباح الى حافة النافذة ، ثم خلع سترته : فقالت بيتى : « لا تحاول اغرائى ، فانشعارى ان افى لرجل واحد » .

ولم يصغ شاين اليها ، بل خلع حذاءه ، ثم قفز الى حافة النافذة ، والفتاة ترمقه فى عجب . ومد احدى قدميه حتى استقرت على السلم الحبلى ، فألحق بها القدم الاخرى . فصرخت بيتى : « انك لا تحفل بازعاج الناس ، فما ان اوشكت ان انسى ما قلت عن فينس ، حتى عدت لتثب من النافذة » .

وسلط « شاين » شعاع المصباح على الماء ، قبل ان يهبط السلم .. حتى اذا غاصت احدى قدميه فى الماء ، التوى بجسمه والتصق بجدار السفينة ، متفاديا الضوء المنساب من النافذة . وطفا الشبح الاسود صاعدا من الماء فى سكون ، فارتطم بجدار المركب ، ثم ابتلعه الماء ثانية .

واصطكت اسنان « شاين » ، وانحنى ليمسك بالجسم اذا ما طفا ثانية ، ولكن جسمه اعترض الضوء ، فلم يستطع ان يتبين شيئا . وانزلقت اصابعه على سطح جامد ، مستدير بارد ، لا ترتاح اليه النفس ، فاستدار الجسم فى الماء ، وانفصل عنه شيء رفيع معتم .. كان ذراعا متشحة بالسواد . واذ ذاك تجلى ان الجسم الغامض كان جسم انسان ، فى ثوب اسود للغوص ، وقد ثبتت الى ظهره انبوبة « اوكسيجين » رفيعة .

وهبط « شاين « درجتين اخريين ، فبلغ الماء ركبتيه. حتى اذا ارتفع الجسم ثانية ، امسك باحدى ذراعيه ورفعه . كانت الذراع الاخرى ملتفة حول احدى درجات السلم الذى كان يصعد ويهبط مع حركة الماء . وكانت الاصابع المغيبة فى قفاز ثوب الغوص ، مطبقة حول درجة السلم . وقلب « شاين » — وقد ابتل حتى ردفيه — الجسم على احد جانبيه ، واسنده الى ركبتيه ، محاولا ان يخلص الحبل منه .

وكان الجسم يزداد ثقلا كلما اخرجه من الماء ، ولم يشأ ان يفلته خشية الا يستطيع الامساك به ثانية. وكان قناع الوجه مزحزحا عن مكانه ، فتبين ان ثوب الغوص قد امتلا بالماء . واستقر شعاع الضوء للحظة عابرة على وجنة باردة ، وعين جاحظة . . كانت تلك هى النظرة الوحيدة التى قدر لشاين ان يلقيها على وجه « فينس دوناهيو » ، اذ سرعان ما تذبذب الضوء وابتعد . وسمع صوت بيتى تصيح : اننى خائفة ! »

كانت احدى ذراعى « شاين » ملتفة حول السلم، بينما استبقى الجثة بالذراع الاخرى ، حتى لا تفلت . وقال بهدوء : « سلطى الضوء على هذه البقعة يا بيتى ! »

وصرخت « لى » — اذ ذاك — من فوق السطح : « أهذه جثة ؟ »

وصاحت بيتى فى انفعال متهوس : « دعها ! . . دع غيرك يعثر عليها ! »



واحتفظ « شاين « بصوته خافتا ، وهو يقول : «انه فينس . اريد ان انتشله وارى ان كان بوسعنا اسعافه.

حولى الضوء الى هذه الناحية » .
وهمست « بيتى » فى ذعر : « كلا . انه ليس فينس ! »
وقالت لى : « سأحول الضـــــوء بنفسى . تشبث به يا مايك ! »

وفيما كان يصلح من وضع الجثة ، لمست يده خيطا جلديا رفيعا ، فتتبعه خلال الماء ، واذ به ملتف حول رسغ « فينس » . ورأى ان يشده بالجثة الى السلم ، ريثما يواتيه من اليخت شىء يستعين به . وبحذر رفع الجثة ، فارتفع معها شىء ما .. كان سلة من السلال التى يضع فيها هواة صيد السمك الطعم . وفك مشبك غطاء السلة ، وهو موقن مما بداخلها قبل ان تمسه اصابعه .. كانت لفافات من الاوراق المالية . واسرع يحكم اغلاق السلة ، وفك خيطها من معصم «فينس»، ثم لفه حول السلم الحبلى ، وربطه باحكام .
وكانت الفتاتان تتجادلان على سطح اليخت . وصاحت « لى » فى غضب : « انه بحاجة الى الضوء » .
وترامى الشعاع الى « شاين » ، ثم ابتعد فجـــأة وارتفع صوت « بيتى » وهى تقول بجفاء : « لا يمكن ان يكون فينس . انه يحذق السباحة . لابد ان الجثـــة لشخص آخر . لن القى نظرة عليه » .

ورفع « شاين » الجثة قدما اخرى خارج الماء ، والسلم يلتوى تحته . لم يكن بوسعه ان يخرج الجثة تماما ، ما لم يفتح ثوب الغوص ، ويفرغ ما به من ماء . واخذ يناضل فى الظلام ، حتى وصل الى «السوستة». وبحذر اسند الجثة الى ركبته وجذب « السوستة » ، فانبثق الماء من الثوب .. وتأرجح السلم ، فأمال الجثة الى أسفل ، وازداد انسياب الماء ، كما خف وزن الجثة

.. وعاد الضوء ثانية ، وواتاه صوت « لى » من جديد قـــائلا : « ارجعى يا بيتى . لن تستطيعى ان ترى شيئا » .

وتذبذب الضوء بعنف ، ثم استقر على مؤخر راس فينس ، فصاحت « بيتى » فى انتصار : « ألم اقل لك ؟ انها جثة زنجى فما شأننا نحن اذا كان قد غرق .. ؟ لماذا نعكر صفو الاخرين ؟ »

وصرخت لى : « انتبهى يا بيتى ، والا .. » .

وانبعث صرخة جزعة ، واهتز السلم بعنف ،وفقدت بيتى « توازنها ، فهوت مرتطمة بشاين ، مرسلة اياه الى الماء . وغطس لحظة وانسابت الى جوفه بضع جرعات من الماء قبل ان يتمكن من ان يطفو . وكانت يده لا تزال متشبثة بثوب الفوص الذى يحتوى على الجثة ، ولكن الماء كان قد عاد يملا الثوب . بينما راحت « بيتى » تتخبط فى الماء وقد ابتعدت عن القارب بضع ياردات » .

واستطاع ان يلصق الجثة بالسلم الحبلى بعد جهد، محاولا ان يعقد احدى ذراعيها حول حلقـــة من السلم ولكنثقل ما ملاها من ماءكان يهبط بها . وراح «شاين» يحاول رفعها ، ولكن « بيتى » أحاطت عنقه بذراعيها من خلف فى ذعر ، فأفلتت جثة «فينس» ، واسرع «شاين» يمسك بها مرة اخرى . بينما هتفت بيتى ضارعة : « اننى لا اعرف السباحة » .

ودمدم « شاين « محنقا ، وهو يحاول ان يتخلص منها باحدى يديه ، دون ان يفلت فينس . وكان الضوء قد غاب ثانية ، بينما راحت « لى » تنادى « بيتى » فى جزع . وجاء الشاب والفتاة اللذان كانا مستلقيين

على ظهر اليخت يدخنان الحشيش ، واخذا يطلان فى تبلد .

وجذبت « بيتى » شاين الى اسفل وهى تتخبط .ولم يكن يحفل بها، اذ كان مهتما «بفينس» .. ولكن، ما الذى كان يملكه بين شاب ميت وفتاة حية ؟ .. فقد افلتت جثة « فينس » وغابت تحت الماء ، بينما كانت تنبعث من «بيتى» حشرجة وهى متشبثة به . واستطاع ان يمسك بالجثة محاولا ان يلصقها بالسلم ، وان يربطها اليه . حتى اذا انتهى ، ظلت الجثة معلقة فى الماء .

وبدفعة قوية ، ارتد مبتعدا عن السلم ، فلما صار فى الماء ، استطاع ان يتخلص من قبضة «بيتى» المحيطة بعنقه ، وان يرفع كتفه تحت فكها ، ليشل حراكها . ثم دفعها الى السلم بحركة من ذراعه ، وصاح مناديا « لى » . وعاد الضوء ينصب الى أسفل، فرأى الجثة تفلت من مكانها . واسرع يتشبث بها ، ولكن اصابعه انزلقت على جلد ثوب الغوص الصقيل ، ثم غاصت الجثة فى الماء . وظل يحرك ذراعه تحت السطح على غير هدى ، بينما كان ممسكا ببيتى بذراعه الاخرى . وكان التيار قد بدأ يشتد ، وقد شعر به .. ولم يعد يخامره شك فى ان الجثة افلتت منه نهائيا . فتحسس الخيط الذى ربط به سلة الطعم الى السلم ، حتى اذا اطمأن لوجودها ، ورفع جسم « بيتى » — الذى تيبست اطرافه — الى احدى كتفيه ، وشرع يتسلق السلم نحو النور .

الفصل الثانى عشر

وثب الى القمرة ، فارتطم راس « بيتى » بحافة النافذة ، وهو يجرها خلفه . ولكنه لم يكن مشفقا عليها بعد كل ما جرى بسببها . ورفعها من قدميها ورأسها الى أسفل ، حتى افرغت على البساط ماكانت قد ابتلعت من ماء . ثم طرحها ارضا وراح يجرى لها التنفس الصناعى .وضغط علىاسفلقفصها الصدرى، فانبثق من فمها مزيد من الماء الممتزج بالويسكى . حتى اذا فتحت عينيها اخيرا ، نهض واقفا ، وتركها لتسترد وعيها على مهل .

وتطلعت اليه فى اتهام ، وسألته : « أين فينس ؟ »

فقال شاين فى اشمئزاز : « ألم تقولى ان الجثة كانت لزنجى ؟ »

وسار الى الحمامفاحضر منشفة ،وراح يفرك شعره الاحمر بحدة وشدة ، و « لى » ترمقه من موقفها — بجوار النافذة — وقد اتسعت حدقتاها . وما لبثت ان سألته : « أكان فينس حقا ؟ »

واطل « ستيف » فى تلك اللحظة ، من فجوة الباب، وقال : « ما الذى يجرى هنا ؟ لقد امر فينس بالتزام الهدوء ، فجيراننا قوم محترمون ، وقـــد يبلغ بعض من حولنا الشرطة بصخبنا . وهذا ما سيحدث حتما .

قالت « بيتى » وهى تحـــدج شاين : « انك اغرقته متعمدا كما يغرق الانسان قطة » .

فطوح شاين بالمنشفة اليهـــا ، قائلا : « حقـــا .. جففى نفسك ، فانت التى تشبهين قطة غريقة ! »
ونحت المنشفة عنها ، واستوت على قدميها والشرر يتطاير من عينيها ، وهى تصيح : « لقد كان يرتدى ثوب الغوص ، وما كان ظهوره بمظهر الغريق ســـوى مزاح ، فهكذا عادته » .

والتفتت الى « لى » قائلة : « اليس كذلك ؟ الم يكن من عادته دائما ان يفعل ذلك ليشيع الذعر فى قلوب الناس .. ؟ »
فأجابت الفتاة مترددة : « لقد كان طافيـــا على السطح » .

ــ كان بخير . وكان يحمل كفاية من « الاوكسيجين » .. ثم قفز هذا الرجل عليه ، وفتح « سوستة » ثوب الغوص ، ودفع راسه تحت الماء .
قال شاين : « وما الذى يدعونى الى هذا ؟ » .

ــ لخير المجتمع ، فهكذا تفكرون يا مخبرى الابحاث الجنائية . لمجرد انه لا يتمالك الا ان يتناول حقنة من وقت الى آخر ،تعتبرون انه جدير بأنتغرقوه كالقطط .
وتجاهلها شاين وجلس على حافة السرير ، فخلع جوربيه المبتلين ، وجفف قدميه . واقتربت منه «بيتى»

وقد ضمت قبضتيها ، وقالت : « أتظننى سأتركك دون حساب ؟ »

وفجأة بدأت تدق راسه بقبضتيها، مستطردة : «لماذا لم تمنحه فرصة ؟ ما الذى فعله بك ؟ »

وامسك بذراعيها ونحاها عن طريقه . وكانت تطلق الكلام كأنه الحمم ، حتى اذا حاولت ان تركله ، ادارها بعنف ، واجلسها على السرير ، وصاح ساخطا : «لو لم تقفزى فوقى .. الا تسكتين .. ؟ »

كان قد بقى امامه امر يؤديه قبل ان يبرح اليخت ، وقبل ان يبلغ الشرطة نبأ وفاة « فينس » .. ذلك هو ان يخرج سلة الطعم المحتوية على النقود ، وان يخفيها عن الابصار .

وقال « ستيف » وهو بادى الحيرة : « لست افهم ما حدث .. ما الذى قلتم عن فينس ؟ »

واقبل — فى تلك الاثناء — الشاب والفتاة الاخران ، وقد سترا جسميها بثياب ضئيلة . فلما سمع الشاب سؤال ستيف ، قال ضاحكا : « هل ذهب فينس ليسبح ؟ »

وكانت « لى » فى صف « شاين » وهو فى الماء. اما الان ، فقد بدأت تتذبذب مع الشك . وقالت ردا على ستيف : « لست ادرى ياستيف . كان الظلام متكاثفا ولكنى رأيته يفتح ثوب الغوص ، ويبقى فينس تحت الماء » .

فقال شاين : « كنت احسبك قد قررت ان تولينى الود » .

— لست اشعر بود نحو الذين يغرقون الغير ..



وقفز « شاين » الى حافة النافذة ، فارتمت « بيتى » عليه ، وهى تصيح : «سيهرب الى الشاطىء سباحة!»

وامسكت بشعره ، وراحت تشده الى الداخل ،بينما ضربته « لى » على رأسه بزجاجة الويسكى الفارغة . ولكنها لم تكن قد حسمت موقفها منه ، فردت الزجاجة قبل ان تلمس رأسه فجاءت الضربة خفيفة الى حد ما . وانزلق « شاين » الى داخل القمرة ، فانقضت عليه « بيتى »توسعه خدشا وركلا ولكما . وشعر «شاين» بغضبه يتأجج ، فاستوى على قدميه ،وامسك بشعرها المبتل ، وطوح بها جانبا .

وصاح بفيظ : « انصتوا جميعا ،عسى انينفذ كلامى الى عقولكم. لقد وقعسطومسلح فىجزيرة «نورماندى» حوالى الساعة السابعة والنصف من هذا المساء .وقد اقام « فينس » هذه الحفلة ، حتى يشهد حارسالمرسى انه كان على سطح اليخت فى السابعة والنصف ،ويشهد خمسة أشخاص آخرون بأنه كان و « بيتى » فى خلوة، يتعاطى مخدرا وخمرا . ولقد رأته « بيتى » بعينيها ، وهو يحقن نفسه بالمخدر ، وخاب رجاؤها فيه ،فشربت خمسكؤوس من الويسكى . ولكن «فينس» لميستخدم « الهيروبين » فى هذه الحقنة بالذات . وها هى ثيابه هنا .. فهو قد ذهب سباحة الى جزيرة «نورماندى»، فتلقاه صديقان له من « سانت لويس » ، وانطلقا معه فى سيارة مسروقة . وبعد السطو ، اخذ المبلغ وعاد سباحة . ولا تسألونى عما دعاه الى عدم تسلقه السلم الحبلى ، فلولا سقوط « بيتى » فوقى لكان من المحتمل أن انقذه ، ونعرف كل شىء » .

وصاح ستيف فى استهجـــان : « ان فينس لم يسط

قط على اى شىء. ليس هذا بالشىء الذى يقدم عليه».
ــ هناك مــرة أولى فى كل شىء . والان ، يوجد فى الماء شىء اريد ان احضره ، فاركنوا للهدوء لحظة .

ودفع « بيتى » الى السرير ، فاذا بها تستدير وتعود لمهاجمته ، وهى تصيح : « ومن تكون أنت ؟ اننى لم ارك من قبل ، فانت لست من اصدقائه » .

واذ ذاك قالت لى : « لقد ذكر انه مخبر سرى » .

وكأنما كانت كلماتها وقودا انصب على نار أوشكت أن تخبو . فصاح ستيف : « متى تكفون ايها الانذال عن التدخل فى شؤون غيركم .. ايها المخبرون الحمقى؟ أى أذى الحقه بك فينس ؟.. ولكنك مضطر لان تقدم لرؤسائك حصة مفروضة من المقبوض عليهم . اليس كذلك ؟ .. انه لم يعتقل من قبل ، ومن الطبيعى انه لم يشأ ان تلقى القبض عليه . ومن الطبيعى انه قفز من النافذة . لقد ارتبت فى امرك وانت تغتصب الباب قوة واقتدارا » .

وكانت الفتاة الثالثة تحاول ان تستوعب ما يقــال حولها عن شاين ، فما لبثت ان تساءلت : « هل اغرق فينس ؟ »

وتحول اليها ستيف ، وقال : « لعل فينس كان تحت تأثير قوى للمخدر ،فلم يفتح صمامجهاز الاوكسيجين».

واذ ذاك اندفعت الفتــاة نحو « شاين » وضربته : وانتقلت فى لحظة من حالة التبلد الى الهياج الجامح . واقبل الشاب الاخر ــ فى تلك اللحظة ــ مسددا قبضتيه فى وضع الملاكم ، واخذ يتواثب خلف الفتيات الثلاث. وتعاون الجميع على دفع «شاين» حتى ارتطم بالجدار. وطارت زجاجة الويسكى الفارغة من يد «لى» فحطمت

المرآة .

وجن جنون « شاين » فرفع « بيتى » والقاها على الفتاة الشقراء ، فوقعتا معا، وعادفرفعها ورماها على «لى» . ووجــه الشاب لكمة الى رأس « شاين » او الى ما خيل اليه انه رأسه ــ فعاجله هذا بضربة اودعها كل مشاعره ازاء الموقف ، فانطرح الشاب على السرير، وارتطم بالجدار ، ثم وقع على الارض فاقد الرشد .

وحدج شاين « لى » بنظرة محذرة ، وهى تحــاول أن تنهض . ولكنه لم يفطن الى « ستيف » ، فما ان خطا الى الحجرة الاخرى، حتى ألقى الفتى كومةالافلام على راسه وكتفيه ، فاذا بها تتلوى حوله كالافاعى . ووجه ستيف لكمة الى فك « شاين » ، ولكن العنف أفقده التوازن ، فأخطأ الهدف ، بينما كان « شــاين » يناضل بغيظ ليحرر احدى ذراعيه على الاقل . وعاد « ستيف » يحاول ان يلكمه، فأسرع « شاين » متحولا عن طريق اللكمة ، وبذلك القى براسه فى طريق زجاجة الويسكى الاخرى فاذا بها تهبط على راسه فهوى الى الارض ، مكبلا بالافلام .

واضطر الى ان يهدأ برهة ، ريثما انجاب المفعول الاول للضربة ، واذا باحدهم يدخل رأسه ووجهه فى كيس وسادة كأنها قناع، وسمع صوت « بيتى » تقول: « سألقنك درسا . احضر حبلا ياستيف ! ما ينبغى ان نتركه يغرق شخصا دون ان نلحقه به ، ليذوق ما الحقه بالغير ! »



وفجأة ، ران على المكان سكون غريب ، لا يعكره سوى تهدج الانفاس . وسمع « شاين » صفير احدى

سيارات الشرطة وهى تقترب بسرعة . وقال ستيف : « كنت موقنا من ان صخبنا قد اشتد ، وان جيراننا لن يحتملوه ! »

وكان ثمة شخص قد شرع يوثق يدى « شاين » خلف ظهره ، حين انقطع الصفير عند حافة المرسى . فقال ستيف : « لا ادرى ما الذى تعتزمون ، ولكنى سأبرح المكان » .

فصاحت لى : « كلا ! ليحمل كل منا زجاجة ، فهذه حفلة خاصة ، وليس لاحد ما يؤاخذنا عليه ايحسبون ان فى وسعهم ان يفعلوا ما يشاءون . ؟ »

وتدافعت اقدام على سطح اليخت ، بينما كان «شاين» يحرك رسغيه حتى استطاع ان يخلصهما من الوثاق. واذ وجد رجال الشرطة ان الصمت يسود اليخت ، توقفوا قليلا ، ثم استأنفوا التقدم بحذر . وارتفع صوت احدهم : « اما من احد هنا ؟ » واجابه صوت آخر : « تقدم يا ماجواير ، وانظر ما اذا كانوا قد غادروا اليخت » .

وضحك واحد ممن فى الغرفة ضحكة مكتومة مختنقة ، وسمع « شاين » اقدام الشرطة تتجه الى باب القمرة ، فشرع يفكر فى طريقة للتسلل اثناء الصخب ، والهبوط فى الماء ، لاحضار السلة المليئة بالنقود . وقدر ان بوسعه — اذا دعت الضرورة — ان يسبح الى اسفل المرسى ، ويقبع حتى ينصرف الشرطة . والا فسيجد « هارى باس » عناء فى اثبات ملكيته للنقود ، اذا وقعت فى يدى «بيتر بينتر» ، مفتش شرطة المنطقة .

وسمع صوت ماجواير يهتف : « هـالو ! » . كان جنديا قديما ، عنيدا قاسيا ، اشتهر بمقدرته على

انتزاع الاعترافات من الزنوج بالشدة ، وقد اتهم مرات باطلاق الرصاص على المراهقين المنحرفين الذين كانوا يقعون تحت رحمته .ولهذا توقع «شاين» انه سينصرف الى « بيتى » وزملائها ويغفله .

وما ان بلغت قدما « ماجواير » الباب ، حتى انفجرت العاصفة .. فاسرع « شاين » بالجلوس ، وقد خلص يديه ، ونزع غطاء الوسادة عن رأسه ، وشرع يتحرر من الافلام . وامتلات الحجرةبالصراخ والشتائم ،وترنح « ماجواير » وجثا على احدى ركبتيه . والتقت عيناه بعينى « شاين » برهة .. وتبين هذا ان قبعة الشرطى كانت قد طارت عن رأسه الذى انبثق منه الدم نتيجة جرح . وهتف «ماجواير» وهو يشهر مسدسه : « شاين ؟ »

وفى تلك اللحظة ،انهال «ستيف» على رسغ الشرطى بمقعد مهشم . اما زميل « ماجواير » ــ وكان مخبرا سريا بثياب مدنية ــ فقد رفع ذراعيه يقى رأسه الهجوم الذى شنته عليه الفتيات والشاب الاخر بالزجاجات الفارغة . ولكن الفتاة الشقراء تسللت من خلفه ودقت رأسه بزجاجة .

وفى تلك اللحظة ذاتها ، مرق رجل فالتقط صورة لما يحدث ، ثم اختبأ تحت منضدة .

ونهض « شاين » واتجه صوب الحجرة الاخرى ، وهو يجر الافلام . واذا « بيتى » تطوح بعنف فتهوى فى طريقه ، وقد انبثق الدم يسيل على وجهها . ولكنها اسرعت بالنهوض ، وانشبت اسنانها فى عنق «ماجواير» المتهدل ، فصرخ كالوحش ، وانهال عليها بضربتين من العصا التى كان يحملها فى حزامه.وهوت الضربة الاولى

على كتفها ، أما الثانية فمزقت جزءا من اذنها . وانهارت الفتاة عند قدمى شاين .

وكان ماجواير قد بلغ درجة من الجنون الوحشى ليست بالغريبة عنه، فلم يعد يدرى بما يفعل . ورفع العصا بيديه معا ، وعيناه ترسلان الشرر ، ووجهه منتفخ محتقن .

وبحركة سريعة ، أمسك « شاين » بالعصا . وانتفضت شرايين عنق الشرطى ، و « بيتى » تحملق فيه بفزع بالغ ، فلو أنه أفلح فى الهبوط بالعصا لانفلق رأسها شطرين .

وصاح ماجواير : ــ لا تتدخل فى هذا يا شاين .

وكان « شاين » يتجنب ما استطاع الشجار مع الشرطة . ولكنه فى هذه المرة ، تخلص من بقية الافلام ، وعاجل «ماجواير» بلكمة جعلته ينهار ، ويفلت العصا .

ودخل الحجرة ــ فى هذه اللحظة ــ شرطى ثالث ، واذا «لى» تضربه فى وجهه بمقعد ، ثم انقضت بسرعة، فاختطفت العصا من « شاين » ، وقبل أن يلحق بها ، كانت قد ضربت بها الشرطى . وراح «شاين» يصارعها لينتزع العصا منها . وبرز المصور من تحت المنضدة ، فالتقط صورة أخرى ، ثم لاذ بمخبأه فى اللحظة التى رماه فيها « ستيف » ببكرة فيلم خالية .

وهتفت لى : « دع العصا يا مايك . سأضربه حتى يرتد اليه عقله » !

وقال شاين : ــ كأنى بك شيطان ثائر .

وانتزع «شاين» العصا منها ، وبحركة من قدمه دفع جسم «بيتى» خارج الباب . وفى اللحظة عينها ، دخل ثلاثة من الشرطة ، فآثر أن يترك النقود مؤقتا حيث كانت .

وكان الشرطة يشهرون مسدساتهم ، واذ رأوا زملاءهم الثلاثة فاقدى الرشد،وسط الزجاجات المهشمة والافلام المتناثرة ، بدا عليهم انهم على استعداد لاطلاق النار على اى انسان. وصاح اولهم يأمر « شاين » بأن يلقى العصا من يده ، فامتثل للامر . وانقض «ستيف» محاولا ان يلكم الشرطى ، متجاهلا المسدسات المشهرة ، ولكن اكمته لم تصب الهدف ، ففقد توازنه وسقط. واطل المصور فالتقط صورة ثالثة .

الفصل الثالث عشر

سيق « شاين » مع الاخرين الى سطح اليخت ، ومنه الى المرسى . وحشر الجميع فى حافلة تابعة لشرطة الشاطىء ، ما عدا « ماجواير » الذى انطلقت به سيارة للاسعاف ،ولم يكن «شاين» يعرف بين رجال الشرطة الذين أحاطوا بهم سوى واحد ، ولكن هذا الواحد حرص على الا يبدى أنه كان يعرفه ، ولا حاول «شاين» أن يعرف معتقليه بنفسه ، ويطلب معاملة خاصة ، فقد أدرك أنهم ما كانوا يحفلون به لو فعل .

وكان رجال الشرطة قد سمحوا لبيتى بأن ترتدى بعض الثياب ، ولكنهم صادروا حقيبتها قبل ان تستطيع تنسيق شعرها أو تجديد زينتها . وكان أثر عصا « ماجواير » واضحا برغم ضآلة الضوء ، بينما كانت الفتاة تحيط أذنها الجريحة باحدى يديها . وراحت تترنح الى الامام والى الخلف ، ثم همست : « ان الغثيان يتملكنى » !

وانطلقت السيارة مسرعة وكانت قد تجمعت حول سيارتهم عدة سيارات أخرى للشرطة انطلقت فى أثرها

وهى ترسل صفيرها المعهود. ومال شاين نحو « بيتى » وكان يجلس امامها،وقد تلامست ركبهما. وامسك بيدها الطليقة ، وحملها على ان تنظر اليه ، ثم قال :«تجلدى، فسرعان ما نصل . انصتى لى،ولا تردى على ماسأقول»

وصاح الشرطى الجالس فى المؤخرة : « اسكت ايها الجالس هناك .. لا كلام » .

ولكز شاين « ستيف » بمرفقه ، وكان يجلس الى جواره ، ووجهه خال من اى تعبير . وعاد « شاين » يلكزه مرة أخرى ، فانتبه اليه .. وصاح فى الشرطى : « ماذا تعنى لا كلام؟ أحسب اننا فى بلاد ديموقراطية!»

وانضمت اليه «لى» فى الاحتجاج ، فصرخ الشرطى فيهما ، واذ ذاك شرع المعتقلون ــ ماعدا شاين وبيتى ــ فى الانشاد وهم يتحدونه «بلادى هى بلادك» موطن الحرية ...

وفى غمرة الصخب قال « شاين » لبيتى فى هدوء :

« لاتذكرى شيئا لاحد عن فينس ، فانى ارجو ان أتحرى ماحدث ، ولن يتسنى لى ذلك اذا اودعونا السجن . اننا معتقلون الان بتهمة السكر والعربدة ، ولن يستبقونا اكثر من ساعتين » .

وهمت بأن تقول شيئا ، ولكنه استوقفها قائلا : «الى اى حد أنت ثملة ؟ » .

قالت فى استخذاء : « لقد شربت كثيرا . انك ضربت ذلك الشرطى أليس كذلك .. ؟ وانتزعت عصاه » .

ــ وليس هذا فحسب ، فاننى لم أغرق فينس ، وعند اخراج جثته من الماء ، سنستطيع اكتشاف ماجرى

له . ولو ترك الامر للشرطة فسيرون انك كنت مختلية واياه فى حجرة مغلقة ، وسيحدسون انكما تشاجرتما ، وانك هشمت رأسه بزجاجة .

واتسعت حدقاتها استنكارا ، فمضى « شاين » يقول : « سيشجعهم على هذا الرأى ماشاهدوه من براعتك فى تطويح الزجاجات . ولكنى أختلف معهم فى الراى ولدى من الادلة ماأستند اليه .. وهى أدلة لايعرف الشرطى شيئا عنها . ولكنهم سيتصورون أنك وضعته فى ثوب الغوص ودفعته من النافذة ، ولكنه ــ لسوء حظك ــ علق بالسلم الحبلى . وكل القرائن تدعم هذا التصور يا بيتى ، ولست تملكين مالا يكفى لاستئجار محام قدير ، وليس لك اتصالات بشخصيات ذات نفوذ . و « الهيروين » يزيد الامر سوءا . وسيتشبثون بهذه الناحية ، وقد لايوفقون فى استغلالها تماما ، ولكنهم سيرسلونك الى السجن سنة ونصف السنة على الاقل » .

وابتلعت ريقها فى عناء لفرط جزعها وغمغمت : ــ ولكنى لم افعل ...

فربت ركبتها ، قائلا : « صدقينى ، وتحاشى ذكر فينس » .

ثم انضم الى الاخرين فى الانشاد ، حتى بلغوا مركز الشرطة . والتقط مصورو الصحف صورهم وهم يغادرون السيارة . وصاح أحد المصورين : « هذا مايك شاين » ثم هرع الى اقرب تليفون .



وسجلت أسماؤهم فى الداخل . وكان « شاين »

وهو الوحيد الذى طلب ان يسمحوا له بمكالمة تليفونية وظن لبرهة انهم لن يستجيبوا اليه ، ولكنهم وافقوا ، فاتصل بصديقه « تيم رورك » — المحرر الجنائى لصحيفة « نيوز » — وأخبره بمكانه ، وأدلى اليه باسم محام معين سأله ان يستدعيه . وسأله رورك : « وما الاتهام فى هذه المرة يامايك ؟ » .

— دعنى أفكر ... انه أولا ، السكر والعربدة ، ثم التحريض على الشغب ، ومقاومة رجال الشرطة والاعتداء على أحدهم ، والتشرد ، والتشاجر تعمدا . وقد أكون أغفلت اتهاما أو اثنين .

— وبعد هذا كله تحتاج لمحام واحد ؟

فضحك شاين قائلا : « ان لدى عملا عاجلا ملحا ، فاسرع » .

واقتيد « شاين » و « استيف » والشاب الاخر الى « زنزانة » السكارى ، التى كانت مزدحمة بنزلاءسهرة السبت . وكان بعضهم نائمين على الارض والمقاعد والوقت يمضى بهم ، وعدد منهم يتشاجرون وشخصمسن قد انتحى أحد الاركان يبكى.. والباقون يجلسون مستسلمين . وتلكأ الشاب الذى رافق « شاين » و « ستيف » لدى الباب ، وامسك بذراع الحارس قائلا « اريد ان أجرى حديثا تليفونيا » .

فأجابه الشرطى : « لقد كانت الفرصة سانحة أمامك ادخل ! » .

وعاقه الشاب عن اغلاق الباب قائلا : « اننى توم بايك . ان عليك ... »

وتجمع المسجونون الذين كانوا بقرب الباب ، وانضموا اليه ، فلم يجد الحارس بدا من ان يصطحب «بايك» الى التليفون ، بينما قال ستيف لشاين : « ان أباه هو القاضى ، ولعل هذا يساعدنا » .

ومالبث « بايك » أن عاد وقد هدأت أعصابه ، فلم يشأ أن يتحدث الى « ستيف » ، وظل متشبثا بقضبان الباب. وبعد انقضاء نصف الساعة هدأ صخب المسجونين ، ليعود كما كان كلما فتح الباب ليلج خلاله نزلاء جدد . وثقل جو « الزنزانة » بالانفاس . ولكن « شاين » كان قد خبر السجون أسوأ من هذا ، فانتهز الفرصة ليسترجع فى ذهنه الاحداث منذ الاعتداء على « هارى باس » لينسقها ويربط فيما بينها ليتبين ما تمكن من معرفته وما لم يجد بعد تعليلا له وكان مالم يعرفه أكثر مما عرفه ، فى هذه المرحلة .

وعاد الصخب فى « الزنزانة » ، عندما سمعوا جلبة فى الردهة ، وبرز « بيتر بينتر » يحيط به عدد من الضباط . فقد نمى اليه نبأ القبض على غريمه «شاين» بأسرع مما توقع هذا .

وكان رئيس رجال المباحث فى ثوب السهرة ، وفى عروة سترته زهرة حمراء ، وقد بدا حليقا ، فى أتم زينة وشاربه الرفيع مفتول بعناية. وتراقصت على شفتيه ابتسامة ساخنة وهو يجيل بصره بين السكارى بحثا عن غريمه العتيد الذى طالما تفوق عليه . وقابل بعض المسجونين الذين كانوا يقظى نظراته بوقاحة وعداء ، بينما جعل الذين لايعرفون شخصيته يتأملون أناقته فى استهجان . وذكر سجين ــ بالقرب من « شاين » ــ تعليقا وقحا على الزهرة الحمراء ، فضحك «شاين»

وتبدت الشماتة فى عين « بينتر » اذ وقعتا على ذى الشعر الاحمر ، وهو يجلس بين سكير وفتى مراهق ووقف «شاين» متكاسلا ، وتمطى . ولاحظ أن«ستيف» يرمقه فى قلق ، فغمز باحدى عينيه ، وسار الى الباب الحديدى . وتناهى اليه عبير عطر « بينتر » برغم الروائح التى عبق بها جو المكان .

واتسعت ابتسامة بينتر ، وقال وهو يشير لاحد المحيطين به ليفتح الباب : « هذه ليلة لن أنساها ياشاين ! » .. وكان الضباط المحيطون به يبتسمون ، سخريةعدا «بوب سندرسون»وهو ملازم شابشعرهفى محاولة تسيير دفة المباحث بالرغم من اخطاء رئيسه . وكان بينتر واضعا يده فى جيوبه ، وهو حريص على ان لاتلتقى نظراته بعينى شاين .



واشار بينتر الى حجرة للتحقيق فى نهاية الردهة قائلا : « الى هناك . لا لاننى اؤمن بالتفاؤل ، ولكنى — فى الواقع — جلوت بعض القضايا المستعصية فى هذه الحجرة . هل أحضرت المخدر الذى وجده رجالنا على اليخت ياساندرسون ؟ »

وتناول من ساندرسون الظرف المقوى الذىاستخدم كحرز ، ثم تقدم الى الحجرة . وكانت باردة ، لاتحتوى من الاثاث على أكثر من مكتب معدنى ، وآلة كاتبة ، وعدد من المقاعد المعدنية الخفيفة . وعلى المكتب استقر قلم للكتابة ، وزجاجة مداد حمراء ونشافة .. وكأنها أعدت، لتوحى بأن الغرض الرئيسى للحجرة ، هو الحصول على اعترافات تحريرية من المتهمين . وكانت

الجدران بيضاء ، غير مزدانة بشيء . والضوء الوحيد ينبعث من مصباح قوى مثبت فى السقف .

وسمح « بينتر » لساندرسون وشرطى يجيد الاختزال بدخول الحجرة ، ثم أوصد الباب دون الاخرين ووقف يتأمل « شاين » مليا . . وكان قميص « شاين » قد جف عند ظهره ، ولكن صدره و « البنطلون » ظلا مبللين . وانحنى بينتر ثم قال فى شماتة : « بدون جوربين ! » .

وتركه « شاين » يستمتع بتلك اللحظة ، فما كانت امثالها كثيرة السنوح له . وكان بينتر عاقد العزم على أن يستغلها الى اقصى حد . تناول شاين » أحد المقاعد المعدنية الخفيفة ، وجلس وقدم « ساندرسون » سيجارة وقام باشعالها له ، بينما جلس « بينتر » على حافة المكتب ، وهو يسوى « بنطلونه » بعناية . ثم قال بازدهاء : « ما أجمل التنظيم . . ! . » انه يثمر دائما فلدى رجالى أوامر بأن يخطرونى بكل مايتعلق بمايكل شاين ، فى أى وقت من النهار أو الليل . واعترف بأننى ترددت فى هذه المرة ، اذ كنت مضطرا لان أترك سيدة بالغة الحسن تعود الى بيتها وحدها ، مما آذى مشاعرها ، وقد ترفض مقابلتى ثانية . ولكن الفرصة تستحق التضحية . لقد عوضنى مرآك فى زنزانة السكارى عن حرمانى من السيدة مائة مرة . لن أعجب اذا قضى هذا على سمعتك نهائيا فى هذه المدينة ياشاين » .

واشعل سيجارة ، بعد أن ثبتها فى مبسم طويل .

وكان « شاين » يدرك ــ لطول خبرته بالرجل المغرور المحب للمظاهر ــ أنه لابد له من أن يتركه يزدهى برهة

حتى اذا حدث أخيرا مايجرده من ريش الغرور ، أو بد
منه ممايؤاخذ عليه — اذا فقد سلطانه على أعصاب
— فقد يؤثر أن يصمت وأن يستمع الى مالم يسمع
من رجـــاله . اذ ذاك سينصت الى نبـــأ سرقة نقو
« هاري باس » ، والى غرق « فينس دوناهيو »
ولقد اعتاد « شاين » أن يكتم عنه معلوماته فى الماضى
ولكنه كان يغفل مشاعره الخاصة أحيانا ، ليضطر
الى ان يتصرف تصرفا معقولا .

وعاد بينتر يقول فى سخرية وتبجح : « ثلاث فتيات
— وثلاثة شبان . ترى من منهن كانت صاحبتك ؟ ان
المدعوة « بيتى » مناســبة حقا ، اليســت كــذلك
ياساندرسون ؟ » .

ولم تختلج نأمة فى وجه ساندرسون ، بل واصـل
التدخين ، وهو لا يرفع بصره عن الارض ، بينما قال
شاين : « انها تخشى أن تزداد بدانة » .

فصاح بينتر : « هراء ! انهـــا النوع المناسب لك .
انها لاتروق لى ، فهى مفرطة الخشونة والعنف .
ولكنى أرى انها تستهوى شخصا وضيع النشأة مثلك .
.. والخمر والمخدر كفيلان بأن يسترا العديد من هنات
النقص . اليس كذلك ؟ لقد قيل لى بعد حقنة او اثنتين
تصبح جميع النساء سواء لافرق بين واحدة واخرى .
وتناول بقية سيجارة ســمراء ، وأصــبعين من
« الماريجوانا » — الحشيش — من الظرف المقوى ،
ووضعها على المكتب . ثم تناول من الظرف محقنةوابرة
وقال : « يالله ! تصور عناوين الصحف ! مايك شاين

المخبر السرى الخشن الماهر ، فى حفلة سكرٌ وعربدة جنسية على يخت آل نيبلس ! .. حشيش ، وخمر وفتيات صغيرات شبه عاريات ، وأفلام اباحية ! .. لكم سأستمتع بالصحف الصباحية، لاول مرة! ولن يكون النبأ مجرد سطور ، فقد كان ثمة مصور صحيفة « نيوز » — بمحض المصادفة — حين استدعينا الى اليخت .. ولم نعرض بعد الافلام التى صودرت ، ولكن بعض رجالى شاهدوا عددا من لقطاتها ، وقالوا انها افلام لتعليم الفسق بأوضاعه المتعددة ، ماذا بك ياشاين ؟ .. من عادتك أن تحاول انتزاع نفسك من مثل هذا المأزق » .

فسأله شاين بهدوء: « امستعد انت الان لان تصغى؟ » .

— لاكاذيبك ومراوغاتك المعهودة ؟ .. كلا ، فلست على استعداد لان استمع اليك .. ففى هذه المرة احتويتك فى قبضتى .. بل اننى أمسك بك من شعرك القصير ، وسأطبق عليكِ القانون . اننى لاأمزح . ياالهى ! لكم كنت انتظر هذه الفرصة ! .. كنت أدرك انك ستقع يوما ، وقعة شديدة . لكل امرىء أن يلهو من آن لاخر حقا ، ولكن .. الا تراك تماديت فى هذه المرة ؟ .. الحشيش ، والهيروبين .. هذه هى الطامة الكبرى . أظن ان فى التوراة شيئا — نسيت نصه — عن ان اعداءك لايلبثون ان ينساقوا الى يديك ، اذا ما انتظرت وقتا كافيا .

واطبق قبضته ببطء ، ثم فتحها وكأنه التقط حشرة وهمية وسحقها ، وهو يصر على أسنانه . فقال شاين : « لن تتعلم ابدا . انك حاولت هذا من قبل . وكنت فى كل مرة تبوء بمغص .

قال بينتر بسماجة : « هذا ما لن يحدث هذه المرة . اننى لا استهين بك ، فانت اكثر انذال الارض حظا ، ولست انكر انك اوتيت مقدرة على الاخراج المسرحى، وبهبوطك الى مستوى الذين يقال انهم «رجال الصحافة المهذبون » ، استطعت ان تكسب مودة نفر منهم ، وان كان الاحرى ان يسموا « أوغاد الصحافة » . وانت فى رأى الشطر الاكبر من الجمهور الاكول « ماضغ اللبان » لا يمكن ان تقع فى خطأ . فلعلك تستطيع ان تقنعهم بانك كنت الليلة تقوم ببحث ، لمعرفة اسباب انحراف المراهقين » .

ومال نحو ذى الشعر الاحمر ، وقد تبدى الشر على اساريره ، وتابع الحديث : « وسواء كنت قد دخنت الحشيش ، او عبثت مع ثلاث فتيات فى وقت واحد ، فهناك امر مؤكد ، هو انك اعتديت على شرطى. وقد اتبعت اسلوبك المعتاد ، وهو العنف ، لتقاوم القاء القبض عليك . لقد كان رجالى يحققون شكوى من دافع ضرائب ذى نفوذ، فقابلتهم انت وزملاؤك بقذائف من الزجاجات المهشمة . وعندما طلب اليك الجاويش ماجواير ان تتبعه بسلام ، حطمت فكه » .

قال شاين برفق : « لقد خطر لى حقا اننى سمعت شيئا يتحطم . هلا هدات قليلا يا بيتر ؟ .. كان من الواجب اقصاء ماجواير عن الشرطة منذ سنوات . ولقد كان موشكا ان يقتل فتاة بعصاه ،واذا كنت تدهش لسماع هذا ، فلا امل فى التفاهم معك » .

فصاح الرجل بحدة : ليس لسوء او حسن سلوك ماجواير وسجل خدمته شأن بهذا . انه شرطى ، وكان

يقوم بعملية اعتقال قانونية . وتؤكد طبيعة الجرح الذى اصيب به ، انك ضربته بشىء اشد من قبضة يدك . ويشاء سوء حظك — فى هذه المرة — ان يتوفر لنا دليل ستجد عناء فى النيل منه . فقد رأى مصور صحيفة « النيوز » كل ما جرى ، وادلى الينا بشهادة كاملة . وانا لم ار بعد الصور التى التقطها ، ولكنى اوقن مقدما مما ستبينه هذه الصور . لسوف يقضى عليك بالسجن، ولشد ما يسرنى انك ستسجن لتهمة شائنة » .



قال شاين ، وهو يكبح جماح غضبه : « لن يلبث محامى ان يصل بعد دقائق ، فان لدى عملا اريد ان انجزه » .

فابتسم بينتر بخبث قائلا : «لن تستطيع الليلة انجازه، فستظل ضيفا علينا فى زنزانة السكارى . وغدا سنستقبل الجيش المعهود من المتوسلين من اجلك ، ولكن لدينا — فى هذه المرة — فيضا من القيود «الروتينية» التى تحول دون اطلاق سراحك . فهناك شرطى فى المستشفى ، ولا تعشم نفسك باستعادة حريتك قبل اصيل الغد » .

وقطب ذو الشعر الاحمر حاجبيه ، وقال : « اننى ادرك كيف تستهويك هذه القصة . ولكن لو انك فكرت لحظة بروية ، لوجدت اننى كنت متطفلا على الحفلة . هل تحدثت الى حارس المرسى ؟ »

ورفع « ساندرسن » بصره عن الارض فى اهتمام ، وتساءل : « أكان ثمة حارس للمرسى يا مايك » .

ولكن بينتر قاطعه قائلا : « لا داعي للجواب . انك

لن تعلمنا اجراءاتالتحرى .سنبحث ذلكَ صباح غد »

قال شاين : « اننى ادرك السبب فى انك لا تريد ا
تسأله الان ، فلو انه شهد باننى لم اقض على اليخ
الا نصف ساعة ، لاضطررت الى ان تفكر ، وهـ
امر شاق عليك فيما أعلم » .

وهم بينتر بأن يتكلم ، ولكن « شاين » قدر ان الوق
قد حان ليتكلم ، فقال : « كان ثمة خمسة اشخاص
حين وصلت ، شابان وثلاث فتيات . اما الشاب الثال
فقد مات ، واسمه فينس دوناهيو .. وهو ربا
اليخت . واما أنا فأعمل لحساب « هارى باس »
والسبب الذى يدعونى للانصراف فورا .. »

ــ اذا كنت تظن انكَ ستنصرف فأنت مجنون .

ورفع « شاين » صوته اكثر من ذى قبل ، موجهـ
الحديث الى « ساندرسن » اكثر منهالىبينتر : «السبب
الذى يدعونى للانصراف فورا ، هو ان « هارى » فق
سيطرته على اعصابه ، بسبب ارتجاج فى المخ . ولدي
ما يدعوه الى التهور ، واريد ان اعثر عليه قبـل
ان يفعل شيئا لا سبيل لاصلاحه » .

قال بينتر : « لكم انتظرت انيقدم هارىعلى زلة ..
ولن يسرنى شىء قدر ذلكَ » .

فصاح شاين : « ان الحزب السياسى الذىوضعك
فى منصبكَ يتقاضى منحة شـهرية من هارى باس
ولا أظن هذا بالنبأ الجديد عليك » .

وامتقع وجه دينتر ، وقال : « هل تتهمنى .. ؟ »

ــ دعك من التظاهر يا بنتر ، فأنت لست بالساذج

الذى أتى من المناطق الجبلية النائية ، وانك لتعرف ان هذه مدينة سياحية ، وبدون المقامرة فان الفنادق لن تحظى بثلثى روادها . ولو جرى شىء لهارى ، فسيؤدى هذا الى مشكلات .

وابتسم بينتر فى اضطراب ، وقال : « لست اخشى المشكلات . لقد تركتك تتكلم ، والان حان دورك لكى تستمع لى » .

واشار الى كاتب الاختزال ، الذى تأهب للتسجيل. وعاد بينتر الى الحديث قائلا : « لندع العبث ونتحول الى الجد . لقد تمكنت من جمع بعض معلومات بصدد عـــدد من النقاط . فعرفت أن ســـيارة « كاديلاك » تتسع لثمانية ركاب ، احترقت ليلة امس ، غـــير بعيد عن منزل « هارى باس » بجزيرة نورماندى . وقد تلفت لوحتا الارقام ، ولكنا نعرف ان «هارى» يمتلك سيارة بهذه الاوصاف ، غير موجودة الان فى حظيرةسياراته. ووجد بجوار مسرح الحادثزنجى يدعى «بيلىوالاس»، وقد تهشم رأسه . وقد ذكر عنوانه فى تصريح حمـــل السلاح ، على انه « طرف هارى باس » .. وأنتاحد أعوان هارى . هذه كلها امور معروفة ، فلست مغفلا يا شاين .وعندما تشترك فىحفلةعلى يخت «آلنيبلس» مع ابن هارى باس ، المدعو ستيف »



ونظر اليه شاين بحدة ، بينما واصل بينتر الـــكلام مبتسما : « انه لم يذكر اسمه الصحيح حين وفد على المركز .. وفوق هذا ، فعندما يعثر الشرطة على محقنة وابرة تحت السرير فى القمرة الرئيسية ، وقد علقت

بهما بعض بلورات منمادة سيثبتقطعا انها «هيروبين» .. هل تفهم ما ارمى اليه ؟ »

ورد شاين بانه لم يفهم شيئا ، فعاد بينتر يقـــول ساخرا : « اذا لم تشأ فهم التلميح ، فاليك القصة بصيغة اخرى .. سيصدق جمهور المعجبين بك القصة التى ذكرتها لك ، مالم تتعاون الى اقصى مدى معنا . اضحك ان شئت ، ولكنك ستصاب بضرر كبير . غير اننى على استعداد لان نتصالح ، فاسدل ستارا على ما حدث ، وسأحاول ان اخفف الاتهامات المترتبة على ضربك ماجواير . لسوف يثير هذا حنق ادارة المباحث، ولكنى سأتحمل حنقهم فى سبيل المصلحة الاكبر . اما اذا شئت ان تكون عنيدا ، فالاتهامات قائمة ، وهى سلاح ظفرت به أخيرا ضدك ، ولا تظننى سأتورع عن استخدامه ، مالم تخبرنى بكل ما تعـــرف .. كله بحذافيره » .

قال شاين ، متشــبثا بالصبر : « عن اى الامور يابينتر ؟ «

ـ عن شحنة الهيروبين المستوردة .

وحملق فيه شاين بدهشة ، ولكنـــه اسرع يخفى الدهشة بابتسامة ساخرة . فقال بينتر : « أرى انك لا تعرف شيئا عنها . وهذا طبيعى . اكنت تتوقع شيئا غير هذا ياساندرسن ؟ .. انا شخصيا لم اكناتوقع غيره » .

فقال شاين : « ساعدنى على ان اتذكر » .

ـ سأخبرك بالقليل الذى اعرفه ، لتدرك تماما الثغرات التي اريد ان اسدها .

ودار حول المكتب ، ثم جلس اليه ، مرتكزا على الساقين الخلفيتين للمقعد ، واستطرد قائلا : « ان علاقاتى الحالية بمكتب المخدرات ليست كما ينبغى . فقد اختلفنا فى الراى منذ اشهر . اذ يظنون ان لى يدا فى اخفاق الحملة التى كانوا يبنون عليها آمالا .والواقع انهم الذين افسدوا الخطة من البداية للنهاية . والمهم اننى تلقيت نبأ من مصادرى الخاصة ، ولكنى سأحتفظ به حتى تسنح الفرصة للقيام بالاعتقالات . واذ ذاك اقدم ما لدى لهؤلاء الكسالى . فهم يظنون انهم وحدهم الخبراء بالمخدرات ، والا مجال لاحد آخر معهم » .

ــ هل ستخبرنى بهذا النبأ ؟

فأجابه بينتر : ــ لا تقاطعنى . ان النبأ جاءنى من شخص يعمل فى الاستيراد والتصدير ، اعتاد ان يغذينى بالانباء منذ سنوات . وقد سمع من بعض الذين يتصل بهم فى فرنسا ، أن كمية من الهيروين قيمتها خمسمائة الف دولار ، فى طريقهــا الى « ميامى » . وهذا ثمن الشراء بالجملة طبعا . وبفضل الجهــود البوليسية اصبحت مسألة المخدر هذه تحت رقابتنا .. وليس من السهل ان نقضى على تجارة المخدرات قضاء تاما بسبب طوائف السياح التى تردد بين نيويورك والبحــر الكاريبى ولذلك أصبح الهيروين ــ فجأة ــ متوفرا ميسورا ، وهو من نوع ممتاز ، وبسعر معقول . وانى لاعرف أن الشحنة غادرت « نيس » فى فترة عشرة ايام معينة من شهر اكتوبر . وقد ابرقت للشرطة فى فرنسا ليراجعوا سجلات الفنادق ، فعرفت ان «هارى باس » كان ممن زاروا « نيس » فى تلك الفترة .

قال شاين بلهجة حاسمة : « ليس لهارى شــأن

بالمخدرات » .

ــ انه طبعا لا يتعامل فيها عادة ، فهو لن يلقى تأييدا من الرأى العام بسببها ، كالذى يلقاه من جراء المراهنات . ولكن .. كعملية واحدة ، لتوفير مبلغ كبير طولب به فجأة .. اتراه يحجم ؟ ان الارباح هائلة ،ومن الممكن تحقيقها فورا .. ونحن نضغط على كافةالعملاء، لنتتبع العملية ، ولكنها تدار ببراعة كبيرة . وقد ظفرنا بأول خيط بعد ظهر اليوم . انبئه يا ساندرسن ، فقد لا يصدقنى » .

قال ساندرسن : « انه نبأ من الدرجة الثانية او الثالثة يا مايك . شائعة بأن وراء الشحنة شخصية كبيرة من سماسرة المراهنات » .

وقال بينتر : « لست ازعم باننى ملم بجميع البيانات .. ما رأيك فى ستيف باس ؟ .. ايكون من وسطاء التوزيع ؟ »

فسحق شاين سيجارته على الارض ، وقال : « لا علم لى بشىء من الامر كله » .



قال بينتر متظاهرا بالاشفاق عليه : « ان الكاتب يسجل ياشاين ،وهذا التصريح يبدو سخيفا لاول وهلة، فهناك طائفة من المصادفات اكثر مما ينبغى » .

فقال شاين : « ان هارى متطرف فى البعد عن المخدرات ، حتى انه يأبى التعامل مع اى شخص يقترب من المخدرات على 'ية صورة كانت » .

واضطجع بينتر فى مقعده ، وقال : « مثل هذا

الشخص يكون على استعداد للاقدام على استثناء ، اذا كان السعر مناسبا . وما رأيك فى نفسك انت يا مايك؟ ان مبادئك على استعداد لان تنثنى عادة ، ازاء النقود » .

فبسط « شاين » راحتيه على المكتب ، وقد بدأ وريد ينتفض فى جبينه منذرا بالخطر ، وقال : « اتظن اننى اقدم على تهريب الهيرويين ؟ »

وتدخل ساندرسن قائلا : « يحسن ان نعود لموضوع الشاب المفقود ، ممن كانوا على اليخت . فان شاين يقول . . . »

واوقفه بينتر بحركة من يده ، ولم يكن قد حول بصره عن شاين ، وقال : « اذا كانت ثمة مفاوضات بين هارى باس وآل نيلس ، بصدد صفقة من الهيرويين ، فمن الطبيعى ان يحتاجا الى وسيط يكون همزة وصل بينهما .. شخص جرىء ، قوى ، يسيطر على الفتيان العاملين فى هذا المجال .. شخص يستطيع ان يروح ويجىء ، حاملا الطرود ، دون ان يستثير انتباه رجال مكافحة المخدرات . وانا من المعجبين بشخصيتك واعمالك . وقد لا اتمكن من اثبات الامر عليك ، ولكنى استطيع ان اسجنك بسبب اعتدائك على شرطى . فاليك ما اعرضه عليك .. سأتيح لك تبرئة نفسك من كل شىء ، فى مقابل ان تخبرنى بكل ما تعرف عن موضوع « باس » — الاب والابن — وآل نيلس ، ويخته ، وما قيمته نصف مليون دولار من الهيرويين الخام » .

وهب « شاين » مستويا على قدميه ، صائحا : « يالك من جعجاع دنىء لا تستحق فى نظرى اى شىء ..

واذا كنت سأسجن بتهمة الاعتداء على شرطى ، فأرى ان أضاعف الاتهام » .

وصرخ بينتر : « ساندرسن ! »

وكان شاين قد تناول زجاجة المداد الاحمر ، بحركة خاطفة ، فلم يتحرك ساندرسن ولا كاتب الاختزال للتصدى له . اذ انثنت ذراع « شاين » ، وهو يهم بأن يطوح بالزجاجة ، انكمش بينتر ، وقد روعه الشرر المتطاير من عينى شاين .. وانزاح مقعده الى الوراء، فهوى الى الارض .

وفى اللحظة عينها ، فتح الباب ، ودخل « تيم رورك» مصطحبا « هارى هالستيد » محامى شاين .

وقال رورك مقدما نفسه «انا الكابتن رورك من سلاح الفرسان » .

ثم التفت الى شاين قائلا : « أهلا يا مايك . هل كنت تهم بالاعتداء على الشرطى مرة اخرى ؟ ولكن اين بينتر ؟ »

الفصل الرابع عشر

وضع شاين زجاجة المداد على المكتب ، وراح ينفض الغبار الذى علق باصابعه ، بينما تحامل بينتر حتى استوى واقفا ، وصاح : انك سمعته ياساندرسن .. « سمعته يهددنى ! »

ثم قال ساندرسن فى وجوم : «أجل. ولقد رماك بأنك جعجاع ، وهذا ذنب يضاف الى ذنوبه » .

فرماه بينتر بنظرة مرتابة ، ثم قال وهو يصر على انيابه : « اعتقد ان هناك من الذنوب ما يكفى » .

ورمق غريمه ذا الشعر الاحمر بغيظ ، وقال : « اذا كنت قد ابديت تساهلا ، فقد عدلت عنه . انك اخترت الطريق الشائك.. فليكن اذن،فلا بأس، سنريك كيف يكون هذا الطريق .

ورن جرس التليفون ، فأجاب كاتب الاختزال ، ثم قال له : « ان المعمل يطلبك » .

وتناول بينتر «المسماع» ، فأصغى لحظة ، ثم تجهم وجهه ، وقال : « لا بأس » .

وأعاد المسماع الى مكانه بشدة . فسأله شاين : « ماذا قالوا لك ؟ هل انتهى فحص وتحليل طرفابرة المحقن ؟ .. وهل وجدوا ان البلورات العالقه به هى بلورات سكر ؟ »

فصرخ فيه ، وهو يرمقه بحقد : « اخرس ! » .

وضحك « روك » .. كان طويلا ، نحيلا ، غير انيق ، يبدى خشونة تخفى ما يكنه من ولاء لاصدقائه، ومن تفان فى مهنته . ولوح بظرف كبير لشاين ، ثم دق به المكتب وهو يقول : « انظر كيف تتورط عندما لاأكون بقربك . انتظر حتى ترى الصور ، فهى اكثر الصور اثارة » .

وتناول احد اصبعى « الماريجوانا » وراح يتشممه ثم قال : انك تجمح يا مايك ! »

فصرخ فيه بينتر : « ضع هذا .. انه قرينة ! »

وهنا تكلم « هالستيد » ، وكان اشيب الشعر ، ناعس المظهر ، فقال : « هل وجدت هذا فى جيب موكلى ؟ »

فقال بينتر : « كلا ، ولكن .. لا تستهن بالموقف ، فهناك من الادلة ما يكفى لشنقه . من الذى سمح لكما بالدخول ؟ »

— ان شئت الصراحة يا بينتر ، فقد اضطررنا لاجراء بعض الاتصالات . ويبدو انكم قبضتم على ابن القاضى « بايك » ، وهذا مما يسر مهمتنا .

ـــ ان « شـــاين » محتجز لاكثر من مجـــرد السكر والعربدة . وبوسعك ان تحصل على افراج عن ابن القاضى ، اما « شاين » فلن تستطيع اخراجه قبل ان نتلقى تقريرا طبيا عن الجاويش ماجواير ، وهـــذا ما لن يتيسر قبل اثنتى عشرة ساعة .



وابتسم « هالستيد » وأومأ الى صاحبه الصحفى، فأخرج هذا صورة فوتوغرافية من الظرف ، وقـــال باغتباط : « هذه عينة من الصور التى تكسب الصحف رواجا . لقد فاتك عدد يوم الاحد من الصحيفة يا مايك، ولكنك واصدقاءك ستظهرون فى الصفحات الاولى والثانية والثالثة من عدد يوم الاثنين . صدقنى . لقـــد القيت نظرة على بعض مناظر الفيلم ، وسأطلب طبع صور لبعض المشاهد غير الفاضحة . لقد تطوعت للكتابة عن القضية بنفسى ، ولست أحب عادة ان اتولى موضوعات عادية » .

ودفع الى « شاين » بعدد من الصور التى التقطت على اليخت .. وكانت الفتيات فيها شبه عاريات . واشار « روك » الى صورة ظهرت فيها « لى » وهى تقذف بزجاجة خمر ، وقد فتح صدر قميصها عـــن آخره ، وقال : « سنضطر لان نلصق شريطا هنا، حتى لا تؤاخذنا الرقابة . فان صحيفتنا تدخـــل البيـــوت الكريمة » .

وضحك شاين قائلا : « ان المصور يستحق مكافأة» .

فقال رورك : « لم اسمعه يطالب بشىء . والان ، سأريك ثلاث لقطات متعـــاقبة ، ظهر فيها الجـــاويش

ماجواير . لقد ذرفنا الدمع اشفاقا عليه حين علمنا بما اصابه ، ولكن لما تعقبنا تاريخ حياته لبضع سنوات ، وعرفنا ان فكه قد انخلع وانه اصيب بكسر مزدوج بكينا لان اصابته لم تكن اشد وطأة » .

ورتب الصور الثلاث وفقا لتتابعها ، فاذا الاولى تبين « ماجواير » منحنيا على « بيتى » وقد رفع عصاه ، بينما انكمشت « بيتى » فى جزع .. وبدا على وجهها اثر واضح لضربة سبقت ذلك . وكان وجه ماجواير محتقنا بالغيظ والهياج ، وقد حجظت عيناه .كان صورة مثالية لشرطى ذى ميول « سادية » مع فريسة لا حول لها ولا قوة .. وكان من المؤكد ان تتناقل الصحف فى طول البلاد وعرضها هذه الصورة . اما الصورة الثانية فكانت تبين « شاين » وقد امسك بالعصا وهى تهوى . بينما ظهر « ماجواير » — فى الصورة الثالثة — وهو يترنح من لكمة شاين .

وقال بينتر : « انها البادئة ، فقد عضت عنقه على ما علمت ، ولكنكم لم تحفلوا بتصوير هذا . فسأله رورك : « منذ متى يحتاج ماجواير الى عضة قبل أن ينهال بالضرب الوحشى ؟ »

وعاد بينتر يتأمل الصور واحدة بعد اخرى ، ثم جمعها ومزقها ، ورمى باشلائها على المكتب قائلا :
« انها مصطنعة . ولكنى واقعى يا رورك . انها كفيلة بان تهيج الراى العام ضدنا ، وبوسعك ان تهدم فى يوم واحد ، الصورة التى ظللت اجاهد لتكوينها لرجال الشرطة . عدنى بالا تنشرها ، فأفرج عن زميلك ذى الشعر الاحمر فورا » .

قال شاين : « بشرط ان تقصى ماجواير عن قوة الشرطة » .

فصاح بينتر محتدا : « انا وحدى الذى يقرر ما اذا كان الجاويش ماجواير قد اصبح غير صالح » .

فتبادل شاين نظرة مع المحامى الاشيب «هالستيد»، الذى قال بهدوء : « اذن ، فلنجرب حظنا مع المحلفين يا بينتر ، فاذا برئت ساحة مايك ــ وهذا ما اعتقد انه سيحدث ــ فسنقاضيكم لاعتقالكم اياه باتهام زائف » .

وخفف من لهجته الرسمية ليضيف : « انك لتعرف ان ماجواير كان جديرا بهذا منذ زمن من طويل » .

وجذب « بيتر » الزهرة الحمراء من سترته ، واخذ ينتزع وريقاتها واحدة بعد اخرى ، ثم سحقها على الارض بحدائه ، وقال ينذر ذا الشعر الاحمر : «لسوف تتخطى حدود القانون يوما ما ، وستجدنى فى ارتقابك لاكسر ساقيك . انك محصن بالحظ يا شاين ، فلولا ذلك المصور لكنت تحت رحمتى . ولكنك لن تفلت فى مرة قادمة ، وسأعمل ليل نهار حتى تقع فى قبضتى . وفىتلك اللحظة ،سأعاملك بما يطير العقل منراسك !»

قال ساندرسن : « لقد قلت شيئا يا مايك عن ان « دوناهيو » قد مات » .

ــ *اصحيح هذا ؟ فاتت الفرصة* ، فانا متعب ،ويبدو ان عقلى مكدود .

فارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتى ساندرسن وقال : ــ لا احسبنى الومك يا مايك .

فصاح بينتر : « ماذا ؟ .. ماذا قلت ؟ ماذا تعنى بكلامك ؟ »

فأطفأ ساندرسن سيجارته ببطء ، وهو يقـــول : « لا شيء .. كنت احدث نفسى » .

ــ اذن فلا تحدث نفسك وانت بالقرب منى .

وقال هالستيد : « لا داعى لاعادة مايك الى زنزانة السكارى ، فان الاوراق الخاصة به تنسخ الان على الالة الكاتبة ، ولن تلبث ان توافيك » .

فقال شاين بحزم : « اننى ارفض اية معاملة خاصة. لقد اقتادونا للسجن معا ، وسنبرحه معا » .



وصد محاميه عن الاعتراض بايماءة من رأسه . وسار « رورك » الى جواره وهو يبرح الحجرة، وقال: « احسبك بحاجة الى شراب يا مـــايك ، ومعى ــ للمصادفة ــ زجاجة كونياك صغيرة فى السيارة ، وانى لعلى استعداد للنزول عنها مقابل انتوضح لىالموقف» .

ــ هناك امور كثيرة انا نفسى لا اعرف لها تفسيرا ، وقد احتاج لمزيد من المساعدة . ساوافيك فى مسكنك ان استطعت ، والا فسأتصل به تليفونيا .

ــ ليكن ما تشاء . اننى اتطلع لايضاح عنالحشيش وحبيبات السكر ، والافلام الفاضحة . واريد ــ قبـــل كل شيء ــ رقم تليفون تلك الفتاة التى فى الصورة . النحيلة الشرسة اسمها لى او شيء من هذا القبيل .. فهذا هو الصنف الذى احبه من الفتيات .

وعند باب الزنزانة ، سأله : « اى هؤلاء الفتيات كانت صاحبتك يامايك تلك المرتدية بلوزة بغير سوتيان، او صاحبة السوتيان بغير بلوزة ، او تلك التى لم تكن

ترتدى لا سوتيانا ولا بلوزة . ؟ »

فابتسم « مايك » وولج الزنزانة « وكان ستيف » يرمقه ـ والباب ينصفق وراءه ـ وقد انفرجت شفتاه، وتهدجت انفاسه دلالة على القلق وسأله : «أصحيح انك مايك شاين المعروف ؟

فرفع « شاين » رجلا ثملا عن المقعد المجاور له ، واسلمه الى الارض دون ان يصحو ، وجلس الىجانبه قائلا : « وانت الاخر لم تقل انك ابن « باس » . ما أحسبنى رأيتك منذ كنت رضيعا » .

وغمغم الفتى فى انين : « لقد اخبرتهم بأننى أدعى جوتايلور » ، وكنت أدرك ان التعمية لن تجدى » .

وكان الفتى يرتجف برغم حرارة الجو فى الزنزانة فان وجوده فى السجن بدد اثر الخمر من راسه . وظل يعبث بثيابه ويتثاءب بانفعال عصبى . ومالبث انقال : « ليس من حقى أن أسألك صنيعا بعد أن ألقيت عليك الفيلم ، ولكمتك وفعلت بك مافعلت . ولكن ، هل لك أن تخبر أبى بأننى لم أدخن شيئا من الحشيش ؟ بل أننى لم أمسسه لفرط ذعرى » .

ـ ان لدى هارى مشكلات أخرى تشغله فى الوقت الراهن ..

فهز « ستيف » راسه بوجوم وقال : « سيكون لمشكلتى أولوية بالنسبة لمشكلاته الاخرى . هذا ماأوقن به بالتجربة . لقد كان يريد منى ان التحق بالجامعة ، انه لم يتجاوز الدراسة الاعدادية ، ولـكنه أصبح يرى أن لدرجة « البكالوريوس » قداسة . لهذا التحقت بالجامعة ، ولكنى أوشك أن أتخلى عنها . وهو الان

يريدنى ان اتولى منصبا فى احدى الشركات الكبرى ، وان اجلس فى حجرة ميكفة الهواء والنور مضاء فيها طيلة النهار ، فأفعل ماأكلف بعمله ، وابدو مغتبطا . ولكنى لاارى هذا الراى ، اذ اننى لم أوت سوى عمر واحد . وانى لادرك اننى اجعله يكاد يجن حنقا على ، ولكنه باملائه رغبته يقودنى انا ايضا للجنون » .

ــ اننى اريد أن أوجه اليك بعض الاسئلة ياستيف. هل تتذكر شيئا من الاقوال التى بدرت منى عن فينس ؟

ومر الفتى بأصابعه على جبينـــه ، ثم قال : « انك اشرت الى حادث السطو المسلح ؟ ان هـــذا غير ممكن يامستر شاين » .

ــ انه ليس « غير ممكن » ، فقد حدث فعلا . وبعد ان تم ، اغرق شخص مـــا « فينس » وهو امر عسير أن يرتكب ضد سباح يجيد الغوص . كيف تسنى لك ان تتعرف به .. ؟

ــ كان يتردد على مبنى الرياضيين فى الجامعة ، وكان يعرف بعض لاعبى كرة القـــدم . وكنت اصادفه باستمرار طيلة الشهرين الاخيرين . ولكنى لم أجتمع معه فى حفلة قبل هذه . وهذا ما ينبغى ان أقنع ابى به. ولعل احدا من أصحابه اعتذر فى اللحظة الاخيرة ، فقد اتصل بى تليفونيا ، وسألنى ان كنت مشغولا . وماكنت اعرف أن فى الحفلة شيئا سوى الخمر . ولكن .. اتظن احدا يصدق هذا ؟

ــ من المحتمل أن يصدقك ابوك .. أن أباك هو الشخص الذى سرقه « فينس » وصديقاه ، وقد رغب فينس فى أن تكون فى الحفلة ، ليستشهد بك عنى أنه كان بعيدا عن مسرح الحـــادث .. يستشهد بك لدى

هاری ، ولیس لدی الشرطة . فان اباك كان قمينا بأن يصدقك اذا ماقلت انك تعرف عن يقين أن فينس كان فى القمرة الموصدة ، فى الوقت الذى جرى فيه السطو وهذا هو السر فى الافلام المتشابكة .. كانت وسيلة لحملك على البقاء .



وعاد « ستيف » يرتجف من جديد ، وهو يقول : « لست أدرى ماإذا كنت قد لاحظت سكرتيرة ابى يوما »

ــ .. لقد قابلتها هذا المساء .

ــ كانت تلك أفلاما لعينة ! .. كلما فكرت فى أننى انسقت للتغرير .. ! لست املك أن أرجو ان تكف « ثيو » فجأة عن قراءة الصحف . ومن ثم فانهاستعلم بماجرى .

وتذكر « شاين » القبلة التى منحتها « ثيو » لوالد الفتى ، فقال بحذر : « هل كنت تواعدها على اللقاء ؟ »

فأجاب الفتى : « كنت احاول ، ولكنها تستغرق فى العمل لساعة متأخرة . وما أظنها ستعجب بشخص يقضي ليلة فى مشاهدة فيلم قذر ، فى حين أن ثمة حسناء فاتنة تحت بصره ، ليس هذا بالتصرفالسليم ، وستظن اننى شخص حقير » .

وقاوم « شاين » ابتسامة ساخرة ، وتشبث بالمظهر الجدى ، وهو يقول : « أظن ان بوسعى ان أجد لك مخرجا ياستيف . فان أباك قد فقد مائتى الف دولار الليلة ، وهذا شىء يثير حنقه . ولو أننى استطعت الاهتداء لمكانها ، واكتشاف ماجرى لفينس ، لخفف

هذا من غيظه كثيرا . والواقع انني على استعداد لان انبىء أباك بأنك كنت تعاونني ، واذا خطر له أن هذا هو مادعاك للذهاب الى حفلة فينس ، فلن أبددوهمه !»

وأشرق وجه الفتى ، وهتف : « مسترشاين ! »

فاستطرد هذا : « انتظر لحظة .. ان هذا سيبدو اكثر اقناعا اذا انت ساهمت فعــلا ببعض الجهــد . انني بحاجة الى أن أعرف من كان « فينس » يقــابل خلال الاسبوع الاخير . مارأيك ؟ .. أتظنها تعرف ؟ »

قال الفتى متحمسا : «بوسعي ان أسألها قطعا وان كان من المحتمل ان يلجم الخوف لسانها . فكيف أسلك لذلك ؟ » .

ـــ انهم سيفرجون عنا بعد دقائق ، فالحق بها قبل ان تختفي ، واعطها كأسا واحدة من الخمر ، ثم احملها على الكلام . واذا اهتديت لشيء ، فاتصل بي ، خلال تليفوني اللاسلكي بالسيارة ، أو اتصل بتيم رورك ، وستجد رقم تليفونه في الدليل . انني أريد ان أعلم المزيد عن تعاطي فينس الهيروين .. منذ متى ، وكم كان الادمان يكلفه ، وهل كان يحقن نفسه بنفسه ؟ .. وأريد معرفة ماذا كان قد اجتمع بأحد سوى اصحابه العاديين ، فان الحادث ينم عن تخطيط دقيق . ولايمكن أن يكون هذا التخطيط قد تم تليفونيا . ولعلهم أجروا تجربة قبل التنفيذ . وما من أحد ممن تحدثت اليهم يعتقد ان فينس قد قام بالسطو بنفسه .

قال ستيف : « أنا الاخر لاأعتقد ذلك . فقد كان يأبى أن يتجشم كل هذا العناء . هذا ما أنا منه على يقين . »

الفصل الخامس عشر

ماأن خرج « مايكل شاين » و « ستيف باس » من مركز الشرطة ، حتى دوى نفير سيارة تقف عندالجانب المقابل من الطريق . وتطلعا فاذا الصوت ينبعث من سيارة بيضـــاء من طراز « الفاروميو » ، جلست الى عجلة قيادتها فتاة .

وهتف ستيف ، وهو يهم بالاندفاع اليها : « انها ثيو » . فناداه شاين بلهجة اضطرته الى أن يعود اليه وقال له : « ان بيتى لن تلبث ان تخرج ، فلا تفلتها »

ــ ياالهى ، هذا صحيح ! أرجو أن تؤدى لى معروفا .. أطلب الى « ثيو » أن تقلك الىمكان ما . فلو أنها رأتنى أصاحب « بيتى » فى الساعة الثانية صباحا ..

وطمأنه « شاين » ، فاستطرد الفتى يقول : « واذا تحدثت الى أبى قبل أن اكلمه ، فانى انصحك ــ على هدى خبرتى به ــ أن تبادره بالقصة التى ذكرتها ، قبل أن ينبس بكلمة .. فلو انك تركته يتكلم اولا ، فانه

سيتمسك بما يقول ، ليثبت انه المصيب » .

وشكره « شاين » على تلك النصيحة ثم عبرالطريق الى السيارة البيضاء ، وبادرته « ثيو » قائلة : « هل اقلك الى مكان ما يامستر شاين ؟ » .

فرحب بالدعوة ، ودار حول السيارة ،واحتل المقعد الصغير المجاور لها ، وهو يقول : « لابد لى من أن اتحدث الى هارى بأسرع مايمكن » .

ــ او لم يخبرك « دوك ووترز » يامستر شاين ؟ لقد طار الى نيويورك .

ــ اعرف هذا ، واعرف انحاله لاتسمح له بالتنقل .

ــ هذا صحيح ، وما أقررته على ذلك قط ، ولــكن هل تظنه يصغى لى ؟ .. لست أدرى لماذا لاينتظر هؤلاء القوم ثمانى وأربعين ساعة للحصول على نقودهم؟

ودفعت أداة نقــل السرعة « الفيتيس » بغضب ، واستطردت قائلة : « لكم اثار حنقى ! الا نذهب الى مكان ما نتناول فيه كأسا من الشراب ؟ اننى سأنفجر غيظا اذا أنا لم أتحدث الى شخص ما » .

ــ لقــد تركت سيارتى عند جزيرة « لاجورس » ، فلنذهب الى هناك ولنتحدث فى الطريق . هل ترك رقم تليفون للاتصال به فى نيويورك ؟

وترددت لحظة ، قبل ان تقول : « اننى أعرف اسم الرجل الذى ذهب لمقابلته ومن المحتمل الا يكون اسمه فى الدليل انه .. ياللعنة ! » .

وذكرت الاسم لهارى ، فانطلق منه سباب محنق ساخط . واذ ذاك قالتثيو : «هذاعينمابدر منى حين علمت بالاسم » .

وعرجت على شارع آخر ، بحركة قديرة فى توجيه عجلة القيادة ، ثم استأنفت الحديث : « لقد كانت بينهما معاملات لسنين طويلة . ولم يستطع هارى أن يتذكر شخصا سواه يتوفر لديه كل هذا المبلغ الكبير نقدا ، لذلك بادر الى السفر الى نيويورك . والطائرة النفاثة تقطع المسافة فى وقت لايذكر . وقد اتصل به هارى أولا ، ولم يحتج لان يبحث عن رقم تليفونه ، فقد كان يحفظه فى ذاكرته .. واضطررنا الى أن نسرع بجنون ليتمكن من اللحاق بالطائرة » .

وتطلعت الى الامام ، واطلقت سبة فاحشة .وبادرت قائلة : « معذرة يامستر شاين ، اننى لااستخدم هذه اللغة عادة ، ولكن الموقف اضطرنى اليها » .

فقال : — لاعليك . فكثيرا ماسمعتها .. ولكن ماموعد عودته .. ؟

— فى الساعة الرابعة وعشر دقائق صباحا ، اذا تيسرت له الوسائل من مطار نيويورك الى ذلك الرجل وتسلم المبلغ ، والمبادرة بالعودة .. فهو يريد أن يسلم « دوك ووترز » المبلغ بأسره قبل الفطور .. أرجوك ، لاترمقنى بهذه النظرة يامستر شاين ، فقد حاولت بكل جهدى أن أتنبه ، ولكن مامن وسيلة افلحت . اننى أدرك أنك توقعت أن يفل الشراب الذى تعاطاه من نشاطه ، وقد ثبطته الخمر فعلا ، ولكن مفعولها مالبث ان تلاشى

والتفتت اليه فى قلق ، وسألته : « هل اعتدى الشرطة عليك ؟ » .

قال : « كلا . انما اصبت فى شجار فى بدايةالمساء» ثم اشار الى مقصورتين للتليفون فى الطريق ، وقال « اتجهى اليهما يامس مور » .

ـ ألا تنادينى « ثيو » ان مس مور توحى بأنك ..

واتجهت الى حافة الرصيف ، وهى تستطرد قائلة : « كيف كان بوسعى ان أمنعه ؟ لم يكن « دوك ووترز » ذا عون يذكر على الاطلاق ، ولم أدر كيف أتصل بك . ولقد اتصل هارل ــ فى البــداية ــ بخمسة او ستة ، وكان شديد الغضب . ولقد أدرك من لهجة أحـــدهم انه يكذب ، فهم بأن يذهب اليه وينزع منه النقودانتزاعا ترى ماالذى كان يؤدى اليه عمل كهذا ؟ .. ومن ثم خطر لى انه قد يهدأ قليلا حين يستقل الطـــائرة ، وقد يحظى بقسط من النوم أثناء الرحلة . وكنت ــ حتى آخر لحظة ــاعتقد انه سيصطحبنى ، ولكنه رفض رفضا باتا . ولم تكن ثمة مقاعد فى الطائرة ، فاعتمدنا على أن أحد الركاب قد يلغى حجزه قبل انطلاقها ، وقد تحقق هذا وخلا مقعد .. مقعد واحد ، وهذا ماحسم الجدال بيننا بصدد رحيلى معه » ..



ومالت الى الامام وهى تحدق فى مرآة السيارة ، ثم قالت : « هناك سيارة خلفنا يامايك ، وقد وقفت حين توقفنا . أتراهم يتعقبوننا ؟ » .

قال دون ان يلتفت الى الوراء : « مجرد نفر منفتية بينتر ، نستطيع أن نضللهما لو أردنا . كم من النقود الصغيرة معك ؟ » .

ففتحت حقيبتها ، وقالت : « مبلغ لايكفى للاتصال التليفونى بنيويورك » .

وضم ماـعه الى ماكان معهـــا ، وولج مقصـــورة التليفون ، زأوصد الباب . ثم أدار قرص التليفون برقم

مخبر سرى خاص فى نيويورك ، يدعى « هيوكينز » .

كان الرجل الذى ذهب « هارى باس » لمقابلته ، قطبا قديما فى مهنة المقامرة ، ومهربا قديما من مهربى الخمور ، فقد الكثير من نفوذه ، ولكنه ظل من الاقطاب وكان « هيوكينز » قد عمل لحسابه ، عندما اتهم بامتهان كرامة « الكونجرس » وسيق للتحقيق .

وبدا صوت « هيوكينز » مثقلا بالنعاس ، حين أجاب نداء « شاين » . وقال حين اخبره هذا باسمه ، معتذرا عن الاتصال به فى تلك الساعة : « لاتعتذر ، فأنا أسر دائما بسماع صوتك يامايك ، ففى تسعين فى المائة من المرات ، يكسبنى هذا نقودا » .

قال شاين : « لاأريد سوى رقم تليفون شخص معين » . وذكر له اسم الرجل ، فصاح هيوكينز : « ويحك يامايك . مامدى أهمية الامر ؟ انه فى هذه الايام لايظل خارج فراشه بعد منتصف الليل .. لقد فتر نشاطه كثيرا . وهل تترتب على هذا أية متاعب ؟ صدقنى ، فأنا أدرك ماأتحدث عنه .. انه خلال السنوات الثمانى أو التسع الاخيرة ، يتعرض للشر اكثر مما يرتكب الشر » .

وطمأنه « شاين » الى أنه يسعى لرقم التليفون ليحول دون المتاعب ، وليس ليسبب للرجل المتاعب . فأعطاه « هيوكينز » الرقم دون اعتراض واذ ذاك ، طلب « شاين » قسم المكالمات الخارجية ، واملى رقم الرجل ، على ان تحصل رسوم المكالمة من « هارى باس » وظل رنين التليفون يتردد طويلا فى نيويورك ، قبل أن يجيب صوت أجش ، آمر ، وسمع « شاين » حركة نمت عن نقل المكالمة الى تليفون فرعى .. وواتته خلال

السماع جلبة وضوضاء واصوات خافتة تنم عن توتر .
وقالت عاملة المكالمات الخارجية : « هنــاك مكالمة خارجية لحساب مستر هارى باس » فأجابها الصوت الخشن : « لاأحدهنا بهذا الاسم » .
وارتد السماع بعنف ، ولكن الاتصــال بالتليفون الاصلى ظل مستمرا .. وانبعث صوت رجل يقول بسرعة : « ممن المكالمة ؟ » .
فأجابت العاملة : « اهذا مستر هارى باس ؟ » .. مكالمه من مايكل شاين فى ميامى » ..
وقال شاين : « اهذا مستر باس ؟ » .
ــ انا الجاويش فينو ، من شرطة نيويورك . تكلم.
ــ فقال شاين للعاملة : « أرجو الغاء المكالمة » .
واسرع باعادة السماع الى مكانه ليقطع الاتصال . ثم رفعه فتبين أن الاتصال لايزال مســتمرا ، فترك السماع متدليا ، ثم انتقل للمقصورة المجــاورة ، واستخدم آخر عشرة سنتات بقيت معــه ، ليطلب رقم « تيم رورك » . حتى اذا أجابه هذا ، بادره قائلا : « تيم ؟ أرجو أن تؤدى لى صنيعا . اعرف انك مشوق الى كثير من الايضاح ، ولكن الوقت لايتسع الان . اتعرف اى شخص فى اية صحيفة من صحف نيويورك الصباحية ؟ » .
ــ لى صديق حميم فى « الديلى نيوز »،ولكى لااعتقد أن بالوسع الاعتماد عليه دون مقابل .
ــ اعطه حق نشر الصور ــ التى التقطها مصوركم ــ فى نيويورك وبذلك يرضى بالتعــاون معك . اننى أحاول الاتصال بشخص ، وقد طلبته فى رقم التليفون

الذى عينه فى نيويورك واذا بشرطى يرد على ندائى .

وذكر لرورك اسم الرجل الذى سعى اليه «هارى» فى نيويورك ، وقال : « أريد أن أعرف ماالذى يفعله الشرطة هناك ، وهل لهذا علاقة بهارى باس ؟.. لقد

استقل « هارى » طائرة التاسعة والنصف النفاثة ، ولوكان فى مأزق لما أعلن الشرطة الامر الان ، ولكن الصحفى البارع يستطيع أن يتنسم الاخبار . اتصل بى خلال التليفون اللاسلكى بسيارتى ، بمجرد توصلك لاى شىء » .



وعاد للمقصورة الاخرى ، فرد المسماع الى مكانه ، واذا رنين جرس التليفون يرسل رنينا متواصلا ، فتركه ورجع الى السيارة ، حيث سألته « ثيو » فى لهفة : « طمئننى فى الحال يامايك . أرجو ألا يكون هارى فى محنة » .

فقال بحدة : « ان المتاعب كتبت على رحلته الى نيويورك منذ اللحظة الاولى . ان الشرطة فى مسكن صديق هارى ، ولاأدرى منذ متى ، ولكن تيم رورك يقوم بالتحرى » .

وهتفت الفتاة : « أرجوك يامايك ، لاتلمنى .. كيف كنت املك ان أمنعه ؟ » .

لاتبتئسى . فقد يكون بخير .

وأشار يستحثها ، فأدارت محرك السيارة واستأنفا الاتجاه الى الشمال ، وهى متوترة الاعصاب . لوكانت حركة المرور شديدة لاصر « شاين » على أن يتولى عنها

قيادة السيارة .

وقالت الفتاة : « أعرف أن ماسأقوله يتسم بالانانية ولكنى اصارحك بأننى أدركت الا بد لى من مفارقة هارى ، منذ سمعت بأنه ذاهب الى هذا الرجل ، فقد اوشكت ان أجن . ولقد حاولت ان اخبره ، وانا أودعه عند الطائرة ، ولكنه بدا .. شديد الشحوبوالتداعى»

فقال شاين ، وهو يتمنى فى نفسه لوكان كلامه صحيحا : « أن بوسعه أن يعنى بنفسه . ولكن كيف عرفت مكانى .. ؟

ــ ايقظت سكرتيرتك من نومها ، وكانت الطف مما توقعت ، وقد أعطتنى رقم تليفون مستر « رورك » . وكنت أرجو أن تكون قد اهتديت لشىء لايدع لهارى ضرورة للذهاب الى نيويورك من أجل هذا القرض ، فما ينبغى ان يتصل بذلك الرجل .

ــ لقد اهتديت الى مرتكبى السطو المسلح ، وكيف قاموا بعمليتهم وكيف انتهوا منها ، ولكنى لم اكتشف السبب الذى دعاهم اليها .

فقالت فى دهشة : السبب .. ؟ اليست المائتا الف دولار سببا كافيا .. ؟

وسارت وفق ارشاده ، فاجتازت الجسر القائم على القناة الى جزيرة « لاجورس » ، وأوقفت سيارتها خلف سيارته « البويك » فى نهاية الدرب المؤدى الى المرسى وعلى مسافة منهما ، توقفت سيارة الشرطة التىكانت تتعقبهما ، وترك « شاين » باب سيارته مفتوحا ، ولقبل على التليفون اللاسلكى يحاول الاتصال برورك فوجد تليفونه مشغولا ، وكانت « ثيو » تقف الى جوار

الباب ، تحاول اشعال سيجارة وهى منفعلة . ثم قالت : « اتسمح بأن اتحدث اليك ، ريثما يخلو الخط ؟ .. اننى لااستطيع الانتظار ، فقد لااستطيع العثور عليك ، وأنا بحاجة الى مشورتك » .

وتناول « شاين » مصباحا بالبطارية ــ من السيارة ــ وقال : « اننى مضطر لاحضار شىء من اليخت ، وسأعود بعد لحظة . تولى الرد اذا رن جرس التليفون »

وبدا عليها الضيق والحيرة ، وهى تلتفت الى سيارة الشرطة ، ثم قالت : « لااريد أن أبقى وحدى فهل أستطيع أن أصحبك ؟ » .

واذ سمح لها ، سارت الى جواره ، وهى تقول : « ان أبى قس معمدانى ، وكانت الطامة الكبرى لديه ، أن أذهب الى معسكر صيفى ، يضم شبانا وفتيات » .

وكان حارس المرسى نائما ، فصعد « شاين »و«ثيو» الى اليخت ، وشقا سبيلهما خلال بقايا الزجاجات والمقاعد المهشمة . وبدا اليخت وكأن اعصارا قد اجتاحه .. كانت نفقات اصلاح ماأصابه كفيلة بأن تستهلك أرباح « آل نيبلس » من المراهنات على فرسه لو قدر له أن يتسلمها من « دوك ووترز » .

وشهقت «ثيو» مبهوتة . ومضى « شاين » خلال القمرة التى كانت بها الافلام ، الى القمرة الرئيسية ، وهو يخطو على شظايا المرآة . وكانت مقدمة السرير قد تحطمت، واشلاء الحشية والاغطية متناثرة فى الارض وفتح النافذة ، وسلط شعاع مصباحه على الماء ، ثم اسلم المصباح لثيو قائلا : «وجهى الضوء هكذا لاجلى»

ووثب الى السلم الحبلى ، وشرع فى الهبوط ، حتى اذا بلغ الخيط الذى ربطه الى الدرجة السفلى ، جذبه فاذا سلة الطعم تطفو من جوف الماء . ورفعهـــا عائدا الى السلم ، ولكنه أحس بها خفيفة . وأدرك انها لم تعد تحتوى الا على هواء . وايقن ــ حتى قبل أن يرفع الغطاء ــ أن النقود قد اختفت .

الفصل السادس عشر

قالت ثيو : « لم اعد اطيق البقـــاء دون أن أعرف ماحدث يامايك ، فأخبرنى بشىء من الامر » .

فقال : « كانت هذه السلة مليئة بالنقود ، وقد سبقنى شخص ما اليها . اننى بحاجة الى شراب » .

ــ أظننى رايت زجاجة فى القمرة الاخرى .

وكانت البقايا تملأ أرض القمرة التى دار فيها العراك وحاول « شاين » أن يوقد مصباح القمرة ، ولكنه وجده قد انتزع من السقف . واعتمد على شعاع مصـــباحه اليدوى ، حتى رأى الزجاجة . وهتفت الفتاة : « انها زجاجـــة براندى » . واسرعت تحضرها ، بينمـــا كان « شاين » يشعر بأن حظه قد بدأ ينحسر . وفض سدادة الزجاجة ، وقدمها اليها ، فتناولتها على مضض ، ورفعتها الى شفتيها ، وامتصت جرعة . وقالت : « انه شديد » .

فتناول جرعة بدوره وهو يقول : ــ هذا هو المفروض « والان فلنعد الى السيارة ، لاتصل بروورك » .

وما أن برز الى سطح اليخت حتى توقف ، اذ رأى سيارة سوداء تندفع فى الدرب ثم تقف بجوار سيارة الشرطة . وادرك انها السيارة الفخمة التى استطاع « بيتر بينتر » أن يقنع مجلس المدينة بأن يسمح له باستخدامها . وتشبثت « ثيو » بذراع « شاين » فقال لها : « اطمئنى ، يبدو أن الليلة لن تنتهى » .

وانتظر لحظة ، مستغرقا فى التفكير .. لم يكن لديه وقت يضيعه مع « بينتر » . وقال وهو يرى بــاب السيارة يفتح : «ارين موضع رباط اليخت الى المرسى»

وبرز كم سترة السهرة التى كان « بينتر » يرتديها خلال باب السيارة ، فقال شاين بحدة : « فكى الرباط فاننا سنقوم برحلة بحرية » .

واقبل بينتر وساندرسون واثنان من الشرطة ، نحو المرسى ، فهتف مايك : « اسرعى ياثيو ، والا فسنقضى بقية الليل فى اسئلة واجوبة » .

ووثبت الفتاة الى مربط اليخت، لتحله، ورفع «شاين» طرف المعبرة — فى تلك الاثناء — ثم دفعها بشدة ، فهوت الى الماء ، بينما ابتعد اليخت عن المرسى . وكان تيار المد مايزال ساريا ، فسرعان ماحمل اليخت معه ولما لم يتجاوز « بينتر » ومرافقوه حظيرة اليخوت واندفع أحد الشرطيين يجرى نحو طرف المرسى ، بينما قالت ثيو : « الم يطلقوا سراحك ؟ » .

— لابد أن بينتر تلقى أنباء من نيويورك ، ولســت أحب أن أدعه يكاشفنى بأشياء لم أحط بها علما بعد .

وازدادت سرعة انسياق اليخت للتيار . وعلى الضوء المنساب من حظيرة اليخوت بدا لهما بينتر وزملاؤه بوضوح ، فى حين ان اليخت لم يكن يبدو لهما ، اذ كان يسوده الظلام . وراح بينتر يصرخ : « ارجع الى هنا

ياشاين ! هذه آخر فرصة لك ، فارجعوسأمنحك فرصة تفسير الشك لمصلحتك » .

وابتسم ذو الشعر الاحمر هازئا ، وهو يسير على سطح اليخت ، حتى بلغ جدار القمرات واحتمى به فأشعل مصباحه اليدوى ، وادار المحرك ، فتحشرج وسكت ، ثم انطلق فى هدير . واضاء مصباح حجرة القيادة ، وأدار العجلة بحيث يلازم اليخت وسط الخليج وتحدثت اليه « ثيو » وهى لدى الباب ، فضاعصوتها فى هدير المحر ك، وتناول « شاين » جرعة من زجاجة « البراندى » ، وما لبث أن أوقف المحرك بعد قليل ، وترك اليخت يجرى مع التيار .

وكانت « ثيو » قد استندت الى منضدة خريطةالسير وأشعلت سيجارة . واطفأت عود الثقاب وهى تتأمل « شاين » الذى عكف على تأمل جهاز التليفوناللاسلكى ثم تناول البوق ، وضغط زرا ، وسرعان ما وافاه صوت عاملة التليفون : « نعم ياسيدى ؟ » .

ــ يسرنى أنك مستيقظة . اسمى مايك شاين . اتسمحين بأن تصلينى برقم فى ميامى .

وساد الصمت لحظة ، ثم سمع الفتاة تقول مبهورة : « مايك شاين ؟ .. عفوا ، أريد أن أقرص نفسى أولا للتأكد من أننى لا أحلم » .

ورمقته « ثيو » فى عجب ، بينما قالت عاملةالتليفون « اننى مستيقظة حقا . قد يخطر لك ان أى رقم يثير اهتمام المشتغلة فى مهنتنا ، ولكن الامر بالعكس . انه شىء «روتينى» . اشبه بأن ينادى المرء زوجته ليسألها أن تعد له كأسا من الشراب .

وأملاها رقم رورك . وسمع أزيز قرص تليفونها ، ثم الصفير الذى أعلن أن الرقم مشغول . فقال شاين :

« اتسمحين بأن تطلبيه كل بضع دقائق ، وأن تخطرينى اذا تلقيت ردا ؟ » ..

ـــ سيسرنى أن أؤدى اية خدمة لمايك شاين ، اذا كنت كما يروون عنك .

واعاد المسماع . وكانت « ثيو » قد خلعت نظارتها وراحت تمسحها فى طرف ثوبها ، وهى تقول : « آمل ان يظل الخط مشغولا ، ريثما اتحدث اليك . ان هارى سألنى ـــ قبل أن يستقل الطائرة الليلة ـــ أن أتزوجه »



ولم تختلج جارحة فى كيان « شاين » ، بل درس خط سير اليخت ، ثم دفع عجلة القيادة قليلا ، ليحتفظ بوضعه بالنسبة للتيار . وسألها أخيرا : « ماذا كان جوابك .. » .

ـــ لم اقل شيئا بعد ، ولكنى لاأستطيع ان اتزوجه. لاأستطيع !.. ولا أدرى كيف أخرج منهذا المأزق دون أن اجرح شعوره .

اننى لاأصلح لان اشير عليك براى فى هذا ، فأنا صديقه .

ـــ وهذا مايحتم عليك أن تساعدنى . ارجو أنتنصت لى يامايك ، فاننى أوشك أن اجن . لاتبادر بادانتى ، ولكنى وهارى طيلة الاشهر الثلاثة الاخيرة .. اننى كنت . .

ولم تجد كلمة تعبر بها عن العلاقة التى كانت بينها وبين هارى تعبيرا لائقا ، فقال شاين : « اننى فهمت ذلك من الطريقة التى قبلته بها » .

اجل ، وما كان ليطلب منى هذا لو لم يكن مضطرب الاعصاب والمشاعر . لاتبتسم هكذا يامايك ، فماكان الامر يدعو للسخرية فى بدايته ، كنت اتولى منصبا كتابيا

لائقا فى شركةللتأمين ، ولكنه كانيضجرنىأبشع الضجر كان كل عمل أؤديه يتكرر فى كل يوم دون أى تجديد ، وكان كل امرىء يتصرف وكأنما لزام على أن أحمد لهم أن سمحوا لى بالعمل فىشركة كهذه . ثمالتقيت بستيف باس فى احدى الحفلات ، وكان أبوه يبحث عنسكرتيرة تنفيذية لاعماله . وقال كل اصدقائى : « الستتعرفين من يكون هارى باس ؟ » .. وظنوا انهم بذلكينفروننى من العمل ، ولكن محاولتهم جعلت العمل يبدو أكثر جاذبية . فالرجل رائع ، ظريف ياما يك ، وما إحسبك بحاجة الى أن أقول لك هذا . وتأخرت فى العمل مساء بضع مرات ، فكان يدعونى فى كل مرة الى العشاء ، ولم تنقض ستة أسابيع حتى كنت ...

وامسكت لحظة مترددة ، ثم قالت : « اجل .. كنت قد أصبحت خليلته » ..

قال شاين : « لم يعتد هارى ان يضيع فترة طويلة كهذه » .

ــ كلا ، فقد بدت لى نظرة معينة فى عينيه ، فى اول مرة قابلنى فيها . ولقــد ادركت هذه النظرة ، وادرك هو اننى ادركتها ؟ .. المهم أننى توليت المنصب .. ان نشأتى كابنة لقس فى بلدة صغيرة فى ولاية « تنيس » تجعلنى اعرف ان من عادات بنات القسس ان يجمحن بمجرد أن يتحررن من رقابة الاسرة . اجل كنت أعرف هذا واحذره ، ومع ذلك فقد وقعت فيه . كان هارى قد أعد العدة للسفر الى فرنسا للاستجمام والترويح ، فسألنى أن أذهب معه . ولم أفلت الفرصة ، فما سبق لى أن ذهبت الى أى مكان من قبل . ولقد نعمت بفترة رائعة هناك ، واشترى لى هارى سيارة . وقد لايجوز لى ان اقول هذا ، ولكنالحق انه انتعش وتألقياما يك .

كان طلاقه الاخير صدمة قاسية حزت فى نفسه . ولابد انه كان يعرف أن علاقتنا مؤقتة . ولكنا لم نتحدث بصددها .. فقد خطر لى ان هذا مفهوم . أن صحبته حافلة بالسحر والمرح ، كما انه سخى وملىء بالحيوية .. ومع ذلك ، فلست أملك أن أتزوجه !

ـ أهذا بسبب سنه ؟

ـ السن أحد الاسباب . ولكن السبب الجوهرى ـ سواء راق لك أو لم يرق ـ هو اننى لم أعداستطيع ان اغمض عينى عن الطريقة التى يكسب بها امواله .. لاسيما منذ عودتنا من أوربا ، اذ .. اصبحت فى حياته خبايا وامور خفية ، عرفت بغريزتى انه لاينبغى لى ان أسأله عنها . فكم من محادثات تليفونية كانت تنقطع اذا مادخلت الحجــرة .. ولقد استرقت السمع خلال جهازفرعىللتليفون ، وهو يحدثشخصا ما خلالتليفون حجرة النوم ، ذات مرة . وكانت تلك هى المرةالوحيدة التى صرخ فيها فى وجهى مغضبا ..

واطفأت سيجارتها ، واستطردت فى حديثها قائلة : « اعتقد اننى أحبه ،كل ما لهذه الكلمة من معنى ، اننى اريده أن يكون سعيدا ، وهو يقول انه راغب فى ان يبدد كل تكتم على التستر فى علاقتنا . فهو يعتقد أن هــذا يشعرنى بالخزى والهوان . ولكن الامر ليس كذلك اطلاقا . ان الزواج ليس بالامر المهم عندى . أعرف اننى اثقل عليك يامايك ، ولكن ..هل لك فىان توضح له ذلك ؟

قال شاين فى فتور : « كلا . لقد كففت عن حمل مثل هذه الرسالة منذ سنوات . وهذا هو السبب فى أننى لأازال احتفظ ببعض الاصدقاء . هذا أمر بينك وبين

هارى ، وعليك أولا ان تحددى مشاعرك وتستوثقى منها » .

وتناول جرعة من الزجاجة ، بينما انبعث من التليفون اللاسلكى طنين سريع ، فتناول المسماع . ووافاه صوت رورك يقول : « ما عاملة التليفون البحرى هذه يا مايك ؟ .. لا بأس . ان لدى انباء ليست طيبة » .

وقال شاين متسائلا : « عن هاري ؟ » .

ــ اجل . اتريد ان ابادر بأسوأ ما فيها ، أو أقدمها بالترتيب ؟



وسعت اصابع «مايك» تلقائيا الى سيجارة ، وهو يجيب : « بل بالترتيب » .

ــ ان صديقى محرر « الديلى نيوز » ، يعرف الجاويش الذى يعمل فى المنطقة ، ومن ثم فالامر لم يتطلب أكثرمنمحادثة تليفونية . لن يروق لك يامايكأن تعرف ان الحادث هو .. « ضبط مخدرات » .

وكانت « ثيو » تلصق رأسها بالمسماع ، وصوت الصحفى ينبعث عاليا بحيث كانا يسمعانه معا بوضوح . وغاض الدم من وجه الفتاة ، بينما سأل « شاين » صديقه : « ومن الذى ارشد الشرطة ؟ »

ــ لا ادرى . كان هناك مخبرون منمكتب مكافحة المخدرات ، ولكنهم ليسوا من رجال الامن الفيدرالى . وكانوا فى بهو مبنى « سنترال بارك ويست » السكنى ــ حيث يقيم ذلك الرجل الذى ذكرت لى اسمه ــ يكمنون فى انتظار شخص معصوب الرأس بضمادة ، جاء لتسليم مخدرات للرجل . وظهر « هارى » مرتديا معطفا ، ورأسه معصوب . واتصل « البواب » بالساكن

تليفونيا يستأذن لشخص يدعى « هارى باس » ، فطلب الساكن السماح له بالصعود اليه .. ولم يكن بوسع رجال المخدرات ان يصعدوا الى المسكن ويشهدوا تسليم المخدرات ، ومن ثم آثروا ان يلقوا القبض على هارى ، وهو يلج المصعد .

وهتفت « ثيو » بصوت عال : « كلا . مستحيل ! »

وتردد « رورك » فى متابعة الحديث ، فصاح شاين بحدة : « امض فى الحديث ! »

ـــ كانت بطانة معطفه محشوة بهيروبين خام . آسف يا مايك ، فأنا ادرى مدى شعورك نحو الرجل . اتدرى بكم تقدر قيمة الهيروبين ؟ .. بمبلغ كبير جدا . وهو تقدير اولى ، لانهم لم يزنوا المادة بعد . ان المعطف لديهم .

وعبس « شاين » ، ثم سأله : « او لم يقبضوا على هارى ؟ »

ـــ كلا ، فيما اعتقد . ليس بوسعى ان اجزم بما حدث . والظاهر ان « هارى » كان منهوك القوى منذ البداية ، فلما وجدوا « الهيروبين » تداعت قواه . كان انهيارا حقيقيا ، لان رجال مكافحة المخدرات خبراء فى عمليات الاعتقال . انهم يحذقون مهنتهم ، ومن العسير التغرير بهم . وقد رأوا انهم لا يستطيعون نقل « هارى » الا فى سيارة اسعاف . وكان جالسا على مقعد او على الارض ـــ لست ادرى ـــ فذهب احد الشرطيين اللذين وكل اليهما مراقبته ، لبطلب سيارة الاسعاف . وفجأة ، نهض « هارى » كالصاروخ ، وضرب الشرطى . ولست اعرف شيئا عن الجرح الذى براسه ، ولكنه ولا ريب

كان اليما . ولعل الألم زاده هيـاجا ، فضرب الشرطى الاخر منفضة سجاير معدنية . وفى اللحظة التالية كان قد مرق خلال الباب الى الخارج . وممـا يزيد الموقف سوءا ، ان الشرطى الذى ضرب بمنفضة السجاير اصيب بارتجاج فى المخ ، ويخشى ان تكون الاصابة خطيرة .

هتف « شاين » ، وكأنه يحدث نفسـه : « ويحك يا هارى ! يا لك من وغد بائس ! »

ــ لا تزال هناك فرصة ، فما من شىء يمنعنا من الامل الى ان يتلقى رجال شرطة المدينة تفصيلات الحادث . على انهم يدركون مما بلغهم ــ حتى الان ــ ان البحث مطلوب عن مهرب كبير للهيروين قتل شرطيا ، وهذا مما يزيد من حماسهم ، لا سيما انه هرب فى سيارة الشرطة . ولقد حدث هذا منذ ساعتين ، او ثلاث ساعات . . لم استطع الحصول على تحديد دقيق . وقد كلفت الصحيفة حوالى عشرة رجال بالتحرى ومتابعة الحادث . ولما كنت اول من تولاه ، فسـيوافوننى جميعـا بالتطورات ، بمجرد توصلهم اليها . لذلك يحسن أن اختم الحـديث ، لاترك الخط التليفونى خاليا لنداءاتهم .

وساد فترة صمت وجيزة ، مثقلة بالحرج ، ثم تساءل رورك «يالله ! .. هل خطر لك يوما يامايك أن هارى ..» .

فصاح شاين بحدة : « لا تكن غبيا . الم تقض فى تحرى الجرائم زمنا يمكنك من ان تتبين التلفيق من الصحيح ؟ »

الفصل السابع عشر

أعاد المسماع الى مكانه، ومد يده بزجاجة الكونياك الى «ثيو» ، وهو يقول :«اليك .. فقد يساعدك هذا!»

وكادت الزجاجة تقع من يدها ، ولكنها تداركتها بمجهود ، ورفعتها الى شفتيها بعناء . وهمست بعد ان تناولت جرعة : «ليس الامر تلفيقا . أبشع ماهناك أنه صحيح ! »

ــ أصحيح ان « هارى » كان يبيع الهيروين لينقذ « دوك ووترز » من مأزق ؟

أنى لا اصدق هذا .

وارتجفت شفتاها ، وقالت : «اننى آسفه .. جد آسفة . لقد كان يكره الاتجار فى المخدرات . الا ترى حقيقة موقفه ؟ .. أن التفسير الواضح هو أنه كان يخشى الا يستطيع توفير المبلغ قبل يوم الاثنين . وكنت ادرك ان احواله سيئة ، ولكنى لم ادرك انها بهذا السوء . لقد خسر نقودا فى المضاربات فى بورصة

الفلال . وكنت علم أنه أصبح يرجيء الدفع ـ مرة بعد أخرى ـ فىصفقةالضيعة التىكنتاتولى متابعتها. وكان جديرا بى أن اتبين أن أحدا لن يقرضه مبلغا كبيرا كهذا بدون ضمان ، مهما تكن صداقته له . ففى ميدانه، لايأتمن الواحد أخاه على مبلغ بهذه الضخامة» .

ـأتحاولين أن تخبرينى يا «ثيو» أنه كان يحتفظ باحتياطى من الهيرويين ، ليستعين به عندما تمس به الحاجة الى مال ؟

وهزت رأسها ببَطء ، وهى تقول : «ولقد ساعدته، دون أن أدرى! .. أجل، لقدكنت متورطة فى الامركله» .

قال شاين : «لا بأس ياثيو . لا تكتمى مشاعرك!»

وفجأة ، تداعت أساريرها، وبدأت تبكى فى هدوء، ولكنها سرعان ماستسلمت لبكاء عنيف . وكان «شاين» يمسك عجلة القيادة ، وهو يرقب اتجاه اليخت ، فتركها تستغرق فى البكاء ، حتى اذا أشتد نشيجها ، أنهارت على الارض .

وانتظر حتى انحسرت نوبة الانفعال الاولى ، ثم قال فى خشونة ، وباللهجة الحادة التى كثيراما تكون أفضل مفعولا فى مثل هذا الحال : «انهضى الان ياثيو ، كان لزاما أن تعرفى حين تركت هارى يتخذك خليلة ، أن الامر ليس بسيطا » .

وتمالكت نفسها بعناء وهى تقول : « لم لايكون بسيطا ؟ » .

ـ العلاقة الجنسية لا تكون بسيطة الا حين يكون طرفاها موقنين من أنها ليستلاكثر من مرة واحدة ، وبعدها لن يرى أحدهما الاخر .. وحتى فى هذه الحال،

فان لها معقبات سيئة . انهضى وجففى دمعك ، فانى أريد أن اسمع منك ما حدث فى فرنسا .

وبدأت تهدأ ، ولكنها لم تتحرك ، فقال فى قسوة متعمدة : «أنهضى ياثيو . ليس الامر سارا بالنسبة لك ، ولكنه أشد سوءا بالنسبة لسواك . وستكون لدى هارى فرصة ، مادام تاجر المخدرات على قيد الحياة . فكفى عن النحيب ، واخبرينى بكل ما تعرفين بدقة » .



ورمقته بنظرة مذعورة ، ثم أستوت على قدميها . وكانت «النظارة» قد أنحرفت عن عينيها ، بينما شقت الدموع على وجهها مجارى تسيل فيها . وهزها برفق، ثم قبلها قبلة خفيفة ، وقال : «أانت بخير ؟ » .

ومدت يدها الى زجاجة الكونياك ، فتناولت جرعة طويلة دون ان يغص حلقها او تسعل ، ثم اتبعتها باخرى ، فانتزع «شاين» الزجاجة منها ، قائلا : « لك ان تثملى فيما بعد » .

قالت بصوت منخفض : «لا تظن اننى كنت أبكى من اجل نفسي ، أو ، .. ولكنى أحسب ان بعض بكائى كان فعلا من اجل نفسى. أن هارى لم يكن يعتقد ان بوسعه ان يفلت من اولئك الشرطة يامايك . بل كان يريدهم ان يقتلوه برصاصهم . كان يوقن الا نجاة له، وانه سيساق الى السجن ليقضى مدة طويلة ، ولم يكن يكره مصيرا قدر هذا ، اذ أن اصدقاءه كانوا خليقين بأن يظنوا انه كان قطبا زائفا طيلة هذه السنوات ، وكان رأيهم فيه أمرا هاما بالنسبة اليه » .

وكانت قد استعادت قدرا من هدوء اعصابها فى هذه الاثناء ، فمست صدغيها بأصابع مرتجفة ، وتناولت سيجارة فأشعلها « شاين » لهـا ، ثم عاد الى عجلة القيادة . وقالت وهى تقف خلفه : «لقد ابتاع لى سيارة فى فرنسا .. السيارة «الالفا روميو» .. وما كنت لاطمع فى ان أقود سيارة كهذه ـ قبل ان القاه ـ ولو اوتيت الموارد لشرائها .. ماكنت لاجرؤ . انها مجهزة للتهريب . لقد عكفوا على تزويدها بما يعدها لذلك ، طيلة الاسبوعين اللذين مكثناهما هناك . لم يكن هارى مشوقا لمشاهدة المناظر مثلى ، فكنت اجوس البلاد وحدى بعض الوقت . وذات يوم كنت اتمشى فى طريق ... » .

وامسكت لحظة مترددة ،فقال : «اننى مصغ اليك» .

ـ واذا بى اراه فى مقى مع رجلين ، كان احدهما من رجال «الورشة» التى كانت تعد «الالفا» . أما الاخر ...

وترددت مرة اخرى، ثم أستانفت الحديث والكلمات تتدافع على لسانها : «ليس بوسعى أن أصفه ، ولكن كان مظهره يثير الريبة . وكانت ثمة لفافة على المنضدة . ولم اقل شيئا لهارى ، ولا ادرى لهذا تعليلا .. كل ما هنالك اننى لم اقل له شيئا . واحسب اننى ادركت ان اللفافة كانت تحتوى على نقود ، وانه كان يدفعها للرجل ذى السحنة المريبة ، مقابل شى كان يعتزم تهريبه فى جوف السيارة «الالفا» . وقد عدنا الى الوطن منفصلين . عاد هو بالطائرة ، بينما عدت ـ بعد ايام ـ بالباخرة ، مصطحبة سيارتى الجديدة . وبعد

ايام من عودتى ، حدث شيء غريب ، فقد أعتدت ان اترك السيارة امام المبنى الذى اقيم فى أحد مساكنه . وفى ساعة متأخرة من احدى الليالى ، شعرت برغبة فى ان اقوم بجولة بالسيارة « الالفا روميو » البيضاء الجديدة ، فى جوف الليل . واذا بى أتبين انها ليست موجودة! .. ولم ابلغ الشرطة ، اذ خشيت أن يسألونى كيف أملك سيارة كهذه ومرتبى محدود . فاتصلت بهارى ، وكان جوابه انه لاداعى للقلق ، ووعد بأن يتولى الامر ، حتى تعود كما اختفت اذا كان احد اللصوص المحليين قد أخذها . وفى الصباح التالى ، وجدتها فى مكانها ، فقلت فى نفسى ان هذا يبين ميزات الظفر بصديق ذى نفوذ . ولكنى أعرف الان ، أين كانت فى تلك الليلة .. كانت فى «ورشة» ، حيث فكت اجزاؤها لاستخراج المخدرات المدسوسة فيها » .

ولاذت بالصمت لحظة ، وهى تحملق فى قبضيتها المشدودتين ، ثم اردفت : « يا لوجه ذلك الرجل الذى كان فى مقهى «نيس»! اننى لم أرتح لوجه ذلك الرجل!»



ودمدم «شاين» بصوت منخفض ، محدثا نفسه : «لعلى على خطأ ! » وادار عجلة القيادة، وبعث الحياة فى المحرك ، ووجه اليخت الى « ميامى بيتش » . ثم قال : «يحسن أن ارى ما اذا كان دوك ووترز لا يزال فى بيت هارى . أظن أن بوسعنا ان نجد مكانا لارساء اليخت على شاطىء جزيرة نورماندى »

وقالت ثيو : « اريد جرعة اخرى من الشراب .. لا تجزع ، فلست ثملة » .

وناولها الزجاجة ، فأشرق وجهها ، وقالت : «اننى آسفة من اجل هارى ، ولكن لاتتصور اننى لست آسفة من أجل نفسى كذلك . ماذا أقول للشرطة اذا ما حققوا معى ؟ .. لابد انهم اصبحوا على علم بالكثير ، ماداموا قد تربصوا لهارى فى نيويورك . ما من مخرج لكلينا من هذا .. ما من مهرب » .

والتفت اليها ، فرسمت على أساريرها ابتسامة السكرتيرة الكفء المسيطرة على نفسها ، وشرعت تعيد طلاء شفتيها . ثم عادت للحديث قائلة : « لقد اصبحت من الشخصيات التى تتناولها الصحف . ان «تيم رورك» وزملاءه سيجدون عملا حافلا ، ولست الومهم ، فهذا عملهم . وما انا الا — بتعبير صريح — خليلة هارى ، وقد اصطحبنى الى «الريفيرا »» وابتاع لى سيارة بخمسة آلاف دولار ، وهدايا ثمينة اخرى . وقد شكرته بالطريقة المعهودة . هل يصدق احد اننى لم أكن اعلم بأن السيارة محشوة بالهيروين ؟ والحق انها كانت كذلك، وقد ساورتنى الشكوك عندما اختفت ثم عادت .. ولم افعل شيئا بهذا الصدد ، حتى لا اضطر الى ان اوجه الى نفسى أية أسئلة جديدة ، مثل: ما الذى كنت افعله باختلاطى بأولئك القوم ؟ .. ترى كم سنة يقضى على بأن اقضيها فى السجن ؟ .. ترى هل يبدى أبى وأمى رغبة فى حضور المحاكمة ؟ » .

ولم يرتح « شاين » الى التوتر الذى كان يشوب صوتها ، ومن ثم عاد يرمقها وهو يخفف السرعةويدير عجلة القيادة ليلف حول احدى العوامات ، واذا به يلمح مسدسا اوتوماتيكيا صغيرا فى يدها ، وقدضغطت فوهته تحت ثديها الايسر . وكانت عيناها مغمضتين

بشدة ، وذراعاها وكتفاها متصلبة ، واساريرها مكفهرة



وانحرف «شاين» الى اليسار بسرعة ، وامسك يدها وراح يلويها بشدة ، وكأنه يلوى مقبض باب بينما دق كتفها فى الوقت ذاته ، فلم تعد مسيطرة على المسدس . ودوى انفجار ، فصرخت الفتاة ، ثم عادت تلقى بجسمها فوق المسدس قبل ان يتمكن « شاين » من انتزاعه من يدها . ودوى طلق آخر ، واصابتها الرصاصة فى هذه المرة ، فترنحت وارتمت على المنضدة وهى ترسل صرخة خافتة. وانجاب التصلب عن عضلات جسمها . وانتزع «شاين» المسدس منها . وكان التيار قد حمل اليخت فارتطم بالعوامة .. واذا «ثيو» بين ذراعى « شاين» .

وقالت فى آنين : « لكم هى مؤلمة يا مايك ؟ »

ــ لا ترمقينى هكذا، فلست انا الذى أطلق المسدس.

ورفعها الى المنضدة ، فاجلسها فى وضع معتدل ، وظهرها الى الجدار . وكان الدم قد اخذ ينتشر على الكتف اليسرى لثوبها ، تحت عظمة الترقوة ، فمزق «شاين» الثوب عند الكتف .. والفى الرصاصة قد غاصت فى كتفها ، بانحراف الى أعلى . وبدا من المحتمل أنها لم ترتطم بالعظمة . فقال : « كان غباء منك ان تفعلى هذا » .

ــ بل الغباء اننى لم اصب الهدف .

وانحنى فالتقط المسدس . كان من طراز بلجيكى صغير الحجم ، عيار ٢٥ ر. من البوصة . واحكم «شاين» صمام الامان ، ثم اسقط المسدس فى جيبه .

واقتطع جزءا من ثوب الفتـــاة ، فطواه عدة مرات ، وناولها اياه قائلا : « الصـــقى هذا بالجرح بكل ما تستطيعين من قوة » .

وعاد الى عجلة القيادة . كان المحرك قد خمد ، فأعاده الى نشاطه . وكان اليخت قد تجاوز العوامة ، ولكن «شاين» احس بأن ثمة شيئا يوحى بأن ســـلك العائمة اشتبك بالدفة .

وقالت ثيو : « لم تعد بى قوة ! » ثم مالت الى احد جانبيها » فقال لها : « سأعنى بك بعد لحظة » .

وقاد اليخت الى الوراء حتى العائمة ، ثم أطلق له العنان الى الامام . وسمع شيئا يحتك بقاع اليخت ، وتحشرج المحرك ثم خمد . ومن جديد ، حاول «شاين» ان يديره ، ولكن المحرك ابى ان يدور .

وقال شاين « كنت أظننى قادرا على أن اسرع بك الى طبيب ، ولكنى ارى أننى لن استطيع ، ولســـت افقه فى علاج الجراح .. من حسن الحظ ان الجرح ليس خطيرا » .

قالت فى سخرية مريرة : « لحسن الحظ ! »

ــ سأبحث عن أية ضمادات هنا .

وتناول المصباح اليـــدوى (البطارية) وسعى الى القمرة الرئيسية . ووجد تحت حوض الغسيل خزانة بداخلها صندوق للوازم الاسعافات الاولية ، وعلبـــة بها مناديل طبية . ومن المحتمل انه كان ثمة صيدلية صغيرة على اليخت ، ولكنه كان يخشى أن تفقد الفتاة

كثيرا من الدم، وهو يبحث عنها. فملأ زجاجةخمرفارغة بالماء ، واخذ المناديل الطبية .

وعندما عاد الى الفتاة ، وجدها ترقد متهالكة على المنضدة وقد أغمضت عينيها ، وراحت تحاول ابقاء قطعة القماش ملتصقة بالجرح ، ولكن قواها لم تكن تسعفها . وبلل احد المناديل الطبية بالماء ، ثم مسح كتف «ثيو» فوجد ثقبين احدهما فى الامام وكان صغيرا، والاخر فى الخلف — حيث خرجت الرصاصة — وكان اكبر من الاخر .

وقال وهو منهمك : « من الناس من يقتلون انفسهم احيانا بمسدس عيار ٢٥ر من البوصة ، ولكنك تكونين أكثر اطمئنانا الى النتيجة لو استخدمت مسدسا اكبر. لن أسالك منذ متى تحملين هذا المسدس ..؟.. ولكن لماذا لم تفاتحى هارى فيما ظننت انه جرى لسيارتك؟

— لقد حاولت الليلة .. كان ذلك عندما عرض على الزواج .

وطوى « شاين » منديلا طبيا ، وثبته الى الجرح تثبيتا محكما ، بضمادة اقتطعها من ثوبها، وهو يقول: « كان بوسعك ان تخبريه بأنك تأبين الزواج منه ،لانك ترتابين فى أنه يهرب الهيروين » .

ورفعت راسها وقالت بحرارة ادهشته : « ما كنت لاتزوجه ، ولو لم يكن قد هرب الهيروين » .

وطلبت جرعة من الشراب ، فرفع الزجاجةبيده الى شفتيها . وتحول — بعد ان شربت — الى التليفون اللاسكى ، فلما ردت العاملة ، قال لها : « أنا مايك شاين .. مرة أخرى ! » .

ــ كنت اتمنى في نفسي أن تتصل بي ثانية .. وكنت اترقب ذلك بانفعال .

قال : « انني بحاجة الى حرس السواحل .. يبدو أن اليخت اشتبك بعائمة ، عند مدخل قناة لاجورس » .

ــ وكيف استطعت ان تفعل هذا يامستر شاين ؟

فأجابها في فتور : « انها عملية سهلة ! » .

الفصل الثامن عشر

أخطرت عاملة التليفون اللاسلكى محطة حرس السواحل الجوية بما ذكره شاين ، ثم طلبت «تيم رورك » ، بناء على طلبه وما لبث «شاين» أن سمع صوته يقول :

ــ ما من جديد يا مايك . ان «الاسوشيتد بريس» هنا قد اذاعت النبأ . ولكن مانشرته ليس سوى موجز الحادث ذاته . فان الرجل المقيم فى نيويورك يأبى أن يعترف بأنه كان ينتظر هارى ، ويقول ان معرفته به محدودة وانه لم يره منذ سنوات .

فقال شاين : « اراهن ان الشرطة صدقوا هذا ».

ــ لقد اتصل بى « ستيف باس » يا مايك .. ابن هارى .انه يلازم فتاة تدعى «بيتى»، فأرجو أن توضح لى أمرها . لقد طلبت اليه أن يحضرها عندى ، وقلت له انك لن تلبث أن تجىء .

ــ هذا بديع .لا تسمح للفتاة بأن تسرف فى الشراب،

والا غابت عن الوعى قبل ان اتحدث اليها . سـأتصل بك فيمـا بعد .

واعاد المسماع الى مكانه ، بينما سـألته ثيو : « من تكون بيتى ؟ » .

وكان صوتها خافتا . وقال شاين : « انها فتـاة لا تعرفينها . كانت فى السجن معى . انها فتاة رعناء، ولكنى الليلة اعالج الرعناوات ! » .

وكانت انفاسـها تتابع بسرعة . وقالت : « انك مسكين يا مايك ! انه لامر محرج ، ان تشتبك بالعائمة . وانا السبب .. ومع ذلك فقد كان هذا دون جدوى ، لاننى سأحرص فى المرة القادمة ، على التأكد من انك لست على مقربة لتمنعنى مما اريد. ألا تدرك هذا..؟»

ـ هذا شأنك . ولكن أكنت تجدين داعيا لان تنتحرى اذا ظهر ان شـخصا ما دس هـذه المخدرات على « هارى » ؟ .. من الطبيعى أن هـذا ـ لو صح ـ لن يعفيه من اعتـدائه على شرطى مكافحـه المخـدرات ، وانى لاعرف أن هذا يحزنك ، ولكنى لا أظن أن حزنك سيبلغ مبلغا يحملك على الانتحار

انك لست عطوفا ...! اليس كذلك ...؟

ـ ولا ارجو أن اكون كذلك .

واتى على زجاجة «البراندى» ، فراح يبحث عـن غيرها ، ولكنه ما لبث أن تبين انها كانت الوحيـدة التى نجت من معركة ضيوف «فينس دوناهيو» والشرطة .



وأقبلت احدى طائرات «الهليكوبتر» التابعة لحرس السواحل ، فهبطت مقتربة من سطح اليخت ، ثم قفز منها ضابط شاب ، ليتحدث الى «شاين» . واتفقافيما بينهما على ان ينقلا «ثيو» الى الطائرة ، وان يبقى احد شرطة حرس السواحل على ظهر اليخت ، ريثما تقبل حملة فى الصباح لتخليص الدفة من سلك العائمة .

ورفع ثلاثة من ملاحى حرس السواحل «ثيو» الى الطائرة ، ثم تبعها «شاين» ، فأقلتهما الطائرة الى «انديان كريك» ، واسلمتهما الى الشاطىء على مقربة منجسر الشارع الثالث والستين ،فى جزيرة «اليسون»، حيث يقوم مستشفى «سانت فرانسيس» .

وشرح «شاين» للطبيب المنوب — فى المستشفى — ما جرى ، وساعده فى تسجيل البيانات التى لابد من ابلاغها للشرطة من اى طبيب يعالج مصابا بالرصاص . وبينما كانت «ثيو» تلقى العناية المعتادة ، اجرى اتصالين تليفونيين ، من قاعة الانتظار فى المستشفى، فطلب سيارة اجرة «تاكسى»فى المكالمة الاولى، واتصل بمساكن لاعبى فريق « فلوريدا كريستيان » بالمدينة الجامعية — حيث كان قد التقى باللاعب « جونى بلاك » .. وقد ظل جرس التليفون يرن طويلا ، قبل ان يجيب «بلاك» بنفسه ، فبادر «شاين» بابلاغه ما كان يريد .

وقال بلاك :«لقد وقعت عقدامع فريق «الووريرز» بمكافأة طيبة ، وقد تسلمت «الشيك» فعلا ، ولكنى لا ازال اتذكر حديثك عن سهولة ايقاف صرفأى «شيك» لذلك سأفعلما تطلب. وسأستعير سيارة وأوافيك».

واقبلت «ثيو» بعد ان تم تضميد جرحها ، وقد

جددت زينة وجهها، وسترت بعض شحوبه ، ونسقت شعرها ، واستردت ــ برغم ذراعها التى علقت الى صدرها ــ مظهرها الطبيعى وشخصيتها الرابطة الجأش الى حد كبير . وكان التضميد قد تم بسرعة ، ولكن «شاين» خال انه استغرق وقتا طويلا ، اذ كانت الخواطر تتسابق فى ذهنه .

وقال اذ رآها : « هيا بنا ! » .



كانت تقيم فى مبنى سكنى جديد ، فى الشارع السبعين ، غير بعيد من الساحل . واذ تحركت سيارة الاجرة بهما ترنحت «ثيو» ومالت نحو «شاين» . ثم قالت : «ان رأسى يدور . اسندنى لحظة يا مايك» .

فاحاطها بذراعه وسالها : «هل اعطوك أقراصا منومة ؟ » .

ــ اجل .. اطنانا منها .. ، فضلا عن ذلك «الكونياك» الذى شربت ــ ولا ادرى ماذا تكون النتيجة .

ودارت السيارة حول احد المنعطفات ، فاهتزت «ثيو» وكادت تسقط عن المقعد ، لولا أن شدها «شاين» اليه .

وسألته : « ألن ترد لى مسدسى ؟ »

فأجابها : « كلا » .

ــ أعدك باننى لن استخدمه فى قتل نفسى . فلن اظل مستيقظة حتى أفعل هذا .

ــ سيتسع الوقت امامك للانتحار فيما بعد .. اذا شئت .

وسادهما الصمت لحظة ، ثم قالت الفتاة : «اننى لا انفك أفكر فى هارى ... واتمثله وقد احاط به الشرطة قائلين انهم من رجال مكافحة المخدرات » .

ـ عندما تفيقين يا ثيو ، راجعى فى ذهنك كل ما حدث . ابدئى على اساس ان شخصا ما دبر الامر للايقاع بهارى ، وانظرى ما اذا كانت الاحداث تتدفق مع هذه النظرية .

ـ ليتنى أستطيع ...

وتوقفت السيارة امام المبنى الذى كانت « ثيو » تقطن فيه ، فطلب « شاين » الى السائق ان ينتظره ، ثم ساعد الفتاة حتى بلغت بهو المبنى . وسألها : « هل تستطيعين ان تعتمدى على نفسك فى الصعود الى مسكنك »

فأجابت : « طبعا . اشكرك يامايك . اننى آسفة اذ جشمتك كل هذا العناء « .

وبحثت عن مفتاح فى حقيبتها ، ثم اولت « شاين » ابتسامة حارة ، ومست رسغه قائلة : « لا جدوى من ان اتمنى لو اننا كنا قد التقينا بطريقة غير هذه ، فان الدنيا لاتسير على هوى احد . عم مساء .

وسارت الى المصعد ، ثم تريثت وهى ممسكة بالباب ، وما لبثت ان جلست على مقعد بجوار المصعد ، وقد غشيتها اغفاءة . فتنهد « شاين » ، وسار اليها فرفعها عن المقعد . وقالت وراسها يهوى ليستند الى كتفه : « اننى بخير . اشكر لك كل ما بذلت ـ ولست اقصد منعى من الانتحار فحسب . . بل كل شىء آخر . »

وسألها : «فى اى طابق تقطنين ؟ «فابتسمت وغمغمت

بشىء لم يتبينه ، ثم اغمضت عينيها . واعادها «شاين» الى المقعد ، ثم عاد الى مدخل البهو ، ليتبين رقم مسكنها من صناديق البريد . وبصوت مرتفع ولهجة آمرة ، نفذ خلال الغيبوبة التى كانت تطبق عليها ، وحملها على ان تسير بجواره الى داخل المصعد . وظلت واقفةعلى قدميها ، وان كانت شبه نائمة . وعند الطابق التاسع ، توقف المصعد وساند « شاين » الفتــاة حتى قطعت الردهة ، وتناولت مفتاح مسكنها من الحقيبة .

كانت منصاعة له كأنها دمية لطيفة مستكينة . وعثر على زر النور خلف الباب ، ولما يئس من ان تعتمدالفتاة على نفسها ، حملها الى المخدع، فطوقت عنقه بذراعها. واذا اسلمها الى الفراش ، اشتد التفــاف ذراعها ، وجذبته اليها .

وغمغمت دون ان تفتح عينيها : « اواه ، يامايك .. لو لم تكن الامور بمثل هذا الارتباك ... »

فخلص نفسه من ذراعها قائلا : « نامى ياثيــو .. وسأوافيك فى الصباح » .

ورفع « نظارتها » عن عينيها ، وخلع حذائيها عن قدميها ، ثم نشر على جسمها « بطانية » خفيفة ، وغادر المخدع بهدوء . فاتجه الى التليفون الموجود فى حجرة الجلوس واتصل برورك . وبدأ صوت الصحفى مكتئبا، وهو يقول له : « لدى نبأ سيىء يامايك . ان الشرطى الذى ضربه هارى توفى فى المستشفى . »

وكانت بين شفتى « شاين » سيجارة لم يشعلها بعد، فقضمها حتى شطرها ، ثم طوح بها فى الحجرة ، وقال: « الا ترى انهم لا يريدون ان يدعوا للوغد المسكين اى منفذ ؟ الا يزال هاربا ؟ »

ــ اجل ، ولم تظهر سيارة الشرطة بعد ، ولست ادرى مصيره ، فهو لم يكن فى حال تساعده على الرحيل طويلابالسيارة . ويعتقدرجال الشرطة انهمسيجدونه وقد انقلبت به السيارة فى مكان ما . ان « ستيف باس » والفتاة عندى . وهى ليست من طراز يستهوينى ، ولكن لها ميزاتها على اية حال ، وانا امسك عنهــا الخمــر يامايك . أن الصحيفة لاتكف عن مطالبتى بالانباء ، فهم يعرفون اننى الخبير العارف بما يسعى اليه « مايك شاين » .. الا ترى ان الوقت حان ، لنجمع اطراف القصة ؟

ــ هو ذلك .. اننى ذاهب الى منزل هارى ، فى جزيرة نورماندى ، فقد كان آخر ماعلمت عن « دوك ووترز » انه هناك ، واريد ان اقابله قبل ان يلتقى به رجــال الشرطة . فقــابلنى هناك ، واحضر ستيف والفتاة معك .

ــ اما زلت تعمل يامايك ؟ لقد ظننت انك قد اتممت ابحاثك وجلوت القضية .

ــ ستنجلى بمجرد ان يعثروا على هارى .

واتصل « شاين » تليفونيا بعدد من الافراد الذين كان يحتمل ان يتصل بهم هارى لو ان الحظ ساعده ووفق للوصول الى « ميامى » ، وسألهم ان ينقلوا عنه الى هارى رسالة قصيرة .. تلك هى الا يقدم على اى تصرف قبل ان يتحدث الى « مايك شاين » .

واطل فى المخدع قبل ان يبرح المسكن ، فاذا «ثيو» نائمة ، وقد بدا وجهها هادئا ، لا يعروه اى اضطراب.



لم تكن جزيرة « لاجورس » ــ حيث ترك سيارته « البويك » ــ تبعد عن المكان بأكثر من عشر دقائق ، ولكن شعورا قويا تملكه بأن وقته محدود . وحملته سيارة الاجرة الى جزيرة « نورماندى » . ولم يكن فى منزل « هارى باس » سوى مصباح واحد مضاء .. وكان المصباح فى حجرة النوم ، فى الطابق الثانى .

وقال شاين لسائق السيارة : « انتظرنى ، فقد لا ابقى طويلا هنا » .

واطل خلال نافذة حظيرة السيارات ، فاذا سيارة « دوك ووترز » لاتزال بداخلها . ودار حول البيت ، وصعد الى الشرفة الخلفية ، ثم طرق برفق البـــاب الزجاجى ، وهتف : « انت هنا يا دوك ؟ »

ولم يتلق جوابا ، ولكنه ــ على ضوء تجاربه الطويلة ــ احس بالصمت المريب الذى اعتاد ان يجده فى البيوت الساكنة ، والذى اعتاد ــ كذلك ــ الا يطمئن اليه . وما لبث ان دخل البيت . وعلى ضوء ولاعة السجاير ، عثر على زر النور ، ورأى البندقية التى هدده بها «دوك» ــ والتى هشم زنادها ــ ملقاة على المنضدة المنخفضة ، وقد تناثرت فى جنبات المكان منفضات مليئـــة بأعقاب السجاير . وتأمل « شاين » مستوى الشراب فى زجاجة الويسكى فأدرك أن « دوك » قد استهلك خمس ماكان بها ، مالم يشاركه احد . وكانت الانبوبة البلاستيك » ملقاة ، وقد تناثرت منها الاقراص المنومة على المنضدة .

وعاد ينادى « دوك » ، ثم دلف الى القاعة . وفجأة شعر بوخز مباغت فى قفاه . واستدار فجأة ، فاذا بشىء حاد وصغير يلتصق بمعدته . وسمع صـــوتا يقول : « مكانك يامايك ! »

وانبثق النور فى القاعة ، واذا « هـــارى باس » يواجهه . ولكنه كان شخصا جديدا لم يره من قبل .. كان مشعثا ، زائغ النظرات ، وقد بدا اصفر وانحف مما كان ، وكأنما ازداد عمره اعواما كثيرة . وكانت الضمادة التى احاطت بكافة الجزء الاعلى من الراس — فوق الاذنين — قد انزلقت عن مكانها الى احد الجانبين، مما زاد شكله تشعثا ... وقد اختفت ربطة عنقه ، وتلطخت سترته بالدماء .

ورجع هارى الى الوراء خطوة ، فرأى « شاين » . فى يده مسدسا عيار ٤٥ر. ، بلغ من ثقله إنه كان يضطر الى ان يسند رسغه الايمن بيده اليسرى .

وقال هارى : « ثق اننى سأستخدمه يامايك ، ولست امزح ! »

— اننى اصدقك . هل استخدمته ضد « دوك » ؟

ففتح « هارى » باب خزانة للثياب ، وهو يقول : « ليس بعد » . ثم اردف محدثا شخصا داخل الخزانة : « اخرج ببطء يادوك ! »

وبرز « ووترز » مترنحا ، وقد بدا وجهـــه ملطخا بالدم ، مشوها بالكدمات ، وراح يقول فى تذلل : « لقد اختبل عقله ! قل له الا شأن لى بما حدث له ! »

وارتفعت شفة هارى العليا ، ولوح بالمسدس بين الرجلين ، وقال : « افعل ما اقول يامايك ، ولا تحاول ان تباغتنى والا قتلتك . سنذهب ثلاثتنا خلال البيت نحو الباب الامامى ، وعليك ان تأمر سائق السيارة التى اقلتك بالانصراف » .

— لك ما تشاء ياهارى ، فلدى بعض امور اريد ان

افضى بها أليك ، ومنها ما قد يدهشك .

قال هارى وهو يلوح بالمسدس : « تقدما ببطء .. واحذرا الخداع ! »

فقال شاين مؤمنا : ــ لن تكون هناك خدعة .



واجتازوا القاعة ، حتى اذا بلغوا البـــاب ، نادى « شاين » السائق ، وقال مخاطبا اياه على البعد : « لا داعى للانتظار .. هل تكفيك عشرة دولارات ؟ »

ونظر الى هارى يستأذنه ، ثم خرج الى مدخل الدار ، و « هارى » يراقبه والمسدس فى يده . ولف « شاين » ورقة مالية من ذات العشرة دولارات حول قطعة معدنية من فئة خمسين سنتا ، وطوح بها من فوق درجات المدخل الىالسائق الذى غادر السيارة، فتلقفها ببراعة، ولوح بيده شاكرا .

وقال هارى : « والان .. ادخل يامايك ! »

قال شاين : « طائرة من التى جئت بها ؟ »

واجاب هارى مزمجراً : « طائرة صديق قديم .. والان ، اكتب يا دوك ! »

قال دوك محتجا : « اقسم بالله اننى صادق . انك لتوقن من اننى لم ادبر اتهاما ملفقا لك . ولولا انكفقدت عقلك لتبينت ان هذا غير ممكن » .

وكان اثناء الكلام يستجيب للاشارات التى كانهارى يصدرها بالمسدس . واذ انتقلوا الى حجرة الجلوس، تهالك « هارى » فى مقعد وثير ، والمسدس على ركبتيه، وقال : « ستجد هنا ورقا للكتابة ! »

وفجأة ، تبدى الالم على كافة اساريره ، واغمض عينيه بشدة . وهم « ووترز » بأن يندفع اليه ، فقال شاين : « ما احسبك تجهل عاقبة هذا يادوك ! »

وفتح هارى عينيه ، وصوب المسدس ، فحملق فيه « دوك » للحظة ، ثم جلس الى مكتب صغير . ووجد عليه ورقا اصفر مسطرا ، فالتفت الى ذى الشعر الاحمر ، ورمقه بنظرة ضارعة ، اردفها بقوله : « لقد استولت عليه فكرة جنونية ياشاين ، اوحت اليه بأننى دسست الهيرويين فى معطفه ، ثم وشيت به لشرطة نيويورك .. وهو يهدد بأن يقتلنى ما لم اعترف بهذا كتابة . ولقد ظننت — فى بادىء الامر . انه لن يستطيع تنفيذ وعيده ، ولكن انظر بعينيك ! .. انه مجنون ،وانك لتشهد بذلك ! »

وكان راس « هارى » يهتز ، وقد برزت احدى عضلات خديه بشكل ظاهر ، واقترب انسانا عينيه للحظة، كأنه احول. ولكنه تمالكنفسه بمجهود واضح.

وقال شاين بصوت خافت : « لقد مات الشرطى يا هارى ».

وقفزت عضلة اخرى الى جانب الاولى فى صدغ « هارى » ، وقال : « اذن فالحظ مصر على التنكر لى .. كل هذا فى يوم واحد ! لا بأس ، ولكن احدا لن يرسلنى الى السجن بتهمة تتعلق بالمخدرات » .

والتفت الى دوك قائلا : « اكتب ! «

وسأله ووترز : وما الهيرويين فى رأيك ؟ القنبلة الذرية ؟ كل امرىء على استعداد للتعامل فيه اذا شاء ان يكسب . اننى سأكتب ماتريد ياهارى ، اذا اصررت،

لاننى — وحق المسيح — لا ارتاح لمنظر فوهة هذا المسدس الكبير . ولكنى ، الا ترى انه احرى بك ان تعرف الحقيقة ؟ »

وقال هارى : — انك كنت تتعامل فى الهيروين .

— تعاملت فى شحنة واحدة . كنت مفلسا ، وعرضت لى فرصة ، فوثبت عليها . اننى اعرف القواعد التى تلتزم بها ، ولكن هذه كانت فرصة لا تتكرر ، ولم يكن يحفها اى خطر البتة ، لماذا لا تحاسب الرجل الذى احضر الى الصفقة ؟ .. هدده بمسدس ضخم كهذا ؟ وانظر ماذا يقول . امهلنى عشر دقائق،اتصل به تليفونيا واحضره اليك .

وهنا قال شاين : « اذا كنت تتحدث عن فينس دوناهيو ، فقد مات » .

وتطلع اليه « ووترز » بذعر حقيقى وهتف « لايمكن أن يكون ميتا !اننى محتاج اليه لكى يساندنى ويشهد بصحة ما اقول ياشاين . »

— استطيع ان اقول انه مات بعدان سطا على هارى بخمس عشرة دقيقة .

قال هارى بلهجة تنذر بالخطر : « اذن فهذا هو فتاك يا دوك ؟ .. لقد بدأت افهم الامور . انك و « نيلس » قد دبرتما مسألة المراهنات لتنتزعا نقودى من الخزانة ، الى حيث تستطيعان ان تغتصباها » .

والتفت « ووترز » بحدة الى ذى الشعر الاحمر ، ثم الى هارى ، قائلا : « بحق المسيح ياهارى ! .. ماكنت لاقدم على سرقتك ! »

قال هارى بهدوء : « كنت مضطرا . كان لابد لك من ان تدبر الامر لاستنفاد نقودى السائلة ، والا فلن يقدر للاخرين ان يلفقوا لى قضية المخدرات . ابداً .. ما من احد يعرفنى ويصدق لحظة اننى اتعامل فى المخدرات . وانت الذى اقترح ذهابى الى نيويورك ، ولم تكن هذه فكرتى .. ثم انك كنت هنا وحيدا عندما جاء الطبيب ، ورافقته انا الى المخدع ليفحصنى . وانا لا امتلك سوى معطف واحد .فكانت الفرصة سانحة لككى تدس المخدرات فيه » .



ومال الى الامام ، وقد توترتكل عضلاته تحت الجهد الذى كان يبذله ليتمكن من ان يقول مالديه ، قبل ان تنضبقواه .. ومضى يستأنف الحديث : « كنت تريد ان تتزعم ميدان المراهنات . وخيل اليك ان بوسعك ان تشق طريقك بالمكر .. فترسلنى الى السجن بتهمة قذرة ، واذ ذاك .. »

واختلج وجهه بنوبة من الالم ، واردف : « لا استطيع المضى فى التفكير . اننى اريد الاعتراف » .

— ما هى الاشياء التى تريدنى ان اعترف بها ؟ .. اننى دسست الهيروين فى معطفك .. واننى دبرت خسارة زائفة لمصلحة « آل نيلس » .. واننى اغريت فتى بالسطو عليك .. واننى طمعتفىمركزك .. ماكنت لاقبل ان اشغل مكانك ولو مقابل مليون دولار !

واشار هارى بمسدسه ، فانطلق قلم « دوك » على الورق .

وقال شاين : « ومع ذلك فان دوك لم يقتل فينس

دوناهيو يا هارى ، اذ كان هنا ــ فى هذا البيت ــ حين وقع القتل . لا تحاول ان تفكر فى الامر ، فسأتولى بنفسى ربط الاحداث . لقد جاء « الهيريين » فى مخبأ سرى فى هيكل السيارة « الالفا روميو » التى تمتلكها «ثيو» . ولقد كان «فينس دوناهيو» عشيقا لزوجة «آل نيبلس»، وهى التى اخبرته بالخطة التى دبرت لفوز الفرس « ليدبيج » فى السباق . وهو من ناحية استغل « جونى بلاك » ــ اللاعب فى فريق فلوريدا كريستيان ــ ولن يلبث ان يأتى بلاك فيذكر لك التفصيلات اذا كنت تريدها. ثم ان فينس كان الرجل الثالث فى حادث السطو . وقد اعتمدت خطته على توقيت دقيق جدا . وهو لم يؤت الذكاء الكافى لتدبير شىء دقيق كهذا .. ولا دوك ! »

قال ووترز فى اكتئاب : « لم أزعم يوما اننى نابغة » . ثم صرخ فجأة : « كلا يا هارى ! »



كان « هارى » قد كف عن الاصغاء ، ومال برأسه الى الامام ، فجأة مصوبا المسدس الضخم الى صدر « ووترز » . . وحاول ان يجذب الزناد بآخر ماتبقى لديه من قوة .

وانكمش « ووترز » ملتصقا بالمكتب ، ممسكا بالورق الاصفر كأنه درع يصد الرصاص . وفجـأة ، انكفأ «هارى» على الارض ، فطار المسدس من يده . وانقض عليه « ووترز » بوثبة سريعة ، بينما اندفع « شاين » من مقعده ، وامسك صديقه قبل ان يرتطم بالارض .

وصوب «ووترز» المسدس اليه ، وقال : «لنعمل الان بسرعة يا شاين» .

ثم أمسك بالورقة التى كان يكتب فيها ، واشعل ولاعته بيده الخالية واحرق الورقة . وعاد يقول : « لنحمله الى سيارتى ، ونلق به فى الخليج ، فلا تبقى اية علاقة بينى وبينه . ولو انك تسببت فى اية متاعب ، فسترقد الى جواره » .

وكان صوته مرتفعا ، بانفعال هستيرى ، ولكن المسدس لم يكن يهتز فى يده . وتابع حديثه قائلا : « الواقع انكتعرف عنموضوع الهيرويين اكثرممايـنبغى، وارى الأفضل .. »

وقاطعه شاين قائلا : « لقد اتفقنا على انك لاتحسن التفكير والتدبير يادوك .. »

وحمل هارى ، وهو يقول : « الم تتبين بعد اننى الوحيد القادر على اخراجك من المأزق ؟ »

قال ووترز محتجا : « الواقع ياشاين اننى كنت نائما ، واذا به ينهال على وجهى بمقبض المسدس حتى افقدنى الرشد . »

ورمق المقامر فاقد الرشد ، وفى نظرته شىء من العطف ، واضاف : « هكذا اعتاد ان يفعل . لقد كان جبارا وهو اصغر سنا ، وما حسبته قد ابقى على شىء من جبروته . كيف تعلل مجيئة من نيويوركوما كان احد يتوقع ان يقطع شارعا واحدا ؟ اتعرف ماذا كان يعتزم ان يفعل ، عندما جئت انت ؟ .. كان يعتزم انيحصل على اعتراف منى ، ثم يطلق الرصاص على ، ويضع المسدس فى يدى . اجل كان بوسعى ان اقرأ هذا فى نظراته ! .. والان ، هيا ننقله من هنا » .

الفصل التاسع عشر

حمل شاين «هارى باس» الى المدخل الامامي للبيت، ففتح له « ووترز » الباب ، وارسل نظرات قلقة الى جوف الظلام . ولحق بشاين عند اولى درجات السلم ، فوكزه بالمسدس ، وهو يقول : « سأفتح باب حظيرة السيارات . ألن تتعاون معى ؟ سيكون امامنا الكثير ».

وبدأ جسم « هارى » — المغمى عليه — ينساب من بين ذراعيه ، فزمجر «شاين» ، وعدل من وضع ذراعيه حوله وهو يقول : « انه اثقل وزنا مما يبدو . ياللعنة ! ساعدنى قبل ان يسقط منى » .

وكانوا قد بلغوا منتصف السلم ، فأمسك « ووترز » بالجزء الذى تدلى من جسم « هارى » واذا يد المخبر ذى الشعر الاحمر تمتد — من تحت الجسم — فتطبق على المسدس وتنتزعه . ثم اراح جسم « هارى » على درجة السلم .

وهتف ووترز : « تبالك يا شاين ! .. ما الذى تسعى

اليه ؟ المائتا الف دولار ؟ » .

ــ آمل ان احصل على اتعابى منها ، ولكن هارى سيحتاج لما يبقى للانفاق على الاجراءات القضائية. واذا لم تكن انت الذى دس المخدرات فى معطف هارى ، فمن الذى دسها ؟ .

ــ ولم تسألنى انا ؟ .. قد يكون فينس دوناهيو . وكيف ستثبت أنها مدسوسة ؟ .

وانبعث صوت حاد ، قائلا : «الق المسدس يا شاين!»

وفتح شاين قبضته ، فسقط المسدس على درجات السلم وابتسم فى ارتباك ، وتساءل : « ما الذى اخركم ؟»

وانبثق ضوء كشاف مصوب الى « ووترز » . وعاد الصوت يقول ، اذ تحرك « دوك » متحفزا : « اهدأ يا دوك ! » .

وطرفت عينا « ووترز » فى الشعاع القوى ، وقال : « من قال اننى سأتحرك من مكانى ؟ .. انكم تريدون هارى باس ، اليس كذلك ؟ ها هو ذا ! » .

وبرز من وراء شجيرة ــ على حوالى عشر بوصات ــ رجلان فى ثياب داكنة ، تبعهما «بينتر» و «ساندرسن» .. وكان الاربعة يشهرون المسدسات فى ايديهم .

وتقدم « بينتر » من شاين وهو يخطر طربا ، وقال : « هل تراك وقعت تماما فى هذه المرة ؟ .. لا سبيل لان تفلت وانت تقدم المعونة والرعاية لهارب من العدالة . سأثبت عليك التواطؤ ! » .

قال شاين بهدوء : « لا اظنك ستستطيع يا بيتر ! » .

ثم التفت الى الرجلين الداكنى الثياب ، وقال : « الى من أوجه حديثى ؟ » .

فقال أضخمهما ، وكان أسمر الوجه ، ذا شارب أنيق: « أنا نيت ويليامز ، مندوب وزارة الخزانة .. بوسعك أن توجه الحديث لى » .

وتدخل بينتر قائلا : « لقد رأيتماه ، أليس كذلك ؟ .. رأيتماه وهو يساعد صديقه العزيز على الفرار . لاتحاول ان تنكر يا شاين .. ان معى شـــاهدين لا ينحازان لاى منا ، فى هذه المرة » .

قال شاين : « كل ذنب هـــارى انه ضرب شرطيـــا بمنفضة للسجاير . وفى رأيى أن عمله مجرد سوء سلوك . وما موت الشرطى الا سوء حظ فحسب » .

فصاح بينتر بانفعال: « هل سمعتما ما قال ؟ ان هذين الرجلين من رجال مكافحة المخدرات . أحسبك ستنكر أن « هارى باس » كان ينقل الهيروين من ميامى الى نيويورك . انك لم تحط بآخر الانباء يا شاين . لقـــد فاجأوه متلبسا بالجرم ! » .

وانحنى ثانى الرجلين الداكنى الثياب على هارى ، وقال : « هذا الرجل يحتاج الى سيارة اسعاف يا نيت . انه لا يبدو فى حالة طيبة . سأدخل البيت واســـتعمل التليفون » .

قال بينتر : « لكما أن تأخذا باس ، فهو بغيتكما . أما « شاين » فبغيتى أنا » .

وتطلع بنظرة خبيثة الى غريمه الاحمر الشعر ، وقال: « لكم يسرنى أن ألقى القبض عليك لاشتراكك معه ، برغم علمك بجرمه . أحط رسغيه بالاغلال ياساندرسن!»



واقبلت من الطريق الساحلى سيارة تبين « شاين »

انها سيارة « تيم رورك » ، فاذا اثنان من رجال مكافحة المخدرات يستقبلناها فورا ويستوقفانها . وان هى الا لحظة حتى استأنفت سيرها ببطء ، والرجلان يسيران بجوارها .

وقال شاين : « لقد دعوت بعض الاصدقاء لمقابلتى هنا ، فاذا تكرمت بتهدئة بيتر لحظة يا ويليامز ، فبوسعنا ان نجلو الامر كله ، ريثما تصل سيارة الاسعاف . ان « هارى » لن يضرب مزيدا من الشرطة الليلة ! » .

وقال بينتر : « يبدو أنك تخال نفسك صاحب الامر هنا . فدعنى أخبرك بأنك لست كذلك ! » .

فقال ويليامز لبينتر : « لقد سمعت ان شاين قدير على حل المشكلات » .

ــ حل المشكلات ! .. بالابتزاز والتهديد والتخويف والارهاب والحظ الغبى ! .. والسبب هو أن أمثالك على استعداد لان يتساهلوا معه وينساقوا له بدلا من أن يلقوا به فى السجن حيث ينبغى ان يكون ..!

فقال ويليامز بجفاء : « يبدو انك لا تميل كثيرا الى شاين . ولعلنا نستطيع جميعا ان نبذل جهدا لمحاولة اقصاء مشاعرنا الشخصية عن هذه القضية . ان ما يهمنى هو القبض على عصابة الهيرويين قبل أن ينشطوا فى ترويجه ، واحسب أن هذا يهمك انت الاخر ! » .

ولاذ بينتر بالصمت لحظة ، فانتهز « شاين » الفرصة ليقول : « ما من عصابة للهيرويين .. لقد كانت هذه صفقة وحيدة ، وكان الغرض منها الايقاع بهارى باس ، وقد أفلحت الخطة » .

ونظر الى صديقه المسجى على الارض واستطرد :

« لو قدر له أن يعيش ، فسيضطر للمثول أمام القضاء لقتله شرطيا أمام اثنين من الشهود ، وهى جريمة يعاقب عليها قانون ولاية نيويورك بالاعدام » .

ورفع « شاين » بصره وقاوم مشاعره ليستطيع ان يقول : « قد يكون مفيدا ان ترسلوا شرطيا لاحضار سيارة بيضاء ــ من طراز « الفاروميو » عند «لاجورس» بجوار حارة « بريفيتى » . والمفاتيح بداخلها . انها السيارة التى استخدمت فى تهريب الهيرويين » .

وأصدر « ويليامز » تعليماته الى الرجلين اللذين رافقا سيارة « رورك » ،فتحولا وعادا مهرعين من حيث جاءا . وترك « رورك » المصباحين الكشافين فى سيارته مضاءين ، ليوفر النور للقوم المجتمعين على الدرجات والممر . ثم هبط من السيارة ، وهو يصيح : « هذا ما احب ان أراه .. بيتر بينتر ينفث اللهب مع انفاسه ، والمسدس فى يده » .

وشرع « ساندرسن » يعيد مسدسه الى قرابه فى استحياء ، ولكن بينتر ابتدره فى ازدراء : « ابق مسدسك مشهرا ، ولا تغفل عن مراقبة شاين ، فهو يعتزم فى نفسه أمرا » .

وهرع « ستيفباس » صاعدا الدرجات ، وركع بجوار ابيه ، وصاح : « هل اصيب بأذى ؟ .. انه بحاجة الى طبيب . هل استدعيتم طبيبا ؟ » .

قال شاين : « لقد خاض محنة عسيرة ، ولكنها أوشكت أن تنتهى .. وقد طلبنا سيارة الاسعاف لنقله» .

وعاد « ستيف » الى سيارة « روك » وصاح :

ــ تعالى يا بيتى : ها هو ذا مايك شاين ، فاخبريه بما رويته لى عن « فينس » .



وفتحت « بيتى » باب السيارة ، ولكنها تعثرت اثناء هبوطها ، فتلقفتها ذراع بينتر . وارتبك الرجل ، فحاول أن يدفع بها الى « ساندرسن » ، ولكن هذا لم يكن منتبها له . واضطر « بينتر » الى أن يسندها الى مقدمة سيارة « رورك » أخيرا ، واذ بها تتطلع باعجاب الى الشاب الضخم القوام ، ذى الشعر الاحمر ، الواقف على الدرجات . وهتفت : « مايك شاين ! . . لقد أنقذتنى من ذلك الشرطى ، ولم يتح لى أن أشكرك » .

وقال ستيف : « لقد حاولت ان أعطيها الصودا والثلج بدلا من الويسكى ، ولكنها اكتشفت الخدعة . اخشى أن تكون ثملة . انصتى لى يا بيتى ! . اخبرى مستر شاين . . »

وهنا قال بينتر مستهزئا: «يحل المشكلات ! هذا نموذج رائع لاعماله . . كيف يمكن ان نطمئن الى أقوال شخص على مثل هذا الحال ؟ . . انها لا ترى لفرط سكرها ! »

وتجاهلته « بيتى » ، وقالت موجهة الحديث الى شاين :« اننى اريد ان أؤدى خدمة لك يا عزيزى . لم يسبق لاحد ان ضرب شرطيا من أجلى كما فعلت انت . وهذا ــ فى رأيى ــ هو عين الادب والمجاملة ! » .

وقال ستيف : « بوسعى ان أعطيك فكرة عما أخبرتنى به . انك كنت تريد ان تعرف من الذين كان فينس يلتقى بهم فى الاسبوعين الاخيرين يا مستر شاين » .

وصاح بينتر : « من يكون فينس ؟ » .

فقال شاين : « سأشرح كل شىء بعد لحظة ، اذا أمسكت لسانك . هات ما عندك يا ستيف » .

قالت بيتى محبذة : « هذا هو الاسلوب اللائق لمحادثة الشرطة ! » .

وقال ستيف : « كان فينس يلتقى بصاحبة جديدة . ولست أدرى كيف كان الوغد يتصل بها فقد كانت لديه قائمة حافلة بالفتيات . وكانت « بيتى » على علم بعلاقته بمسز نيبلس ، ولم تكن تأبه لذلك فقد كانت هذه العلاقة مصدرا للنقود .. ولكنها لم تحتمل أية علاقة أخرى » .

وهتف بينتر غير مصدق ماسمع : «مسز آل نيبلس؟»

وصاح به ويليامز : اصمت .. أرجوك .. دعنا نسمع مايقولون .

واستأنف ستيف حديثه قائلا : « ومن ثم استعارت بيتى سيارة ونظارة مقربة . وتعقبته فى ستة لقاءات ، فى ستة أيام . وكان فينس ينتقل الى سيارة الفتاة فى بعض اللقاءات . وفى احدى المرات قضى فترة الاصيل فى مسكن الفتاة . عند الشاطىء »

وظهرت السيارة « الالفاروميو » البيضاء — التى تمتلكها « ثيو مور » — عند نهاية الطريق المفضى الى المنزل ، يقودها احد رجلى مكتب مكافحة المخدرات .. بينما مضى ستيف فى حديثه : « لذلك اضطرت بيتى الى ان تكاشف فينس بما عرفت ، وان تسأله ان يختار بينها وبين الفتاة صاحبة السيارة الانيقة والمسكن الفخم . وقد تضرج وجه فينس ،وقال انها كانت واهمة»

وصاحت بيتى مقاطعة : « تضرج وجهه خجلا ! ..

اتصدق هذا من فينس ؟ » .

ـ واذ ذاك ، صارحته بما علمته ، وما اكتشفته ، وكم ساعة كان يقضى مع الفتاة الاخرى ..

وقالت « بيتى » فى استهجان وكبرياء : « أتعرف ماالذى قاله ذلك الممثل الوغد ؟ .. قال انها اخته ! »



وفجأة ، وقعت عيناها على السيارة البيضاء ، فبهتت ثم صاحت : « انها سيارة تلك الفتاة ! » ..

وبرزت « ثيو مور » من السيارة ، معتمدة على ذراعها السليمة ، فأشارت اليها « بيتى » بأصبع مرتجفة ، وهتفت : « وهذه هى الفتاة ! » .

وتطلعت « ثيو » الى شاين ، وقالت : « أأنت الذى أوحيت بفكرة احضارى الى هنا يامايك ؟ لقد تذكرت اننى تركت السيارة مفتوحة الابواب ، واحسبنى قد فقدت عملى ، فأصبحت السيارة كل ماأملك ، ولم اشأ أن أتركها معرضة للسرقة » .

وقال شاين : « ان الفتيات الحسان أمثالك لايتعطلن عن العمل طويلا ياثيو . أجل ، كانت فكرتى . فعندما بحثت عن مفتاح مسكنك فى حقيبتك ، تبينت ان مفاتيح السيارة لم تكن موجودة . وخطر لى أنك ستذهبين لاحضار السيارة حوالى هذا الوقت . انك أحسنت تمثيل دور النائمة ، ولكننى لم أرك تتناولين أية اقراص منومة » .

وقالت مأخوذة ، حائرة : « يحسن بك أن تشرح ما ترمى اليه » .

ودفعت « بيتى » ذراع ستيف التى كانت تمسك بها ، وتقدمت من « ثيو » وهى تقول : « اننى رأيتك

خلال المنظار المقرب .. درست معالم وجهك هذا ! »

وتأملتها « ثيو » من رأسها الى قدميها ، ثم سألتها وهى حائرة ، وان لم تكن خائفة : «هل سبق أنتعارفنا؟»

وتدخل شاين قائلا : « انها تعرفت عليك حين رأتك وقالت انك اخت « فينس دوناهيو » .

قالت بيتى : « لم أقل انها أخته ، ولكن فينس هو الذى قال لى هذا . وما أحسبك تظن أننى صدقته » .

قال شاين « اريد أن أوجه اليك سؤالا ياثيو . ماذا كنت وهارى تفعلان بعدظهر اليوم ، فيما بين الساعتين الثانية والثالثة والنصف ، حين شرع فى مشاهدة مباراة الكرة ؟ » .

ـ وأية علاقة لهذا يا مايك بأى شىء ؟ .

ـ بل هناك علاقة .

ـ كنت وهارى معا .. وماأحسبنى سأضيف الى هذا شيئا .

ونظرت الى الجماعة الموجودة ، ثم سألته : « ماذا يفعل كل هؤلاء هنا ؟ » .

ثم قطبت جبينها اذ وقع بصرها على الشخص المسجى على السلم فاقد الوعى ، وهتفت : « أهذا هو هارى ؟ » .

ـ انك لتدركين انه هارى ، فأنت التى اتصلت برجال مكافحة المخدرات ، ليكونوا هنا عند عودته .

وهبط درجة ، فحرص كل الحرص ـ حتى بيتر بينتر ـ على عدم التدخل فى المشهد ، وعلى أن يدعو الامر بين « ثيو وشاين » .

قال شاين بصوت خـافت : « هل تستطيعين أن تدلينا على أبيك ، اذاما اضطررت ياثيو ؟ .. لقـد قلت انه قس فى بلدة صغيرة ، فى ولاية تنيس . فما اسم البلدة ؟ » .

قالت فى حزم : « لست مضطرة للاجابة . ولن أجيب

ـ ليست هذه أول مرة ينتحل فيها شخص مالنفسه ابوين جديدين . كنت محتاجة لمثل هـذه القصة عن نشأتك ، لتحمليني على أن اصدق أنك كنت جادة فى محاولة الانتحار ولقد كانت فكرة رائعة باعتبارها من وحى الساعة وبغير تدبير سابق ، ولقد كنت خليقا بأن اصدقها ، وان لم تخدعنى فكرة الانتحار . انك فتـاة شديدة الدهاء ، وما كنت لتقدمى على أمر كهـذا ، لو لم تكونى راغبة فى الافادة منه .

فندت من ذراعها المضمدة حركة صغيرة ، وهى تقول « وما الذى يدعونى الى . ؟ » .

ـ انك تقامرين على كسب كبير ياثيو . فعندمـا نتأمل الامر بجلاء ، نجد أن جرحا صغيرا ، من مسدس عيار ربع بوصة ، ليس بالثمن الكبير للحصول على مائتى الف دولار . وقد لا تكون المائتا الف دولار سوى بداية للمغامرة من أجل مبالغ أكبر ..

ـ انك معتوه !

ـ اننى غاضب محنق ، ولست معتوها .



ودلفت الى البيت سيارة اخرى ، كانت قديمة تترنح ، وقد فقد أحد مصباحيها الاماميين غطاءه . واتجهت انظار الجميع الى السيارة التى اقبلت فى جلبة وصخب ما عدا « شاين » الذى لم تتحول عيناه عن وجه «ثيو»

وقد أخذ احترامه للفتاة يزداد ، فان مظاهر الحيرة والدهشة لم تفادر محياها ، حتى حين غادر السيارة الوافدة « جونى بلاك » لاعب الكرة .

وقال جونى لشاين : « آسف لعجزى عن الحضور بأسرع من هذا ، فان بالسيارة عطبا ، وقد نفد منى البنزين فى الطريق » .

واتجهت عيناه الى وجه « ثيو » وتجاوزتاه ، ثم ارتدتا مسرعتين اليه . وهتف الشاب « ثيو دوناهيو !»

فضحك شاين قائلا : « لقد افلحت الخطة . شكرا ياجونى . اننى أعرف أنك تحمل فى جيبك زجاجةكونياك يا « تيم » فاعط الشاب جرعة ! » .

فقال بلاك : « كلا . شكرا يا مستر شاين » .

وكان «روك»قداخرج الزجاجة ،فقال شاين: «سأتناول جرعة قبل أن تعيدها لجيبك » .

وأخذ الزجاجة ، وسار الى سيارة « ثيو » ، وكان أحد رجال مكافحة المخدرات قد رفع المقعد الخلفى ، وأخذ يتفقد أرض السيارة ، وقال لشاين اذ اقترب : « لم أجد شيئا بعد » . فقال شاين : « استمر فى البحث »

قال بينتر فى انتقاد : « كل مااستطيع أن أقول أن هذه طريقة فذة فى اجراء التحقيق ! .. ما الاتهام الموجه الى هذه الفتاة ؟ » .

وأعاد « شاين » الزجاجة الى « رورك » ، محتفظا بغطائها المعدنى ، وقد دس فى فمه سيجارة ، فلما هم الصحفى بأن يطلب الغطاء ، اسكته بغمزة سريعة من عينه ، وانحنى وكأنه يبحث عن شىء على أرض المقعد الامامى للسيارة . وأوقد ولاعته ، تاركا لهبها يسود

عند اسفل السلم ، بجوار « هاری » الفاقد الرشد . اما الباقون ــ ومن بينهم « بيتى » ــ فكانوا قد اقتربوا من السيارة ، ليلقوا على النقود نظرة . واخذ الجميع يصغون بكل اهتمام الى شاين ، حين شرع فى الكلام :

ــ لقد نشأ « جونى بلاك » مع الاخوين «دوناهيو» فى سانت لويس ، وقد أخبرنى أن فينس واخته قد انتقلا للاقامة مع عمة لهما ، بعد أن لقى والدهما مصرعه فى حادث . ولم افكر فى الاخت ، حتى سمعت لهجة « سانت لويس » ، فى شىء من حديث « ثيو » الليلة.فى طريقتها فى نطق الحرفين الاوسطين المتحركين فى كلمة « ميامى » . ولست خبيرا باللهجات ، ولكنى كنت اعرف يوما فتاة من سانت لويس ، اعتادت أن تنطق « ميامى » بهذه الطريقة . واذ ذاك تسارعت الافكار فى راسى . ولست ادرى اى الاخوين جاء الى « ميامى » قبل الاخر . ولقد تحول فينس الى عابث من فتيان الشاطىء ، وقام بعمليات احتيال ونصب صغيرة . ولكن « ثيو » كانت أذكى الشقيقين ، وكانت تطمع فى صيد كبير .

قالت الفتاة : « ما الذى يدريك بما كنت اطمع فيه ؟»

قال شاين معترفا : « مجرد تخمين ، ولكنى علمت منك انك لم تكونى قانعة بالاستمرار فى العمل فىشركة التأمين . ومن ثم دبرت لقاء مع « ستيف باس » ، فاذا به يعجب بك ، وسرعان ما كنت تعملين سكرتيرة لابيه فأعجب بك الاب هو الاخر ، ولم يكن عسيرا على فتاة لها شكلك واسلوبك ، تعمل معه فى البيت معظم الوقت انتظفر بدعوة لكى ترافقه الى « الريفيرا » . وامدك فينس باسم رجل تقابلينه فى فرنسا لاحضار الهيروين

ثم باع الصفقة الى « دوك ووترز » ، وتولى هذا تدبير أمر الحصول على النقود اللازمة لتمويل الصفقة » .

والتفت « ويليامز » الى «دوك» ، فابتسمباستخذاء وطوح بذراعيه فى الهواء . بينما تابع « شاين » حديثه قائلا :

ــ اتصلت « ثيو » بالرجل فى فرنسا ، واستطاعت أن تحظى بهذه السيارة من « هارى » وأن تفلت بها من الجمارك ــ عند عودتها ــ وهى محشوة بالهيروين . ولكنك لم تسلمى الكمية كلها ، أليس كذلك ياعزيزتى ؟ .. لقد أخذت اتعابك من نفس المادة ، واحتفظت بها وانتظرت . وكان « فينس » يحتفظ بسلاح قد يؤدىالى التلاعب فى مراهنات كرةالقدم يوماما . وعندما اكتشف أن هناك فرسا ستفوز فى سباق الخيل وتدر كسبا كبيرا على من يراهنون عليها ، وجدت أن الفرصة سنحت لكى تنشطى . ولقد كانت أمام « هارى »فرصة ــ بعد ظهر اليوم ــ لتخفيف المازق ، بأن يغطى جزءا من المراهنات المضادة ، ولكنك حرصت على أنتشغيله بمفاتنك . ولقد كنت على حق ، حين قلت أنالدستور لاينص على وجوب حملك على أن تخبرينا كيف فعلت ذلك . المهم انك كنت تحرصين على الا يكتشف «هارى» التلاعب فى مباراة الكرة ، ولكنه اكتشفه . وفيما عدا هذا ، سار كل شيء وفقا لما رسمته . ولقد خطر لنا فى البداية أن أهم مافى الامر هو المأزق المزدوج .. . الخسارة فى مراهنات الكرة ، وفى سباق الخيل .ولكن هذه لم تكن سوى الخطوة الاولى فى خطتك . وكان السطو المسلح هو الخطوة الثانية وكان المفترض ان تكونالخطوة الثالثة ختام الخطة .. اذ

يلقى القبض على « هارى » فى نيويورك ، بتهمة التعامل فى المخدرات ، دون أن يملك أن يدفعها عنه . وكنت قد توليت ادارة بيته ومعالجة خططه . فكان بوسعك أن تدسى الهيروين بأكثر من عشر طرق ، كما كان من الممكن أن يتم القبض على « هارى » فى أى مكان ، حتى هنا فى « ميامى » ، ولكن « نيويورك » كانت افضل .. اذ كان المقدر أن يحاكم هناك ، وقد عرف عن قضاتها أنهم يأخذون بالشدة تجار الجملة فى المخدرات ومن ثم فلم يكن من المحتمل أن يعود الى هنا قبل عشرين عاما ، اذا قدر له ان يعيش هذه المدة .



وهنا قال رورك : « لست أفهم هذا الجزء .. ماذا كانت غايتها من ذلك ؟ » .

قال شاين بهدوء : « أن تتولى مكانه . ان هذه الفتاة ذات طموح ، وهى تعرف مداخل ومخارج أعمال هارى المشروعة وغير المشروعة . ومن المحتمل انه لاتوجد سجلات للكثير منها . ومن ثم ، فقد كان المرتقب أن يتجه كل امرىء ممن يعاملون « هارى » اليها فى الايام التالية لاعتقاله .

قال دوك ووترز : « انك معتوه يا شاين ، صحيح أن هناك تذمرا من الكثيرين الذين لايرضون عن زعامة هارى ، ولكن .. من ذا الذى يقبل زعامة امرأة . »

فأجاب شاين : « انت مثلا .. فهى فتاة ذكية ، واعتقد أنه كان بوسعها ان تدير العمل .. وقد لا يكون الامر سهلا فى البداية ، ولكنها كانت كفيلة بأن تحذقه تدريجا . وما كان أحد منكم ليقبل زعامة الاخر ، وانتم

جميعا تتنافسون على الزعامة . وكان المفترض انهـا تعمل فترة كوكيلة لهارى ، وقد يتبين الجميع ـ بعد عامين او ثلاثة ـ مدى حذقها للعمل . ولنكن واقعيين انظر الى ادارتها المحكمة لعمليات الليلة . انها كانت خليقة بأن تكون الاولى فى هذا الميدان ، وأن تصبح غنية وشهيرة ، ودليلا على تفوق جنسها » .

قـالت ثيو بحسرة مريرة : « الحق اننى شـديدة الذكاء ! » .



واستطرد شاين يقول : « ولكن هارى لم يستحب فكرة دخول السجن للتعامل فى المخدرات ، ولم يضيع وقتا ، فهرب . ولم تكن « ثيو » على علم بهـذا .. أانا على صواب حتى الان ؟ .. ولقد ذهبت الى اليخت الذى يتولاه شقيقها ، لتبحث عن سلة للطعم مليئـة بالنقود ، وسأحدثكم بالمزيد عن هذه السلة فيما بعد . ولقد أفرغت السلة من محتوياتها ، ووضعت النقود مع بقية الغنيمة فى سيارتها . واعتقد انها كانت فى قلق منى ، لاننى كنت اسير فى الاتجاه الصحيح . وكـانت بصحبتى حين سمعنا نبأ ما جرى فى نيويورك ، فكانت هذه صدمة قاسية لها . وقد شحب وجهها حين سمعت النبأ وبكت بدموع حقيقية ، فقد تذوقت هذه الدموع ، وكانت تظننى اقبلها » .

وابتسم لها ، فقالت بحقد : « يالك من وغد ! » .

ـ أجل ياثيو لم تكن الدموع من أجل هارى .. كانت دموعها من أجل ما أصاب خططهـا . كأنها كانت توشك على الفوز فى مباراة للشطرنج ، واذا بهارى يركل رقعة اللعب . وبعد ..لو أننى تمكنت من الاتصال

بهاري قبل حدوث أى شيء ، لكان بوسعى أن اقنعه بأن يلجأ الى المستشفى وأن يخلد للراحة . ومن ثم فلعلها فكرت فى أن تقضى على . ولكنها لم تكن تملك سوى مسدس صغير ، وكان من المحتمل الا يوقفنى عن المضى فى خطواتى . ولهذا اطلقت الرصاص على نفسها . كانت على علم تام بما كان هارى خليقا بأن يفعله اذا استطاع الوصول الى « ميامى » . كانت تدرك انه سيتجه لفوره الى « دوك ووترز » ، اذ كان « هارى » يعلم أن « دوك » كان يصبو الى اقصائه عن الزعامة كما كان يعلم أن « دوك » منغمس فى تجارة المخدرات ومن ثم فقد كان من الطبيعى أن يظن أن « دوك » هو مصدر « الهيروبين » الذى وجد فى بطانة معطفه . وكانت ثيو ترجو ان يتم هذا اللقاء ، فاذا تمكن « هارى » من قتل « دوك » — وهو ماكان يوشك أن يحدث — فسيظل مدانا بالتعامل فى المخدرات ، كما انه سيجاسب على قتله « دوك » .. بغض النظر عما أصاب الشرطى فى نيويورك . وقد تمكنت من أن تعطلنى ساعتين ، وكان هذا الوقت كافيا لحدوث كل هذا . وفعلا كان من المحتمل أن يحدث لو اننى تأخرت خمس دقائق .

وهنا قال رورك : « هناك ثغرة كبيرة روايتك يامايك .. ما الذى جرى لفينس ؟ »

— فينس ! .. كان الشاب المسكين قد أدمن الهيروبين تماما ، ولا سبيل للاعتماد على أى شخص مدمن للهيروبين ، لان يصمد ازاء تحقيقات الشرطة . ولقد كان أخاها ، وكان يصغرها ، ومن المحتمل أنها كانت تحبه .. ولكنها قررت انه لابد من ازالته من طريقها . وكانت قد رسمت خطة محكمة لاثبات بعده

عن موقع السطو المسلح على هارى ، فى الوقت الذى حدث فيه ، فحولت هذه الخطة الى أداة لاغتياله . لقد قطع الخليج سباحة من « لاجورس » الى جزيرة نورماندى ، وهى مسافة من السهل اجتيازها سباحة .. وأقدم على ذلك ، بعد أن تظاهر بأنه حقن نفسه بجرعة قوية من الهيروين . وكانت قد تركت سيارتها بقرب المكان الذى غادر عنده الماء ، فى جزيرة نورماندى بينما بقيت هنا ــ فى الجانب الاخــر من الجزيرة ــ منهمكة فى نسخ بعض الاوراق على الالة الكاتبة . وارتدى الثياب التى كانت عليه حين اشترك فى السطو وكانت فى السيارة .. وكان قد دبر الاستعانة باثنين من أبناء موطنه الاول « سانت لويس » .. الواقع انه قام بالجزء الاكبر من العملية ، فى حين انه لم يخرج منها الا بالقليل .. وبعد السطو ، انزله زميلاه بقرب السيارة « الالفا » . ومعه الحقيبة التى كانت تحتوى على النقود . وهذا هو مامكننى من ان الحق بهما فى الطريق . أما « فينس » ، فأخفى النقود فى سيارة أخته ، وارتدى ثياب الغوص ثانية . ولم يحدث سوى تعديل واحد ، اعتقد انه هو الذى ادخله على الخطة . ولعله لم يكن يثق فى أخته . اذ كان قد ربط الى رسغه سلة خالية ــ من سلال الطعم ــ وقد اودعها النقود وجرها الى اليخت فربطها اليه .



قال رورك : « اذا كانت الفتاة قد بقيت فى المنزل هنا ، فكيف تسنى لها ان تقتله ؟ » .

ــ هنا اعمد الى الحدس والتخمين . فان لها تحت مظهرها البارد الجامد قلبا . والذى أحدسه هو أنها

تركت له فى السيارة حقنة من الهيروين مع مستلزماتها ليحقن نفسه .. على غرار مايجرى فى « السيرك » اذ تعطى للدب قطعة من السكر ، بعد أن يقوم بوثبة فقد كان من المرتقب أن يشعر فينس بالانفعال العصبى بعد اتمام المهمة . وكيف كان بوسعه أن يقاوم الانفعال ؟ .. وكان فى امكانه أن يعود الى اليخت قبل أن يفعل المخدر مفعوله .. وحتى اذا بقى ، فقد كانت مطمئنة الى تخلصها منه . كيف ؟ .. الامر بسيط ، فان الجرعة التى تركتها له ، كانت كبيرة ، فوق مايحتمل .

ــ وصاح ستيف باس : هل قتلته ؟ .

ــ فكر فى الملابسات التى كانت خليقة بأن تحدث ياستيف ، لو أنه بقى على قيد الحياة . كانت تحكم التسديد فى الهدف ، شأنها فى كل شىء حدث الليلة ، فلا يمكن ان تخطئه . فلو انه مات تحت الماء ، لكان حادث غرق مؤلما . ولوأنه افلح فى الصعود الى اليخت لمات فى الفراش ، ولكان ادمانه المخدرات هو السبب ورجال الشرطة لايجدون داعيا لكثير من الاسئلة فى حالات الوفاة بسبب تعاطى جرعات كبيرة من المخدرات . فكثير من المدمنين يموتون بهذه الطريقة . وقد أفلح فى الوصول سباحة الى السلم الحبلى المدلى من اليخت .. ثم مات فى الماء .

وطوح شاين بغطاء الزجاجة المحروق الى رورك وقال : « ماذا يشبه هذا يا تيم ؟ . »

فخفض « رورك » الغطاء الى مستوى أحد مصباحى سيارته الكشافين ، ثم قال : « ان المدمنين يستخدمون هذا لاعداد الجرعة وتسخينها . هل وجدت هذا فى المقعد الامامى لسيارتها ؟ » .

وطوح بالغطاء ثانية الى « شاين » ، الذى قدمه الى « ثيو » فأبت أن تمسه .

وقال يسألها : « الم يكن مرتقبا من شخص فى ذكائك أن ينظف السيارة ؟ » .

وهز كتفيه ، فقال : « رورك » ، وهو يراقبه بامعان « اتعنى الا دليل هناك يدينها ياشاين ؟ .. أتقتل أخاها وتدبر سطوا مسلحا ، وتهرب المخدرات ، وتلفق اتهاما لهارى ، وتظل تخدعه أمدا هويلا حتى ينتهى الى قتل احد رجال الشرطة ، ما من شىء تظفر به لادانتها ؟ »

قال شاين : « لاأدرى كيف ندينها . ان هذه الفتاة ابرع فتاة صادفتها حقا . لقد قام فينس بكافة الاتصالات وهو غير موجود ليؤدى الشهادة . حتى المبلغ الموجود فى مخبأ بالسيارة ، لن يدينها .. فان « هارى » لم يبلغ الشرطة بسرقته . اننى استحق عشرين ألفا منه والباقى من حق هارى . الديك اى اعتراض ياثيو ؟ »

قالت بهدوئها المعهود : « سأخبرك فى الصباح ، بعد أن استشير محاميا » .



وفجأة ، دوى صوت طلق نارى ، واذا « ثيو » ترتطم بمقدمة سيارتها ، وقد تجلت على اساريرها امارات الدهشة وخيبة الامل . ووضعت راحتيها على بطنها ، وراحت ترمق — فى استياء — « هارى باس » الذى نهض على الدرجة العليا للسلم معتمدا على أحد مرفقيه ، محاولا ان يمسك المسدس بقبضته ثانية ، لكى يطلق رصاصة اخرى . وما لبثت الفتاة أن مالت الى الامام ، ثم انكفأت على وجهها .

وانقض « شاين » على « بينتر » اذ رآه يرفـــع مسدسه ، فشل حراك ساعده بلكمة صاعقة ، وهوى المسدس الى الارض . بينما ارتطمت الرصاصة التى انطلقت منه بسياج شرفة المدخل .

وسار « شاين » الى هارى ، واطل عليه من وقفته. كانت عينا « هارى » صافيتين ثابتتى النظرات ، وقد اغرورقتا بالدموع ، وارتسمت على وجهه ابتسامة تعسة ، ثم رفع اصبعا بتحية الوداع . وما لبث رأسه أن ارتمى الى الوراء ومات .

وكان الجميع قد جمدوا فى أماكنهم ، بعد أن دوى الطلقان الناريان ، وبعد الاحداث السريعة .

وقال رورك اخيرا : « كان هذا اهمالا منك يا مايك .. اننى رأيت انه كان يصغى الى الجزء الاخير من حديثك بأكمله ، ولكنى لم أكن أظن أن ثمة مسدسا بجواره ، وقد اعتدت أن تفطن الى مثل هذه الاشياء ».

فقال شاين فى أعياء وتعب : « حقا .. الســت كذلك ؟ » .

تمت



دار الكتاب الجديد